مساجد صنعاء

عامرها ومُوفيها

جمعه

القاضي العلامة محمد بن أحمد الحجري

إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء

جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر

١٤٢٥هـ - 2004 م

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء
(٢٠٠٤/٥٥١)

الناشر
الجمهورية اليمنية
وزارة الثقافة والسياحة
صنعاء - ص.ب. (36)-(237)
هاتف: 235114 - فاكس: 235113
بريد الكتروني: moc@y.net.ye

من بهاء صنعاءَ... وتجليات عبقها.. في عام تتويجها عاصمةً للثقافة العربية.. يأتي هذا الاحتفاءُ بمجد الكلمة.. وجلال أنوارها.
في بدء الوعي الإنساني كانت الكلمة..
وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستثنائي تأتي هذه الإصدارات.. حدثاً يتوج صنعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال والخصوصية.

خالد عبد الله الرويشان
وزير الثقافة والسياحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللّه، وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلّى اللّه عليه وآله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن مولانا ومالك أمرنا وخليفة عصرنا أمير المؤمنين المتوكل على اللّه رب العالمين ابن أمير المؤمنين المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين أطال اللّه عمره الذي أمر خادمه الحقير محمد بن أحمد الحجري في جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ أن يجعل مؤلفاً في مساجد صنعاء وعامرها وموفيها وما يتعلق بها فسارعت إلى تحصيل ما أراد عليه السلام، ووجهت أفكاري لمطالعة كتب التاريخ ومسودات الأوقاف والمكتبات المحفورة في الألواح والمنقوشة في الجدران مع استفهام أهل العلم والمعرفة بماضي صنعاء وحاضرها.

وقد استفدت من مجموع كلامهم بأن وضعية مساجد صنعاء من بعد القرن التاسع إلى الآن أحسن حالاً مما كانت عليه في القرون الأولى ما خلا جامعها المقدس فإنها تحسنت حالته من قبل حسبما نذكره في محله إن شاء اللّه وما عدا الجامع من المساجد فإنها كانت صغيرة وكثيرة ومتقاربة وخالية عن المطاهير والبرك والبور إلا ما ندر منها وكان الناس في تلك الأيام يتطهرون في بيوتهم ويحضرون لأداء الصلاة المكتوبة في المساجد.

ولما وقع الطاعون بصنعاء في سنة ٩٣٣ أيام دولة الإمام المتوكل على اللّه شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن الإمام المهدي عليه السلام وجد على أثر الطاعون أموالاً متروكة لا وارث لها.

فأشار الإمام شرف الدين رحمه اللّه بأن تكون في مصالح مساجد صنعاء

ووفى ما اختاره من المساجد في كل حارة وأمر بحفر الآبار وعمارة البرك والمطاهير والمتخذات وترتيب السدنة والأئمة والمؤذنين والسناه الذين ينزعون الماء من الآبار إلى المطاهير يومياً وتعيين البساتين التي تسقى بالماء المستعمل يومياً وتبديله بماء جديد من الآبار إلى المطاهير.

واستمرت الحالة على هذا المنوال وسلك المتأخرون هذا المسلك إلى الآن ورغب الناس عن بقية المساجد الصغيرة الخالية عن البور والمطاهير وهجرت حتى درست وتهدمت ولم يبق منها غير أطلال بالية ورسوم خالية ومنها ما خفي محله وعفي أثره كما شاهدته وتعرف هذه المساجد الدارسة عند أهل صنعاء بالمساجد المنسية. وسنبين كل شيء في محله إن شاء اللّه فإني رتبت الكتاب على الحروف وبينت في آخره ما كان من المساجد مذكوراً في كتب التأريخ أو في مسودات الأوقاف ولم يعلم محله الآن.

حرف الألف

مسجد الإبزر

ويعرف قديماً بمسجد الأبرار كما هو في المسودة السنانية وفي اللوح المنصوب في الجبانة التي هي مصلى العيدين فإنه حكي في اللوح المذكور إصلاح الأمير إسكندر بن حسام الكردي الجبانة ثم قال: وفي هذه السنة عمَّر الأمير المذكور مسجد الأبرار ومحله في علو صنعاء في الجهة الشرقية الجنوبية بالقرب من الميدان والقصر عدني الطريق النافذة من سوق الملح إلى القصر قيل إن العامر له الأمير ورد سار بن بنامية الكردي في أول القرن السابع وهذا الأمير هو الذي جدد عمارة الجبانة وعمر المنارة الغربية في جامع صنعاء حسبما نبينه في محله.

والظاهر أنه من عمارة الأمير إسكندر بن حسام الكردي في سنة ٩٦٧ فإني رأيت في اللوح المنصوب في جدر الجبانة غربي المحراب بعد أن حكى عمارة الأمير إسكندر للجبانة قال وفي هذه السنة ٩٦٧ عمر الأمير إسكندر مسجد الأبرار علو صنعاء ومنارة مسجد عقيل إلخ ورأيت في مسودة سنان ذكر ما وقفه الأمير إسكندر على مسجد الأبرار وللأمير إسكندر جملة محاسن رحمه اللَّه وسنذكر بعضها عند الكلام على مسجده الذي بناه في باب السبحة قريباً إن شاء اللَّه.

وحكي في المسودة السنانية ما وقفه خضر بيك على مسجد الأبرار كما حكي أن سليمان إنما أمر خور عين معموراته التي غربي مسجد الأبرار في عمارة المسجد المذكور وجعلها وقفاً في مصالحه وذلك في سنة ١٠١٣.

مسجد ابن الحسين

ويعرف قديماً بمسجد الصومعة وهو من المساجد العامرة بالقرب من

السايلة عدني الطريق النافذة من السايلة إلى حارة الفليحي رأيت بخط القاضي العلامة عبد الملك بن حسين الأنسي في مجموع لدن حفيدة القاضي أحمد بن محمد بن عبد الملك أن مسجد ابن الحسين من عمارة الحسين بن سلامة مولى بني زياد ملوك زبيد في آخر القرن الرابع، وقيل إنه من محاسن الإمام المهدي أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد اللّه بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد ابن الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي عليه السلام بن أبي طالب وهو المتوفى سنة ٦٥٦ المقبور بذي بين من بلاد حاشد ويعرف بأبي طير رحمه اللّه، ويمكن الجمع بين الروايتين أن يكون الحسين بن سلامة هو الذي أسسه ثم جدد عمارته الإمام أحمد بن الحسين ونسب إليه واللّه أعلم.

أما منارته فعمرت الآن في سنة ١٣٥٥ بعناية سيدي علي بن محمد المطاع وشاركه مولانا أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين وكان قد أوصى حسن بن يحيى الكول بنحو ألف ريال لعمارة المنارة لكنها لم تف بالمراد فأكملها سيدي علي المطاع ومولانا إمام العصر جزاهم اللّه خيراً.

ولما انهدم سقف المرتع الذي تحت الصوح في سنة ١٣١٧ كان إصلاحه من غلات الوقف وإعادته على ما كان عليه سابقاً فانهدم ثانية في سنة ١٣٤٢ فكان إصلاحه بعمل متقن على عقود ثابتة وإعادة الصوح فوق العقود والنفقة من غلات الوقف.

وبالقرب من مسجد ابن الحسين سبيل للشرب في شارع القزالي على طريق الماشي إلى جهة الفليحي وبجوار السبيل حانوت وقف في مصالح السبيل بنظر السادة بيت إسحاق بن المهدي.

مسجد الأبهر

ويعرف قديماً بمسجد بنت الأمير وهو من المساجد العامرة في الجهة الجنوبية عدني الطريق النافذة من السايلة إلى جامع صنعاء عمَّرته السيدة فاطمة ابنة الأمير الأسد بن إبراهيم بن حسين بن أبي الهيجا السراوري رأس أكراد ذمار في سنة ٧٧٦ وهي زوج الإمام الناصر صلاح الدين محمد ابن الإمام

المهدي علي بن محمد المتوفى سنة ٧٩٣ وأم ولده الإمام المنصور علي بن صلاح وكانت مؤازرة للإمام صلاح الدين ومعينة له في أكثر الأمور نقلت هذا من خط القاضي العلامة أحمد بن أحمد السياغي رحمه اللّه ويؤيده ما في المسودة السنانية وكتب التاريخ ووالد هذه السيدة الأمير الأسد هو الذي عمر مسجد الأسد المشهور بذمار ونسب إليه.

وقد زاد الإمام المنصور باللّه الحسين ابن الإمام المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم المتوفى سنة ١١٦١ زيادة نافعة في مسجد الأبهر مثل الأصل وزاد في الصوح أيضاً وهو مقبور بجوار المسجد من الجهة العدنية.

وممن قبر بجوار مسجد الأبهر السيد الفاضل عبد اللّه بن إبراهيم الديلمي المعروف بأبو شملة المتوفى سنة ٨٣٢ وكان من أعيان دولة الإمام صلاح الدين وابنه الإمام المنصور ومن المناصرين لهم كما هو في كتب التاريخ وهو عبد اللّه بن إبراهيم بن سليمان بن موسى بن محمد بن الحسن بن أبي الفتح بن مدافع بن محمد بن عبد اللّه بن محمد ابن الإمام أبي الفتح الديلمي وهو الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن عبد اللّه بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وبجوار المسجد قبر العلامة أحمد بن إسماعيل الهبل المتوفى سنة ١٠٦١ وقبر القاضي محيي الدين العراسي رحمه اللّه، ويتصل بمسجد الأبهر من جهة الشرق محسنه الجوفي وهي بئر ومصلى للنسوة ولها وقف بنظر بيت الجوفي.

أما المحسنة العظمى التي غربي مسجد الأبهر وهي البئر والقبة السبيل فمن محاسن مولانا إمام العصر أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين حفظه اللّه عمَّرها في سنة ١٣٥١ لحاجة الناس إليها وصرف في عمارتها وحفر البئر ما يزيد عن خمسة آلاف ريال ورتب لها سانياً وثلاثة جمال لنزع الماء من البئر كل يوم من الصباح إلى المساء باستمرار ووقف عليها من الأموال ما يقوم بحاجتها من جملة محاسنه، وتعد هذه المحسنة من أنفع المحاسن لمن يسكن الجهة الجنوبية من صنعاء مثل حارة الأبهر والجامع وباب اليمن ولا سيما أهل بحر رجرج فحدث

عن البحر ولا حرج فإن هذه المحسنة من ضروريات حياتهم لضعف المياه في ساحتهم وعدم البور وفقر أغلب الساكنين بها فتراهم مسرورين بهذه المحسنة أكثر من غيرهم.

ولسيف الإسلام البدر محمد ابن أمير المؤمنين رحمه اللّه مشاركة في بداية عمل المحسنة إلا أن المنية عاجلته قبل تمام حفر البئر فقام بإكمال العمل ولده مولانا أمير المؤمنين حفظه اللّه كما بيّناه آنفاً فجزاهم اللّه خيراً.

مسجد الأبيضين

من المساجد الدارسة شرقي صنعاء بالقرب من مدرسة الإمام شرف الدين وقد صار مقبرة لبعض الأتراك وبطل نفعه وقد ذكره القاضي علي بن صالح أبي الرجال في مقامته الآتية في ترجمة مسجد المذهب.

مسجد أبي الرجاء

من المساجد الدارسة بالقرب من جامع صنعاء في الجهة القبلية غربي العقد المنصوب فوق الطريق أمام الجامع وكان عامراً إلى أثناء القرن الثالث عشر وله مطاهير في الجهة العدنية لا تزال آثارها ظاهرة وفي جداره بقية كتابة منقوشة بالجص من ضمنها اسم الإمام المتوكل على اللّه شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن الإمام المهدي المتوفى سنة ٩٦٥ ولقربه من الجامع هجره الناس وله وقف مذكور في المسودة السنانية وبيت أبي الرجاء من أهل صنعاء سابقاً فإني وجدت في المسودة السنانية في جملة الشهود الحاضرين على رقم إقرار آل جعفر بوقف شاهرة لجامع صنعاء حكاه من جملة الشهود عبد الرحمن بن أبي رجاء في سنة ٣٣٣ وذكر الهمداني في صفة الجزيرة في كلامه على صنعاء أن من فضلاء صنعاء بيت أبي الرجاء.

مسجد أبي الروم

من المساجد العامرة شرقي السايلة بالقرب من السور الجنوبي وهو قديم العمارة وقد ذكره سيدي عيسى بن لطف اللّه بن المطهر ابن الإمام شرف الدين رحمه اللّه في تاريخه روح الروح وهو خاص بالقرن العاشر حيث قال: وفي هذه السنة ارتفع الماء في السايلة حتى بلغ مسجد أبي الروم.

وبيت أبي الروم من أقدم بيوت صنعاء وقد ذكر بعضهم العلامة الرازي في تاريخ صنعاء القديم من أول القرن الخامس وما قبله حيث قال ما لفظه قال أبو محمد عبد اللّه بن أحمد بن معقل قال حدّثني زكريا بن يحيى قال أخبرني ابن أبي الروم قال كانت صنعاء امرأة وكانت ملكة وبها سميت صنعاء انتهى كلام الرازي.

وقد جدد عمارة الصوح والبوابة والمنزلة فوقها والمنارة بعض أهل الخير في العصر الحاضر.

مسجد أبي السهل

من المساجد الدارسة في حارة الفليحي في الجهة الجنوبية يحده قبلياً بيت الدودي وشرقياً بيت الوقف وعدنياً الطريق النافذة من الفليحي إلى صرحة الجوفة وإليها مفتح بابه وغربياً بيت الشتاء. هذه حدوده في العصر الحاضر سنة ١٣٥٨ وهو الآن خراب لم يبق منه غير بعض الجدران وله وقف حكاه في المسودة السنانية.

مسجد أبو شملة

من المساجد العامرة خارج صنعاء في الجهة الشمالية قبلي الطريق النافذة من باب الشقاديف إلى جهة مذبح وغيرها ونسبته إلى أبي شملة وهو السيد الفاضل عبد اللّه بن إبراهيم الملقب أبو شملة المتوفى سنة ٨٣٢ المقبور شرقي مسجد الأبهر وهو من أولاد الإمام أبي الفتح الديلمي لأنه عبد اللّه بن إبراهيم بن سليمان بن موسى بن محمد بن الحسن بن أبي الفتح بن مدافع بن محمد بن عبد اللّه بن محمد ابن الإمام أبي الفتح الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن عبد اللّه بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

وقد جدد إصلاح ما تهدم منه الحاج عبد اللّه بن أحمد بن عبد اللّه عصيد رحمه اللّه في العصر الحاضر وشاركه سيدي محمد بن أحمد هاشم في عمارة الصوح وبالقرب من مسجد أبو شملة مصبانة للنساء على طريق الغيل الأسود عمَّرها مولانا أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين حفظه اللّه.

مسجد الأخضر

من المساجد العامرة في الجهة الشمالية الشرقية بالقرب من باب شعوب شرقي الطريق النافذة من باب شعوب إلى جهة الزمر والسوق، ويعرف الآن بمسجد خضير تصغير أخضر: وأساسه قديم قال الرازي في تاريخ صنعاء إنه من عمارة أبي مطر منيع بن ماجد الهمداني المدري وأنه سكن صنعاء وكانت تلك الحارة تسمى حارة أبي مطر وحكى الرازي أنه من المساجد المباركة وأن القاضي محمد بن حسين الأصبهاني جدد عمارته في سنة ٤٠٧ وأن السبب في تجديد العمارة هو أن أبا سالم محمد بن حميد بن معاذ الغطريف الخياط رأى كأن قائلاً يقول له: عاون محمد بن حسين الأصبهاني في عمارة أربعة مساجد فقص الرؤياء على الأصبهاني فقال له: على بركة اللّه فعمل مسجد معن بن زائدة ومسجد الأخضر المذكور ومسجد فروة بن مسيك المرادي وعاونه الرائي أبو سالم المذكور انتهى كلام الرازي باختصار. وللإمام المهدي عباس زيادة نافعة في مسجد الأخضر مثل الأصل وزيادة مع عمارة الصوح والمطاهير والمنارة وذلك في القرن الثاني عشر والمدري المذكور سابقاً نسبة إلى مدر من قرى بلاد أرحب المشهورة أحد قبائل همدان ونسب إلى مدر فيما أحسب حجر بن قيس المدري صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وله عنه روايات كثيرة وبه تفقه ويعرف بصحبته وكان من أجلِّ الفقهاء وكان طاووس يراجعه في المسائل التي تشكك فيها قال ابن مخرمة وذكر الحافظ أبو نعيم في رياضة المتعلمين مسنداً أن علياً عليه السلام قال له يوماً: كيف بك يا حجر إذا أمرت بلعني قال: أو كائن ذلك يا أمير المؤمنين قال: نعم. قال: فكيف أصنع قال: العني ولا تتبرأ مني فلما كان ولاية محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج على صنعاء وكان حجر بن قيس خطيباً فصعد المنبر في إحدى الجمع ثم خطب فلما فرغ من الخطبة والأمير محمد بن يوسف حاضر أمره أن لا ينزل حتى يلعن علياً فذكر قول علي عليه السلام فرفع صوته وقال: إن الأمير محمد بن يوسف أمرني أن ألعن علياً فالعنوه عليه لعنة اللّه فتفرق الناس عن المسجد وما فهمها إلا رجل واحد. انتهى من كتاب النسبة لأبي مخرمة.

قلت وقد نوّه بهمدان مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث مدحهم بقوله:

ولما رأيت الخيل تقرع بالقنا ... فوارسها حمر النحور دوامي

وأقبل نقع في السماء كأنه غمامة مزن مرهق يقتام
ونادى ابن هند في الكلاع ويحصب ولخم وحيي كندة وجذام
تيممت همدان الذين هم هم إذا ناب أمر جنتي وسهامي
وناديت فيهم دعوة فأجابني فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليسوا بعزل غداة الوغى من شاكر وشبام
ومن أرحب الشم المطاعين بالقنا ونهم وأحياء السبيع ويام
ووادعه الأبطال تخشى فعالهم بكل رقيق الحد غير كهام
يقودهم حامي الحقيقة ضيغم سعيد بن قيس والكريم محامي
جزى اللّه همدان الجنان فإنهم سمام العدى في يوم كل زحام
رجال يحبون النبي ورهطه لهم سالف في الدين غير أثام
هم نصرونا والسيوف كأنها تلظى بنار في هشيم ثمام
لهمدان أخلاق ودين يزينها وبأس إذا لاقوا وطيب كلام
متى تستضعفهم أو تبت بفنائهم تبت ناعماً في خدمة وطعام
فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وسعيد بن قيس الأرحبي كان سيد همدان أيام صفين ولم تزل قبائل همدان متمسكة بمحبة آل رسول اللّه ﷺ متفانية في نصرتهم أكثر من غيرهم من قبائل اليمن وإن كانوا كلهم مشتركين في محبة آل محمد عليهم صلوات اللّه أجمعين إلا أن لهمدان زيادة في المحبة امتازوا بها عن سائر القبائل فلذلك خلد التاريخ مناقبهم.

قال الحجوري في الروضة: وفي اليوم السادس عشر من أيام صفين دعا معاوية أهل الشام فقال إن علياً يخرج في سرعان الخيل فهل من فارس ينتدب له فيريحنا منه فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أنا له فقال معاوية اقعد فإني لم أكن أعهدك خفيفاً فقال عبد الرحمن بن مسروق العكي أنا له قال أنت له لولا عجلتك في الحرب قال عمرو بن الحصين السكوني أنا له قال معاوية أنت له حقاً فخرج في عسكر فيه عك والصدف وخرج علي عليه السلام كعادته قد شغله بعض ما هو فيه فحمل عليه السكوني من خلفه وهو غافل فلما كاد الرمح أن يصله اعترضه سعيد بن قيس الهمداني فطعنه فقصم ظهره بالرمح بعد أن صاح الناس الفارس خلفك يا أمير المؤمنين فالتفت علي عليه السلام وقد سبقه

سعيد بالطعنة فإذا هو صريع فقال علي عليه السلام للّه درك يا سعيد قال وجزع معاوية على عمرو بن الحصين وبكى عليه أهل الشام وقالوا لمعاوية لعمر اللّه لولا أنك خفت عليك حسامه ما عرضته للأسد ولرميته بأحد صاحبيك فقال معاوية: إني رجوت عنده ما لم أرج عند صاحبي.

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه عن عامر الشعبي قال وفدت سودة ابنة عمارة بن الأشتر الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت يا ابنت الأشتر قالت بخير يا أمير المؤمنين قال لها أنت القائلة لأخيك:

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة ... يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان
إن الإمام أخا النبي محمد ... علم الهدى ومنارة الإيمان
فقد الجيوش وسر إمام لوائه ... قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هيهات ليس مثل مقام أخيك نسي قالت: صدقت واللّه يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء:

وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

وباللّه أسأل يا أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيته قال: قد فعلت فقولي حاجتك قالت يا أمير المؤمنين إنك للناس سيد، ولأمورهم مقلد واللّه سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن أرطأة قدم بلادي وقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإما عزلته فشكرناك وآمالاً فعرفناك فقال معاوية: إياي تهددين بقومك واللّه لقد همت أن أردك إليه على قتب أشرس فينفد حكمه فيك فسكتت ثم قالت:

صلّى الإله على روح تضمنه ... قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً ... فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال: ومن ذلك، قالت: علي بن أبي طالب رحمه اللّه تعالى قال: ما

أرى عليك منه أثراً قالت: بلى أتيته يوماً في رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائماً يصلي فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة: فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه إلى السماء فقال: اللهم إني لم آمرهم بظلم عبادك ولا ترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيها بسم اللّه الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية اللّه خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام.

فاغفر له يا أمير أمير المؤمنين ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام فقال معاوية اكتبوا بالإنصاف لها والعدل عليها قالت: ألي خاصة أم لقومي عامة قال: وما أنت وغيرك قالت: هي واللّه إذا الفحشاء واللوم إن كان عدلاً شاملاً وألا يسعني ما يسع قومي قال: هيهات لمثلكم بابن أبي طالب الجرأة وغركم بقوله:

فلو كنت بواباً على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله:

ناديت همدان والأبواب مغلقة ... ومثل همدان سنى فتحة الباب

فالهندواني لم تقلل مضاربه ... وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها انتهى.

الزرقاء الهمدانية مع معاوية

عن عبيد اللّه بن عمر الغساني عن الشعبي قال حدّثني جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد إذ ذكروا الزرقاء ابنة عدي بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومها صفين فقال أيكم يحفظ كلامها: قال بعضهم نحن نحفظه يا أمير المؤمنين قال فأشيروا علي في أمرها قال بعضهم نشير عليك بقتلها قال: بئس الرأي ما أشرتم به علي أيحسن بمثلي أن يتحدث عنه أنه قتل امرأة بعد ما ظفر بها فكتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها وأن يمهد لها غطاء ليناً ويسترها بستر خصف ويوسع لها في النفقة فأرسل إليها فأقرأها الكتاب فقالت إن كان أمير المؤمنين جعل الخيار إليَّ فإني لا آتيه وإن

كان حتماً فالطاعة أولى فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال: مرحباً وأهلاً قدمت خير مقدم قدمه وافد، كيف حالك قالت: بخير يا أمير المؤمنين أدام اللّه لك النعمة قال: كيف كنت في مسيرك قالت: ربيبة بيت أو طفلِ ممهد قال: بذلك أمرناهم أتدرين فيما بعثت إليك، قالت أنى لي بعليم ما لَم أعلم قال: ألست الراكبة الجمل الأحمر والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعده الأمر قال لها معاوية: أتحفظين كلامك يومئذ قالت: لا واللّه لا أحفظه ولقد أنسيته قال: لكني أحفظه للّه أبوك حين تقولين أيها الناس ارعووا وارجعوا إنكم قد أصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيا لها من فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها إن المصباح لا يضيء في الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد إلا الحديد، إلا من استرشدنا أرشدناه ومن سألنا أخبرناه أيها الناس إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبراً يا معشر المهاجرين على الغصص فكان قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق بالظلمة فلا يجهلن أحد فيقول كيف وإنه ليقضي اللّه أمراً كان مفعولاً. ألا وإن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده والصبر خير الأمور عواقباً ما فيها في الحرب قدماً غير ناكصين ولا متشاكسين، ثم قال لها واللّه يا زرقاء لقد شركت علياً في كل دم سفكه قالت: أحسن اللّه بشارتك وأدام سلامتك فمثلك من بشر بخير أو يسرك جليسه قال أويسرك ذلك قالت: نعم. واللّه لقد سررت بالخبر فأنى لي بتصديق الفعل، فضحك معاوية وقال: واللّه لوفاكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته: أذكري حاجتك قالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسي ألا أسأل أميراً أعنت عليه أبداً ومثلك من أعطى من غير مسألة وجاد من غير طلبه قال: صدقت وأمر لها وللذين جاؤوا معها بجوائز وكساء انتهى.

مسجد أزدمر

ويقال له: مسجد الزمر من المساجد العامرة في الجهة الشمالية بالقرب من باب شعوب مواجه لباب شعوب عمَّره الوزير أزدمر باشا في النصف الآخر من القرن العاشر وجعله قبتين بينهما المنارة وعمر تحته تكية للفقراء وقد جدد

عمارته الإمام المنصور باللّه علي بن المهدي عباس في سنة ١٢٠٥ وسماه مسجد الإيمان لكن الاسم السابق غلب عليه ورأيت مكتوباً في جداره الداخلي بالجص ما لفظه:

يا حبذا من مسجد قد شاده ... مولى الأنام لطاعة الرحمن
غيث الندى المنصور دام مؤيداً ... بالنصر والتأييد والإحسان
وله الهنا لما أتى التاريخ في الـ ... ـبشر، لعامر مسجد الإيمان

ومن محاسن مولانا إمام العصر المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين حفظه اللّه عمارة الباب الشرقي لأيام المطر عمَّره في سنة ١٣٤٥ كما هو مكتوب فوق الباب بالجص من داخل المسجد.

وحكى في المسودة السنانية أن الوزير أزدمر عندما عمَّر هذا المسجد بالقرب من باب شعوب عمَّر مسجداً آخر بالقرب من باب اليمن ولم يبق له أثر في تاريخنا الحاضر.

قبة إسكندر

ويقال لها قبة محسن من المساجد العامرة في باب السبحة عدني الطريق النافذة من باب السبحة إلى جهة النهرين عمَّرها الأمير إسكندر بن حسام الكردي في سنة ٩٦٧ كما هو مذكور في اللوح الحجر الأبيض المنصوب في الجدار الغربي من داخل القبة، وأما نسبتها إلى محسن فهو الشريف محسن أمير مكة الخارج إلى اليمن في سنة ١٠٣٨ وتوفي باليمن وقُبِرَ في جانب القبة المذكورة وهو محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن سعد بن الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد اللّه بن محمد بن موسى بن عبد اللّه بن موسى بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وحكى سيدي عبد اللّه بن علي الوزير في تاريخه طبق الحلوى في حوادث سنة ١٠٧٩ قال وفي هذه السنة وصل الشريف أحمد بن باز من بني حسن إشراف الحجاز وتوفي بصنعاء وقُبِرَ في مسجد الإسكندر بباب السبحة. انتهى. ولعله أحد المقبورين

بجوار الشريف محسن والآخر ابن الشريف محسن، وللمولى الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد بن علي رحمه اللّه زيادة في هذا المسجد في الجانب الشرقي مثل نصف الأصل وعمارة المحمولة العدني فوق الصوح جعلها على عقدين بينهما دعامة وله زيادة في المطاهير نافعة وذلك في النصف الأول من القرن الحادي عشر، وللحاج علي الوزان رحمه اللّه تجديد عمارة الصوح وصله بالأحجار الحبش في أول القرن الرابع عشر، وللأمير إسكندر رحمه اللّه محاسن كثيرة منها تجديد عمارة الجبانة التي هي مصلى العيدين قبلي صنعاء وعمارة مسجد الأبزر علو صنعاء وعمارة منارة مسجد عقيل كما حكي ذلك في اللوح الكبير المنصوب في جدار الجبانة من داخلها غربي المحراب وذلك في سنة ٩٦٧ وله محاسن أخرى قال سيدي عيسى بن لطف اللّه بن المطهر ابن الإمام شرف الدين رحمه اللّه في تاريخه المسمى روح الروح في حوادث سنة ٩٧١ قال وفي هذه السنة قتل محمود باشا والي صنعاء الأمير إسكندر بن حسام الكردي وكان عيناً من أعيان الأمراء السلطانية صاحب عقل وتدبير ورأي عمل السبل والمناهل في المقاطع والمراحل ولما بلغ المطهر ابن الإمام شرف الدين قتله تعب عليه وقال واللّه إنه يضاق على الرجل العاقل ولو كان من جانب الغير ثم قال في حوادث سنة ٩٧٥ ولما وصل الباشا محمود الذي قتل الأمير إسكندر إلى مصر قتل غيلة رماه بعض عسكر مصر فقال بعض الشعراء:

إن محمـــوداً قـــتـــلـــه بـــغـــتـــة كـــان مـــوعـــظـــة
قـــيـــل أرخـــت قـــتـــلـــه قـــلـــت تـــاريـــخـــه عـــظـــة

حرف الباء الموحدة

مسجد باب القاع

من المساجد العامرة في باب صنعاء الغربي المعروف بباب القاع بجوار قاع اليهود وفي هذا المسجد يصلّي العسكر المرتبون بباب القاع مع غيرهم من المسافرين وأهل صنعاء وأول من عمر المحسنة مع السبيل والبئر بجوار المسجد هو الإمام المتوكل على اللّه أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس المتوفى سنة ١٢٣١ رحمه اللّه. ومن محاسنه عمارة عقد السائلة بواسطة وزيره القاضي محمد عبد الواسع وقد جدد عمارة المسجد والصوح والمطاهير مولانا إمام العصر أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين حفظه اللّه.

مسجد البدوي

من المساجد الدارسة في الشارع النافذ من الفليحي إلى داود وحدوده الآن في سنة ١٣٥٨ قبلياً الطريق إلى جهة سوق البقر وغربياً الطريق من الفليحي إلى داود وإليها مفتح بابه، وعدنياً بيت مؤيد وشرقياً بيت الطويل وهو الآن خراب لم يبق منه غير بعض الجدران وله وقف حكاه في المسودة السنانية.

مسجد بروم انظر مسجد أبي الروم في حرف الألف قبل هذا.

مسجد بغلان

قال في المسودة: من المساجد المنسية يحده غرباً حوي الوقف وعدنياً بيت السبيل حق المسجد ومفتح بابه، وشرقياً بيت السمحي وبيت العديني المزين.

ووجدت بخط سيدي يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد ما

لفظه: وفي سنة ١٠٦٠ توفي الشريف علي العابد بعكفته ومسجده المسمى مسجد بغلان بصنعاء اليمن وهذا المسجد من مساجد البيوت المهجورة بقرب من مسجد المفتون غربي مشهد الإمام صلاح الدين. انتهى ما ذكره سيدي يحيى بن الحسين في بهجة الزمن.

قبة البكيرية

من المساجد العامرة بصنعاء في الجهة الشرقية بالقرب من القصر عمَّرها الوزير حسن باشا عمارة متقنة وصرف في عمارتها أموالاً جسيمة وذلك في سنة خمس بعد الألف كما أرّخ لذلك سيدي محمد بن عبد اللّه ابن الإمام شرف الدين رحمه اللّه بقوله:

شاد الوزير جامعاً يلوح نوراً صادعا
وقد أتى تأريخه لكل خير جامعا ١٠٠٥

وأما تسميتها بالبكيرية نسبة إلى بكير بك مولى الوزير حسن وكان الوزير يحب مولاه حباً جماً فخرج في بعض الأيام يلعب مع الخيالة فكبا يه الفرس فمات لوقته فجزع عليه الوزير وقبره شرقي هذه القبة ثم عمَّر القبة للصلاة وسماها باسم مولاه بكير وتعد هذه القبة من أحسن المساجد نظاماً وعمارة وحسناً ولما كان في سنة ١٢٩٨ أمر سلطان الإسلام عبد الحميد بن عبد المجيد خان بتحسين قبة البكيرية وفرشها بالمفارش الرومية وجعل منبرها من الرخام على يد بعض أمرائه بصنعاء فكان ذلك في التاريخ المذكور واجتهد المأمور بتحسينها ووضع الرخام في جميع صحن القبة وقد أرّخ لذلك بعض الأدباء بقوله:

ذا جامع تعميره جامع للفتح والنصر لذاك النجيب
عبد الحميد الندب سلطاننا سيف رسول اللّه ذاك الحبيب
لذا أتى تاريخ إتمامه نصر من اللّه بفتح قريب ١٢٩٨

وهذا السلطان عبد الحميد رحمه اللّه من مشاهير سلاطين آل عثمان إلا أنه صرف اهتمامه في إخضاع ملوك العرب وساق معظم جنده إليها فكان ذلك من أعظم الأسباب لتلاشي أمره وسقوطه فلا قوة إلا باللّه وقد أشار شاعر العراق إلى شيء من ذلك في الأبيات الآتية وسمّاها إيقاظ الرقود:

إلى كم أنت تهتف بالنشيد وقد أعناك إيقاظ الرقود

فلست وإن شددت عرى القصيد بمجد في نشيدك أو مفيد
لأن القوم في غي بعيد

إذا أيقظتهم زادوا رقاداً وإن أنهضتهم قعدوا وئادا
فسبحان الذي خلق العبادا كأن القوم قد خلقوا جمادا
وهل يخلو الجماد عن الجمود

أطلت وكأن يعييني الكلام ملاماً دون وقعته الحسام
فما انتبهوا ولا نفع الملام كأن القوم أطفال نيام
تهز من الجهالة في مهود

إليك إليك يا بغداد عني فإني لست منك ولست مني
ولكني وإن كبر التجني يعز عليّ يا بغداد إني
أراك على شفا هول شديد

تتابعت الخطوب عليك تترى وبدل منك حلو العيش مرا
فهلا تنجبين فتى أغرا أراك عقمت لا تلدين حرا
وكنت لمثله أزكى ولود

أقام الجهل فيك له شهودا وسامك بالهوان له سجودا
متى تبدين منك له جحودا فهلا عدت ذاكرة عهدوا
بهن رشدت أيام الرشيد

زمان نفوذ حكمك مستمر زمان سحاب فيضك مستدر
زمان العلم أنت له مقر زمان بناء عزك مشمخر
وبدر علاك في سعد السعود

برحت الأوج ميلاً للحضيض وضقت وكنت ذات علا عريض
وقد أصبحت في جسم مريض وكنت بأوجه للعز بيض
فصرت بأوجه للذل سود

ترقى العاملون وقد هبطنا وفي درك الهوان قد انحططنا
وعن سنن الحضارة قد شحطنا فقطنا يا بني بغداد قطنا
إلى كم نحن في عيش القرود

ألم تك قبلنا الأجداد تبني بناء للعلوم بكل فن

لـمـاذا نـحـن يـا أسـرى الـتـأنـي أخـذنـا بـالـتـقـهـقـر والـتـدنـي
وصـرنـا عـاجـزيـن عـن الـصـعـود

كـأن زحـل يـشـاهـد مـا لـديـنـا لـذاك احـمـر مـن حـمـق عـلـيـنـا
فـقـال مـوجـهـاً لـومـاً إلـيـنـا لـو أنـي مـثـلـكـم أمـسـيـت هـيـنـا
إذاً لـنـضـوت جـلـبـاب الـوجـود

ركـدتـم فـي الـجـهـالـة وهـي تـعـشـي وعـشـتـم كـالـوحـوش أخـس عـيـش
أمـا فـيـكـم فـتـى لـلـعـز يـمـشـي تـبـارك مـن أدار بـنـات نـعـش
وصـفَّـدكـم بـأصـفـاد الـركـود

حـكـيـتـم فـي تـوقـفـكـم جـديـاً فـصـرتـم كـالـمـهـا شـعـبـاً خـفـيـا
ألا تـجـرون فـي مـجـرى الـثـريـا تـؤم بـدورهـا فـلـكـاً قـصـيـا
فـتـبـرز مـنـه فـي وضـع جـديـد

حـكـومـة شـعـبـنـا جـارت وصـارت عـلـيـنـا تـسـتـبـد بـمـا أشـارت
فـلا أحـد دعـتـه ولا اسـتـشـارت وكـل حـكـومـة ظـلـمـت وجـارت
فـبـشـرهـا بـتـمـزيـق الـحـدود

حـكـومـتـنـا تـمـيـل لـبـاخـسـيـهـا مـجـانـبـة طـريـق مـؤسـسـيـهـا
فـلا يـغـررك لـيـن مـلابـسـيـهـا فـهـم كـالـنـار تـحـرق لامـسـيـهـا
وتـحـسـن لـلـنـواظـر مـن بـعـيـد

لـقـد غـص الـقـصـيـم بـكـل نـذل وأمـسـى مـن تـخـاصـمـهـم بـشـغـل
فـريـقـاً خـطـتـي غـي وجـهـل كـلا الـخـصـمـيـن لـيـس لـه بـأهـل
ولـكـن مـن لـتـنـكـيـل الـمـريـد

إلـيـهـم أرسـلـت بـغـداد جـنـداً لـيـهـلـك فـيـه عـن عـبـث ويـفـدى
لـقـصـد ابـن الـرشـيـد أضـاع قـصـداً فـلا يـا ابـن الـرشـيـد بـلـغـت رشـدا
ولا بـلـغ الـسـعـود ابـن الـسـعـود

مـشـوا يـتـحـركـون بـعـزم سـاكـن ورؤيـة حـالـهـم تـبـكـي الأمـاكـن
وقـد تـركـوا الـحـلائـل فـي الـمـسـاكـن جـنـوداً أرسـلـت لـلـمـوت لـكـن
بـفـتـك الـجـوع لا فـتـك الـحـديـد

قـد الـتـفـعـوا بـأسـمـال بـوال مـشـاة فـي الـسـهـول وفـي الـجـبـال

يجدون المسير بلا نعال بحال للنواظر غير حالي
وزي غير مازي الجنود

مشوا في منهج جهلوه نهجا يجوبون الفلا فجاً ففجا
إلى حيث السلامة لا ترجى فيا لهفي على الشبان تزجى
على عبث إلى الموت المبيد

وكل مذ غدوا للبيت أما فودع أهله زوجاً وأما
وضم وليده بيد وشما بكى الولد الوليد عليه لما
غدا يبكي على الولد الوحيد

تقول له الحليلة وهو ماش رويدك لا برحت أخَ انتعاش
فبعدك من يحصل لي معاشي فقال ودمعه بادي الرشاش
وكلتكم إلى الرب الودود

عساكر قد قضوا عرياً وجوعاً بحيث الأرض تبتلع الجموعا
إلى أن صار أغناكم ربوعا لفرط الجوع مرتضياً قنوعا
بقد لو أصاب من الجلود

هناك قضوا وما فتحوا بلادا هناك بأسرهم نفدوا نفادا
هناك بحيرة عدموا الرشادا هناك لروعهم فقدوا الرشادا
هناك عروا هناك من البرود

أناديهم ولي شجن مهيج وأذكرهم فينبعث النشيج
ودمع محاجري بدم مزيج ألا يا هالكين لكم أجيج
ذكي بحشاي محتدم الوقود

سكنا من جهالتنا بقاعا يجور بها المؤمر ما استطاعا
فكدنا أن نموت بها ارتياعا وهبنا أمة هلكت ضياعا
تولا أمرها عبد الحميد

أيا حرية الصحف ارحمينا فإنا لم نزل لك عاشقينا
متى تصلين كيما تطقينا عدينا في وصالك وامطلينا
فأنا منك نقنع بالوعود

فأنت الروح تشفينا الجروحا يرحج فقدك البلد الفسيحا

وليس لبلدة لم تحو روحا وإن حوت القصور أو الصروحا
حياة تستفاد لمستفيد

أقول وليس بعض القول جدا لسلطان تجبر واستبدا
تعدا في الأمور وما استعدا ألا يا أيها الملك المفدا
ومن لولاه لم نك في الوجود

أنم عن أن تسوس الملك طرفا أقم ما تشتهي زمراً وعزفا
أطل نكر الرعية خل عرفا سم البلدان مهما شئت خسفا
وارسل من تشاء إلى اللحود

فدتك الناس من ملك مطاع ابن ما شئت من طرق ابتداع
ولا تخش الإلٰه ولا تراعي فهل هذا البلاد سوى ضياع
ملكت أو العباد سوى عبيد

تنعم في قصورك غير داري أعاش الناس أم هم في بوار
فإنك لن تطالب باعتذار وهب أن المهالك في دمار
أليس بناء يلدز بالمشيد

جميع ملوك هذا الأرض فلك وأنت البحر فيك ندى وهلك
فإنا يبلغوك وذاك إفك لأن وهبوا النقود فأنت ملك
وهوب للبلاد وللنقود

وبجوار قبة البكيرية مدرسة الأيتام التي أسسها مولانا أمير المؤمنين إمام العصر المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين لتعليم الأيتام فيها وإجراء كلما يلزم فيها لهم من النفقة والكسوة وعين مصارفها على حسابه الخاص وفيها نحو خمسمائة يتيم وقد انتفع بها أناس كثير ولم تزل ملجأ لكل يتيم دائماً ومن انتفع فيها وخرج منها حل محله يتيم آخر وهلمّ جرًا فجزاه اللّه خيراً.

مسجد البليلي

من المساجد العامرة خارج صنعاء في الجهة الجنوبية قبلي الطريق النافذة من باب اليمن إلى جهة حدة بني شهاب وغيرها.

عمّره الشيخ محمد البليلي رحمه اللّه في سنة ١٣١٤ وأرّخ له سيدي العلامة إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد رحمه اللّه بقوله من ضمن أبيات:

فقد أتى تاريخ ما قد بنى حاز به بيتاً بدار الخلود

وللشيخ محمد البليلي محاسن غير ذلك من جملتها الزيادة في مسجد حمزة بالروضة قبلي صنعاء.

وهذا مسجد البليلي عمَّره على طريق الغيل الأسود وجعل له طريقاً إلى الغيل محكمة العمارة في بطن الأرض للهبوط والصعود وجعل في مجرى الغيل مطهاراً للاغتسال وآخر للوضوء.

وبالقرب من المسجد مصلى صغير للنساء وله طريق أخرى إلى الغيل للاغتراف والطهارة.

مسجد البهمة

من المساجد العامرة في بئر العزب عدني الطريق النافذة من شرارة إلى جهة قاع اليهود ويقال له مسجد المحامد الخارجي وهو قديم العمارة جدد عمارته الإمام المنصور باللّه علي بن المهدي عباس المتوفى سنة ١٢٢٤.

حرف التاء

مسجد التقوى

من المساجد العامرة في بستان السلطان غربي السايلة عمَّره الإمام المهدي لدين اللَّه العباس بن المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد بن علي في سنة ١١٧٦ وسمّاه التقوى كما سمّاه المسجد الذي عمَّره بباب اليمن مسجد الرضوان وله محاسن كثيرة نذكر منها ما كان بصنعاء في محلها إن شاء اللَّه.

مسجد توفيق

من المساجد العامرة في بئر العزب بالقرب من باب السبحة قبلي الطريق النافذة من باب السبحة إلى بئر الشمس وباب الروم.

عمَّره الأمير توفيق مولى الإمام المهدي عبد اللَّه بن المتوكل أحمد في سنة ١٢٤٩ كما هو مبين في الجدار داخلي المسجد مكتوب بالجص.

حرف الجيم

مسجد الجارية

من المساجد الدارسة في حارة الفليحي وهو الآن خراب لم يبق منه غير عرصته ويحده قبلياً بستان مسجد الفليحي وشرقياً المتخذات لمسجد الفليحي وعدنياً الطريق النافذة من الفليحي إلى جهة العلمي وهذه حدوده في التاريخ سنة ١٣٥٨.

جامع صنعاء الكبير المقدس

أول مسجد عُمِّر باليمن في صدر الإسلام عمَّره وبر بن يحنس الأنصاري صاحب رسول اللَّه ﷺ في سنة ٦ من الهجرة.

أول من بنى جامع صنعاء

قال الرازي أحمد بن عبد اللَّه في تاريخ صنعاء إن رسول اللَّه ﷺ أمر وبر بن يحنس الأنصاري حين أرسله إلى صنعاء والياً عليها فقال له ادعهم إلى الإيمان فإن أطاعوا لك به فاشرع لهم الصلاة فإن أطاعوا لك بها فأمر ببناء المسجد في بستان باذان ما بين الصخرة الململمة إلى غمدان، قيل إن الصخرة المشار إليها هي الموجودة الآن في الصوح الغربي في أصل أساس الجدار الغربي من الجامع، وقيل إن الذي أمره رسول اللَّه ﷺ بعمارة المسجد هو فروة بن مسيك المرادي فعمَّره وعمَّر الجبانة التي هي مصلى العيدين. وقيل إن الذي عمَّر المسجد هو أبان بن سعيد وقيل المهاجر بن أمية أخو أم سلمة رضي اللَّه عنهما وكل هؤلاء ممن ولي صنعاء من الصحابة رضي اللَّه عنهم.

توسيع جامع صنعاء في زمن الوليد

قال الرازي: ولما أفضت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي في آخر المئات الأولى من الهجرة النبوية كتب الوليد لأيوب بن يحيى

الثقفي بالولاية على صنعاء واليمن وأمره أن يزيد في مسجد صنعاء ويبنيه بناء جيداً محكماً فبناه أيوب بن يحيى وزاد فيه من نحو قبلته الأولى إلى موضع قبلته اليوم وحضر وهب بن منبه ذلك وقال لهم إن أردتم أن تنصبوا قبلته اليوم وحضر وهب بن منبه ذلك وقال لهم: إن أردتم أن تنصبوا قبلته فاستقبلوا به ضين الجبل المشهور قبلي صنعاء، قال الرازي وقال عبد الرزاق أخبرني أبي وغيره أن في قبلة مسجد صنعاء ميل قدر ذراع ونصف ميامناً ثم لما بُني المحراب وزيد في المسجد هذه الزيادة من موضع قبلته الأولى إلى موضع قبلته اليوم كان في المحراب نقوش وصنعة عجيبة ولما ولي القضاء يحيى بن عبد اللّه بن كلب أمر بهدم تلك النقوش وقال إنه لا يجوز لأنه مكروه يشغل المصلي بالنظر إليه وقد نُهي عن تزويق المساجد.

ولما قدم داود وقيل عمَّر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان أول من ولي صنعاء لبني العباس وهو أول من بوّب أبواب مسجد صنعاء كما حكاه الديبع في بغية المستفيد أما الباب الذي يدخل منه الإمام الأعظم عن يمين المحراب فهو من الأبواب الأثرية الحميرية قيل إنه من أبواب غمدان وفيه صفائح فولاذية متقنة الصنعة ومن ضمنها لوحان مكتوبان بالمسند الحميري وإليك لفظها بذاتها غير أنه بالحروف العربية مكان الحروف الحميرية.

صورة المسند

في الباب القبلي من جامع صنعاء

(١) وهب عثت	(٢) يقد	(٣) وب	ن يه و	(٤) ر ث د ث و ن	(٥) ا
ز ا د	(٦) و ه و ق ع ث ت	(٧) ي	ه ش ع	(٨) و و ه ب ا و م	(٩) ي
ر ح ب	(١٠) و س ع د ث و ن	(١١) ب	ن و	(١٢) ج دذم	(١٣) ش م و	(١٤) م
ص ر ع ي	(١٥) ق ن و ت	(١٦) ص ر	ح ت ه م و	(١٧) ت ق ض	(١٨) ب م ق
م	(١٩) م ر ا ه م و	(٢٠) ك ر ب ا	ل	(٢١) و ت ر	(٢٢) يه ذ ع م	(٢٣) م ل
ك	(٢٤) س ب ا	(٢٥) ب ن	..... ح ز	(٢٧) م ل ك	(٢٨) س ب ا
		(٢٦) وه ب ا			

هذه صورة الكتابة بالمسند في الباب المذكور وهي ستة أسطر كل سطر منقسم بنصفين بينهما فرق على حسبما صورته في هذا والكلام متصل في كل

سطر من اليمين إلى الشمال كما تراه، والقاعدة في المسند أن يوضع الخط الفاصل بين كل كلمة وأخرى كما أثبتناه آنفاً، ومضمون ما في المسند بيان أسامي أهل المحل الذي كان وضع فيه الباب المذكور سابقاً واسم ملك زمانهم كما هي عادتهم في تخليد أسمائهم بالألواح والأحجار وقد بين الكثير من الباحثين عن هذا الفن أشياء تقرب للمطالع بعض ما يحتاج إلى بيانه منها اصطلاح أصحاب المسند على زيادة حروف في الكتابة غير ملفوظ بها كزيادة الميم في كلمة (١٢) بنو جدنم إذ الأصل بنو جدن وهو اسم حميري شائع ولعل وضع الميم دلالة على التنوين كما قال بعض الباحثين، ومنها زيادة الواو في كلمة (٣) وبنيهو وكلمة (١٦) صرحتهمو إذ الأصل وبينه صرحتهم ومنها إسقاط الألف من وسط الكلمة كما أسقط هنا من كلمة (٨) أوم كلمة (١٨) بمقم وكلمة (٢١) وتر وكلمة (٢٦) حز إذ الأصل أوام، بمقام، وتار، حاز، ووتار من ملوك حمير وبه سمي محل وتار من بلاد حبابة وأعمال ثلا، وحاز بلدة حميرية مشهورة قريبة من وتار.

ومما أوضحه الباحثون من تفسير اللغة المذكورة قوله في كلمة (١٩) مراهمو معناه ربهم أوالهم فإن المراهو الرب أو الإله والواو في مراهمو زائدة.

تجديد عمارة الجامع في زمن العباسية

قال السيد العلامة المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي في تاريخه إن الأمير علي بن الربيع أحد من تولى لبني العباس جدد عمارة مسجد صنعاء في سنة ١٣٦.

ومما يؤيد هذا ما هو مكتوب في اللوح الأبيض الموجود الآن بجامع صنعاء في العوسجة بالقلم الكوفي ولفظه بعد الشهادتين:

أمر أمير المؤمنين عبد اللّه المهدي أكرمه اللّه بعمارة المساجد على يد الأمير علي بن الربيع في سنة ١٣٦.

عمارة الجامع في زمن بني يعفر

وحكى أهل التاريخ أنه نزل سيل عظيم في سنة ٢٦٥ فأخرب جامع صنعاء فعمَّره بعد ذلك الأمير محمد بن يعفر الحميري، قال الجندي في تاريخه خرج محمد بن يعفر الحميري إلى مكة حاجاً بعد أن استخلف ابنه إبراهيم ثم لما عاد

من مكة بنى جامع صنعاء على الحال الذي هو عليه الآن ذكر هذا القاضي سري بن إبراهيم الآتي ذكره في الفقهاء المتوفى سنة ٦٢٦. انتهى كلام الجندي.

وقال بعض المؤرخين فأما عمارة الجامع هذه المتأخرة وسقوفة المتقنة وصنعته المحكمة فإنه عمل كل ذلك بأمر الأمير أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر الحميري الحوالي وجميع أخشابه اللاتي في السقف من الساج، قال السيد محمد بن إسماعيل الكبسي في تاريخه وفي سنة ٣٣١ توفي الأمير أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر في حصن كحلان يحصب ونقل إلى شاهرة التي وقفها على جامع صنعاء وقُبِرَ فيها بوصية منه.

ويؤيد هذا ما في المسودة السنانية صورة مرقوم في سنة ٣٣٣ من ورثة الأمير أسعد بن أبي يعفر في مسألة الوقف من الأمير أسعد في شاهرة على جامع صنعاء.

فعلى هذا أن الأمير محمد بن يعفر هو الذي جدد عمارة الجامع وشاركه ابنه الأمير أبو يعفر إبراهيم بن محمد وهذا إبراهيم هو والد الأمير أسعد الذي وقف شاهرة.

وللأمير أسعد عمارة جامع شبام حمير حكى ذلك في سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين رحمه اللّه.

حبس الماء في سطح الجامع

وحكى بعض المؤرخين أن علي بن الفضل القرمطي أمر بحبس الماء في سطح الجامع حتى ذهب رونق التزويق الذي كان في سقف الجامع ومع ذلك فالسقف الموجود الآن في غاية من الحسن وفي كثير من الأخشاب آيات من القرآن العظيم بالخط الكوفي القديم كتبت حفراً في الأخشاب ظاهرة مقروءة.

وحكى عمارة اليمني في تاريخه أن الأمير الحسين بن سلامة مولى بني زياد ملوك زبيد أصلح جامع صنعاء في آخر القرن الرابع وفي النفس شيء من هذه الرواية فإن صنعاء في ذلك التاريخ كانت بيد الإمام القاسم بن علي العياني والإمام يوسف الداعي بن المنصور بن الناصر ابن الإمام الهادي عليه السلام على أن الحسين بن سلامة ممن أجمع المؤرخون على حُسن سيرته وكثرة محاسنه.

عمارة الجناح الشرقي

ومن محاسن الملكة السيدة أروى ابنة أحمد بن محمد الصليحية زيادة الجناح الشرقي في سنة ٥٢٥ كما هو عليه الآن حكى هذا سيدي العلامة يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد في تاريخه أنباء الزمن.

عمارة المنارة الغربية

ومن محاسن الأمير وردسار بن بنامي الكردي عمارة المنارة الغربية بجامع صنعاء في سنة ٦٠٣ كما هو مذكور في اللوح الحجر الأبيض المنصوب في جدار المنارة المذكورة من الجهة الشرقية بالخط العربي هذا لفظه بالحرف:

المسجد الجامع بصنعاء أمر ببنائه رسول اللّه ﷺ قبل مسجد الجند وأُعيدت عمارة هذه المنارة الغربية من أساسها إلى علوها بأمر الأمير علم الدين وردسار بن بنامي الشاكاني أنفق عليها من ماله في سنة ٦٠٣ بعد أن كملت عمارة الجبانة مصلّى العيدين في مقدم صنعاء ومصلى العيدين وضِع على عهد النبي ﷺ وأعيدت عمارته من أساسه إلى علوه واحتفرت البئر التي فيه وعمَّرت هي وضيعتها عمارة أخرى بأمر الأمير علم الدين وردسار وأنفق عليه من ماله ووقف الضيعة والبئر على مصالح الجبانة. انتهى.

وقيل إن الأمير وردسار أصلح المنارة الشرقية في الجامع بعد ذلك وحفر البئر في الجامع وعمَّر المطاهير والبركة ووقف البستان العدني الموجود الآن ليسقى بالماء المستعمل ويجدد ماء المطاهير من البئر.

قال الجندي في ترجمة القاضي السري بن إبراهيم العرشاني المتوفى سنة ٦٢٦ إنه ولي قضاء صنعاء وفي أيامه عمَّر وردسار المنارتين بالجامع وأصلحه وبنى الجبانة أيضاً والقاضي سري هو الذي بنى المطاهير بجامع صنعاء ولم يكونا قبل ذلك وكان مبتدأ بنائه لذلك في شعبان سنة ٦٠٦ وذكر أنه قد أعانه على ذلك وردسار الذي عمَّر البئر وعمل المجرى منها إلى المطاهير والبركة بجامع صنعاء من ماله لا من مال المسجد وإن عمارة المطاهير من وقف المسجد بشاهرة وأنه فرغ من العمارة في جمادى الأخرى سنة ٦٠٧. انتهى.

ومن محاسن الإمام الناصر صلاح الدين محمد ابن الإمام المهدي علي بن محمد المتوفى سنة ٧٩٣ تجديد عمارة المطاهير والبركة على ما هي

عليه الآن بمشاورة العلامة القاضي حسن بن محمد النحوي وقد حسنها عما كانت عليه تحسيناً ظاهراً حكى هذا العلامة عبد الرزاق بن محسن الرقيحي إمام جامع صنعاء في أول القرن الرابع عشر.

ومن محاسن الوزير مراد باشا إصلاح منبر الجامع في سنة ٩٨٤ كما هو مذكور في نفس المنبر فوق الباب وهو باق على أصله إلا أن وضعه كان حائلاً دون إكمال الصف الأول حتى أصلح وضعه مولانا إمام العصر أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين وذلك في سنة ١٣٣٨.

ورأيت فوق محراب الجامع مكتوب بالجص ما لفظه عمل هذا المحراب بعناية القاضي الأجل ضياء الدين عمر بن سعيد الربيع أجزل اللّه ثوابه في سنة ٦٦٥ وفي الجانبين ما لفظه:

عمل هذا المحراب العبد الفقير إلى اللّه عبد الصمد بن أحمد بن أبي الفتوح وولده أحمد وجعلا ما يستحقانه من الأجرة على ذلك صدقة للّه تعالى طلباً للثواب الجزيل تقبل اللّه منهما. انتهى.

ومن محاسن الوزير سنان باشا في أول القرن الحادي عشر عمارة الصوح الواسط المعروف الآن بالشماسي ورصفه بالأحجار الموجودة الآن وعمارة القبة الموجودة وسط الصوح وهو باق على عمارته ما خلا الجدار المحيط بالصوح فمن محاسن الحاج أحمد عطا في سنة ١٣٢٦.

وقيل إن المطاهير المعروفة بمطاهير الأكوع من محاسن القاضي علي بن حسن الأكوع في آخر القرن الثاني عشر.

وحكى مؤلف النور المشرق في حوادث سنة ١٠٧٣ أن متولي الوقف الفقيه بدر الدين محمد بن عبد اللّه الأكوع قلب أبواب المطاهير الشمسية التي إلى الصوح الغربي إلى جهة البريكة وكانت أبوابها إلى الصوح متصلة بالبريكة فلا يسرع تغيرها بخلافه من بعد. انتهى.

ولما حصل الخلل في المنارة الشرقية أول القرن الرابع عشر كان إصلاح المنارة من الثلث الذي أوصى به الحاج محمد بن علي صبرة للمحاسن، وكان الإصلاح بمعرفة وصي صبرة ومشارفة القاضي العلامة علي بن حسين المغربي، أخبرني بهذا المولى العلامة القاضي حسين بن علي العمري حفظه اللّه قال

وكان ذلك أيام ولايته على الأوقاف ومن محاسن مولانا أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين حفظه اللّه عمارة المكتبة العامرة عدني المنارة الشرقية ممتدة إلى جهة الغرب بجامع صنعاء عمَّرها في سنة ١٣٥٥ لحفظ نفائس الكتب التي وقفها ليعم الانتفاع بها وقد ضم إليها ما عثر عليه من الكتب الموقوفة من أسلافه وشيعتهم رضي اللّه عنهم فكانت مكتبة جامعة لكل الفنون ينتفع بها القريب والبعيد والغني والفقير والحاضر والباد ورتب لها حافظاً ومعاوناً حتى إذا غاب أحدهما كان الآخر موجوداً، ومن محاسنه عمارة السقف الواسط في الجناحين بجامع صنعاء يصعد إليه كثير من الناس لصلاة الجمعة عند الازدحام وهذا السقف معمول من الأخشاب الجاوية والألواح الهندية وجميعها من النوع الجميل الثابت وقد ركبت تركيباً محكماً متقن الصنعة، ثم عمارة الدرج من الجنوب الغربي في صوح الجامع إلى سطح المؤخر ليصعد الناس عليها للصلاة في سطح الجامع عندما يكثر الجمع ويمتلئ الجامع، ومن محاسنه حفر البئر الغربية لجامع صنعاء وعمارتها وعمارة سواقيها إلى مطاهير الجامع وعمارة القبة السبيل للاغتراف في الشارع الناقد من الجامع إلى جهة مسجد الأبهر، وفي جانب الصوح الأوسط المعروف بالشماسي إلى جدار المنارة الشرقية بجامع صنعاء قبران أحدهما قبر سيد من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب، والآخر قبر السيد محمد بن موسى بن أبي جعفر محمد بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن الحسن بن عبد اللّه بن العباس بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٣٩٩ نقل هذا من خط سيدي صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير ومن خط سيدي أحمد بن عبد اللّه الوزير وقيل إن المقبور هو الحسن بن عبد اللّه بن الحسن بن أبي جعفر محمد بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن الحسن بن عبد اللّه بن العباس بن علي بن أبي طالب.

وفي قبة العوسجة غربي مؤخر الجامع قبر الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب توفي سنة ٧٢٨ في ذي مرمر ثم نقله أهل صنعاء بعد مدة إلى جوار الجامع، وبجنبه قبر ابنه الإمام المطهر بن محمد بن المطهر

الخ المتوفى سنة ٧٨١ وقبر سيدي يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد اللّه ابن الإمام محمد المنتصر ابن الإمام القاسم المختار ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين الخ وهو صاحب الياقوتة توفي سنة ٧٢٩ وقبر سيدي محمد بن إدريس بن علي بن عبد اللّه الحمزي صاحب غلة الصادي على مذهب الهادي توفي سنة ٧١٤.

وفي الجانب الغربي من الجامع قبلي المنارة الغربية قبر النبي حنظلة بن صفوان حكاه الرازي في تاريخ صنعاء ورأيت في بعض المجاميع أن القبر منفصل عن المنارة وعليه بُني من الآجر والجص مرتفع نحو ذراع شوهد ذلك في سنة ٩٨٥ أيام الوزير مراد باشا وإنه كان في العقد الصغير المكون في الجدار قبلي المنارة كوة نافذة إلى الضريح وقد سدت في سنة ١٠٤١.

وفي مؤخر الجامع محسنة للشرب أشار بعمارتها شيخ القرآن محمد بن يحيى الجنداري في أول القرن الرابع عشر وممن وقف لها محمد الوشاح من شعوب والحاج محمد الكبزري من صنعاء والسيد محمد بن أحمد الناشري من صنعاء والوقف بنظر سادن الجامع العلامة العزي السنيدار.

وفي شرقي الجامع قبلي مسجد نوح الدارس محسنة للشرب عمَّرها علي الزبيدي مقدمي الجمال، ومن محاسن السيد عبد اللّه بن علي بن داود بن عبد اللّه بن يحيى بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الإمام الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد اللّه بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ما وقفه في سنة ٧٦٦ من أموال عصر وبين مصارفه في صورة الوقفية المنقولة في المسودة السنانية الثلث من الغلات لضعوف الأشراف الفاطميين والثلث الثاني للواقفين في جامع صنعاء من العلماء والمتعلمين المفيدين والمستفيدين بالإقراء والقراءة بالجامع المذكور والثلث الآخر للواردين إلى الجامع من أبناء السبيل لكل وارد عشاء أو غداء ومما فضل من الثلث الأخير صرف للمحتاجين بمدينة صنعاء وللواردين إلى قرية عصر من أهل العلم للإقراء والقراءة على حسبما يراه المتولي لذلك من المصلحة مجتهداً في ذلك بنظره ورأيه مبالغاً فيه غير مقصر.

قال الرازي في تاريخ صنعاء كان إمام الجامع في سنة ٢٩٩ عبد اللّه بن محمد بن يوسف القطراني ولاه الأمير أسعد بن يعفر الإمامة في مسجد الجماعة بصنعاء وثبت إلى سنة ٣٢٦ قال وحدثني جماعة من أهل القطيع المشايخ أن القطراني كان من بني حي وأنه كان معه فرس وهو صبي فرأى ميتاً قد أدرج في كفنه فقعد ذلك الميت على النعش فقال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١] ثم مال ميتاً والقطراني يراه ويسمع قوله فكانت عظة للقطراني ونزل إلى صنعاء وترك البادية وتعلم القرآن فأتقنه وتعلم من العلم ما يسره اللّه له وكان شديد الورع ظاهر الفضل وأم الناس في مسجد صنعاء وكان إذا أتاه قومه من بني حي يقولون لما يرون من كثرة صلاته وشدة اجتهاده يريدون مدحه مصلي شيطان.

وعدد سواري جامع صنعاء ويعرف عند أهل صنعاء بالدعائم وجملتها مائة وثلاثة وثمانون منها في المقدم ستون وفي الجناح الغربي ثلاثون وفي الجناح الشرقي أربع وخمسون وفي المؤخر تسع وثلاثون.

ومساحة الجامع من الجنوب إلى الشمال مائة وسبعة وعشرون ذراعاً ومن الشرق إلى الغرب مائة وأربع مذارع بالذراع الحديدي المعروف بصنعاء وهو عبارة عن ستة وستين سنتمتراً وثلثي سنتمتر.

أبواب جامع صنعاء

اثني عشر باباً ثلاثة جهة القبلة المفتوح منها الباب الأوسط المسمى باب القبلة ومنه يدخل الإمام الأعظم يوم الجمعة وعن شرقيه باب منسد وقد صار خزانة للمصاحف تفتح يومياً وعن غربي الباب الأوسط باب منسد وفيه مصاحف خاصة بيوم الجمعة.

وفي جهة الشرق خمسة أبواب الأول من جهة القبلة باب الرعد ثم الباب المستمر فتحه دائماً ثم الباب الأوسط ثم باب الدحاح ثم الباب المنسد وقد صار خزانة للكتب وفي جهة الجنوب باب واحد وهو الباب العدني، وفي جهة الغرب ثلاثة أبواب الأول من جهة القبلة باب الكشك ثم باب الكرع الأوسط ثم الباب الطويل بجنب باب المطاهير وهذا باب المطاهير هو الباب الثالث عشر.

قال محمد بهجة الأثري في مقدمة تاريخ مساجد بغداد ما لفظه:

المسجد والجامع

أما المسجد فهو بكسر الجيم الموضع الذي يسجد فيه وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ألا ترى أن النبي ﷺ قال: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» وقول اللّه جلّ وشأنه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [البقرة: ١١٤]، وقد كان حكمه أن لا يجيء على مفعل لأن حق اسم المكان والمصدر من الباب الأول أن يجيء على مفعل بفتح العين ولكنه أحد الحروف التي شذت فجاءت على مفعل بكسر العين وهي مسجد ومطلع ومشرق ومسقط ومفرق ومجزر ومسكن ومرفق ومنبت ومنسك وروي مسكن ومسجد ومطلع بالفتح على القياس ويجوز في الباقي أيضاً وإن لم يسمع إلا الكسر وأما الجامع فهو يكون نعتاً للمسجد وإنما نعت بذلك لأنه علامة الاجتماع ولم يكن الصدر الأول يفردون كلمة الجامع في الإطلاق وإنما كانوا تارة يقتصرون على كلمة المسجد وتارة يصفونها فيقولون المسجد الجامع وطوراً يضيفونها إلى الصفة فيقولون مسجد الجامع ثم تجوز الناس بعد واقتصروا على الصفة فقالوا للمسجد الكبير وللذي تصلى فيه الجمعة وإن كان صغيراً الجامع لأنه يجمع الناس لوقت معلوم هذا ما خطر لي في تعليل هذا الاصطلاح الذي تواضعوا عليه وجرى عليه الأستاذ المؤلف في هذا الكتاب. انتهى بلفظه.

وقال أيضاً تاريخ زخرفة المساجد

أكثر الأخبار على أن الإسلام ينهى عن زخرفة المساجد وتزيينها لأنه ليس المقصود من بنائها إلا أن تقي الناس من الحر والبرد وتزيينها على تعليل الفقهاء يشغل القلوب عن الإقبال على الطاعة فيذهب الخشوع الذي هو روح جسم العبادة ويقول صاحب (فتح العلام لشرح بلوغ المرام)[1] والقول بأنه يجوز تزيين المساجد باطل ونقل عن (البحر الزخار) أن تزيين الحرمين لم يكن برأي ذي حل ولا عقد ولا سكوت رضا أي من العلماء وإنما فعله أهل الدول والجبابرة من غير مؤاذنة لأحد من أهل الفضل وسكت المسلمون والعلماء من غير رضا.

(١) هذا هو في الأصل سبل السلام للسيد محمد الأمير انتحله صديق حسن وحذف منه مذهب الهدوية.

ويقول الفقهاء أنه لا يجوز صرف الموقوف على زخرفة مسجد بالذهب والإصباغ لأنه منهي عنه وليس ببناء بل لو شرط لما صح لأنه ليس قربة ولا داخلاً في قسم المباح كما (في الإقناع).

وقد بنى رسول اللّه ﷺ مسجده باللبن والجريد وخشب النخل ولما زاد فيه الخليفة الثاني بناه على بنائه الأول باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً وقال: (أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر) رواه البخاري حتى إذا آل الأمر إلى عثمان زاد فيه زيادة كبيرة وبنى جدرانه بالأحجار المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج وقيل بل حسنه بما لا يقتضي الزخرفة ومع ذلك أنكر بعض الصحابة عليه.

ويقول صاحب فتح العلام إن أول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك وذلك في آخر عصر الصحابة وسكت كثير من أهل العلم عن ذلك خوفاً من الفتنة وينقضه ما جاء في خطط المقريزي ج٤ ص٧ نقلاً عن كتاب أخبار مسجد أهل الراية قال: لما ضاق المسجد العتيق في فسطاط مصر بأهله شكى ذلك إلى مسلمة بن مخلد وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان فكتب إليه يستأذنه فأمره بالزيادة فزاد فيه من شرقيه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحريه ولم يحدث فيه حدثاً من القبلي ولا من الغربي وذلك سنة ثلاث وخمسين وجعل له رحبة في البحري منه كان الناس يصيفون فيها ولاطه بالنورة وزخرف جدرانه وسقوفه قال الكندي ولم يكن المسجد الذي لعمرو جُعِلَ فيه نوره ولا زخرف. انتهى بلفظه.

المنابر

وقال أيضاً:

المنبر بكسر الميم مرقاة الخاطب من نبر الشيء إذا رفعه وسمي ذلك لعلوه وارتفاعه وقد كان النبي ﷺ في أول الأمر يخطب إلى جذع فقيل له يا رسول اللّه ألا نجعل لك منبراً قال إن شئتم، فجعلوا له منبراً.

وفي مسند الدارمي من حديث بريدة كان النبي ﷺ إذا خطب قام فأطال القيام فكان يشق عليه قيامه فأُتي بجذع نخلة فحفر له وأقيم إلى جنبه قائماً للنبي ﷺ فكان إذا خطب فطال القيام عليه استند فاتكأ عليه فبصر به رجل كان ورد المدينة فرآه قائماً إلى جنب ذلك الجذع فقال لمن يليه من الناس لو أعلم

أن محمداً يحمدني في شيء يرفق به لصنعت له مجلساً يقوم عليه فإن شاء جلس ما شاء وإن شاء قام فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال إيتوني به فأتوه به فأمر أن يصنع له هذه المراقي الثلاث أو الأربع التي هي الآن في مسجد النبي فوجد النبي ﷺ في ذلك راحة.

وقال صاحب فتح العلام وغيره وكان عمل هذا المنبر سنة ٧ وقيل سنة ٨ عمله له غلام امرأة من الأنصار كان نجاراً واسمه على أصح الأقوال ميمون وكان على ثلاث درج ولم يزل عليه حتى زاده مروان في زمن معاوية ست درجات من أسفله ولم يزل كذلك حتى احترق المسجد النبوي سنة أربع وخمسين وستمائة فاحترق. كذا في وفاء الوفاء والفتح.

وقد ذكر المقريزي في الخطط أن في سنة ١٦١ أمر المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر النبي ﷺ ثم شاع اتخاذ المنابر في مساجد الأمصار.

ويقول العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي في إصلاح المساجد (ص٦٧) إن بعض المؤرخين ذكر في حوادث سنة ١٣١ أن أول من اتخذ المنابر في الجوامع عبد الملك بن مروان أمير مصر من قبل الخليفة مروان بن محمد وكان آخر وال على مصر من قبل الأمويين (المعروف أن آخر ولاة مصر لمروان بن محمد المغيرة بن عبيد الله اهـ من هامش الأصل) قالوا ولم يكن قبل ذلك منبر وكانت ولاة مصر تخطب على العصي إلى جانب القبلة.

المنائر

وقال أيضاً:

والمنارة بالفتح من الإنارة وهي الاشتعال حتى تضيء ومنه منارة السراج وتسمى مئذنة وتجمع على مناور على القياس وعلى منائر على غير قياس. قال ثعلب إنما ذلك لأن العرب تشبه الحرف بالحرف فشبهوا منارة وهي مفعلة من النور بفتح الميم بفعالة فكسروها تكسيرها كما قالوا أمكنة فيمن جعل مكاناً من الكون فعامل الحرف الزائد معاملة الأصل فصارت الميم عندهم كالقاف في قذال ومثله في كلام العرب كثير. قال وأما سيبويه فحمل ما هو من هذا على الغلط وقال الجوهري الجمع مناور بالواو لأنه من النور ومن قال منائر وهمز فقد شبه الأصلي بالزائد كما قالوا مصائب وأصله مصاوب: والمنائر لم تكن

على عهد رسول اللّه ﷺ وإنما كانوا يؤذنون على ظهر المسجد قال ابن سعد بالسند إلى أم زيد بن ثابت كان بيتي أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من أول ما أذن إلى أن بنى رسول اللّه ﷺ مسجده فكان يؤذن بعد ذلك على ظهر المسجد وقد رفع له شيء على ظهره: وأول من بنى المنائر في الإسلام مسلمة بن مخلد الأنصاري أمير مصر من قبل معاوية بأمر معاوية كما أن أول من رقى منارة مصر للأذان هو شرحبيل بن عامر المرادي. ويلوح لي أن مسلمة رأى منارة الإسكندرية الشهيرة فبنى على مثالها.

ومن ذلك الحين انتشر بناء المنائر في الأمصار ولما تولى عمر بن عبد العزيز جعل لمسجد رسول اللّه ﷺ حين بناه أربع منارات في كل زاوية منارة.

ويقول أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل أن خالد بن عبد اللّه القمري بلغه شعر لرجل من الموالي موالي الأنصار يقول فيه:

ليتني في المؤذنين حياتي ... إنهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير إليهم ... بالهوى كل ذات دل مليح

فهدم منار المساجد حتى حطها عن دور الناس فهجاه الفرزدق وقال:

ألا قطع الرحمٰن ظهر مطية ... أتتنا تهادي من دمشق بخالد
وكيف يؤم الناس من كانت أمه ... تدين بأن اللّه ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصارى لامه ... ويهدم من كفر منار المساجد

وقال:

عليك أمير المؤمنين بخالد ... وأصحابه لأطهر اللّه خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لامه ... ويهدم من بغض الصلاة المساجدا

والحق أن خالداً لم يهدم المنائر إلا لمصلحة ارتآها.

المحاريب

وقال أيضاً:

والمحراب مقام الإمام من المسجد قال ابن الأنباري وسمّي لانفراد الإمام فيه وبعده من القوم ومنه يقال فلان حرب لفلان إذا كان بينهما بعد وتباغض وفي المصباح ويقال محراب المصلي مأخوذة من المحاربة لأن المصلي يحارب

الشيطان ويحارب نفسه بإحضار قلبه. ولعل التعليل الأول أولى بالاعتبار.

وأول من اتخذ المحراب عمر بن عبد العزيز قال الشريف السمهودي إن المسجد الشريف لم يكن له محراب في عهده ﷺ ولا في عهد خلفائه بعده وأول من اتخذه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد وإذا قيل محراب النبي فالمراد به مكان مصلاه.

وأسند يحيى عن عبد المهيمن بن عباس عن أبيه قال مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا محراب فأول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن عبد العزيز وعن القاسم وسالم أنهما نظرا إلى شرفات المسجد فقال إنها من زينة المسجد.

قال السمهودي وأسند أيضاً من طريق ابن زبالة ورأيته فيه أن عمر بن عبد العزيز هو الذي عمل الرصاص على طنف المسجد والميازيب التي من الرصاص فلم يبق من الميازيب التي عمل عمر بن عبد العزيز غير ميزابين أحدهما في موضع الجنائز والآخر على الباب الذي يدخل منه أهل السوق الذي يقال له باب عاتكة ولم يكن للمسجد شرفات حتى عملها عبد الواحد بن عبد اللّه النصري وهو وال على المدينة سنة ١٠٤.

قال فهذا يقتضي أن عمر بن عبد العزيز لم يحدث الشرفات في زيادة الوليد بل ولا في زمن خلافته بعده لأن وفاته كانت في رجب سنة ١٠١.

المقاصير

وقال أيضاً:

والمقصورة الدار الواسعة المحصَّنة أو هي أصغر من الدار كالقصارة بالضم ولا يدخلها إلا صاحبها وتجمع على مقاصير ومقاصر وأنشدوا:

ومن دون ليلى مصمتات المقاصر

ذكر عمر بن شبة في تاريخ المدينة. أن أول من عمل مقصورة في المسجد بلبن عثمان بن عفان وكانت فيها كوى تنظر الناس منها إلى الإمام. وأن عمر بن عبد العزيز عملها بالساج. وقال ابن زبالة قال مالك بن أنس لما استخلف عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب عمل عثمان مقصورة من لبن فقام يصلّي فيها للناس خوفاً من الذي أصاب عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه

وكانت صغيرة وروى يحيى هذا كله في زيادة عثمان رضي اللّه عنه ثم روى في زيادة الوليد بن عبد الحكيم بن عبد اللّه بن حنطب قال: أول من أحدث المقصورة في المسجد مروان بن الحكم بناها بالحجارة المنقوشة وجعل لها كوى وكان بعث ساعياً إلى تهامة فظلم رجلاً يقال له دب فجاء دب إلى مروان فقام حيث يريد أن يقوم مروان حتى إذا أراد أن يكبر ضربه بسكين فلم يصنع شيئاً فأخذه مروان فقال ما حملك على ما صنعت قال بعثت عاملاً فأخذ ذودي بمرة وتركني وعيالي لا نجد شيئاً فقلت اذهب إلى الذي بعثك فاقتله فهو أصل هذا فجاء ما ترى فحبسه مروان حيناً في السجن ثم أمر به فاغتيل سراً فكانت المقصورة، وفي شرح مسلم للنووي إن أول من اتخذ المقصورة في المسجد معاوية حين ضربه الخارجي قاله العلامة القاسمي. وكان في الجامع الأموي بدمشق مقصورة كبرى حول منبره ومحرابه إلى ركني القبة أزيلت في حدود سنة ١٢٨٠هـ بأمر والي دمشق وقتئذٍ وكان أحداث هذه المقصورة بأمر معاوية ثم زاد فيها سنة ٤٣ لما وثب عليه البرك لقتله (قال الزبيدي البرك بن عبد اللّه هو الذي ضرب معاوية ففلق إليته ليلة مقتل علي رضي اللّه عنه. انتهى من هامش الأصل) وفي سنة ٤٣ أيضاً أحدث مروان في المسجد النبوي مقصورة وهو والٍ عليها اهـ.

وقال وفي أثناء كلامه على كثرة المساجد في المحلة الواحدة وتعدد الجمع بعد أن عدَّد كثرة هذه المساجد في بغداد فقال:

وفي أكثر هذه المساجد تقام الجُمع غير أنك لا تكاد تجد فيها من المصلين إلا أفراداً هنا وهناك يمثلون بتجزءتهم انفكاك الأمة وتخاذلها في هذا العصر وآ أسفاه وكان الواجب على أولي الأمر أن يراعوا حكمة التشريع ولا يغفلوا عن مقاصد الإسلام من وجوب إقامة الجمعة في محل واحد فيلغوا الجُمع من المساجد ويعينوا مكاناً معيناً يجمع المصلين فيمثلون بذلك القوة ووحدة الكلمة.

قال ابن المنذر وغيره لم يختلف الناس أن الجمعة لم تكن تصلّى في عهد النبي ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين إلا في مسجد النبي ﷺ قال وفي تعطيل الناس مساجدهم يوم الجمعة واجتماعهم في مسجد واحد أبين البيان بأن الجمعة خلاف سائر الصلوات وإنها لا تصلّى إلا في مكان واحد.

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد إن أول جمعة أحدثت في الإسلام في بلد

مع قيام الجمعة القديمة في أيام المعتضد في دار الخلافة من غير بناء مسجد لإقامة الجمعة قال: وسبب ذلك خشية الخلفاء على أنفسهم في المسجد العام وذلك سنة ٢٨٠هـ.

ثم بني في أيام المكتفي مسجد فجمعوا فيه، وقال السبكي إن دمشق من فتوح عمر إلى اليوم وهو شهر رمضان سنة ٧٥٦ لم يكن في داخل سورها إلا جمعة واحدة.

وبعد فقد عرف شيوخنا أقوال العلماء وعلموا الغاية من إقامة الجمعة في محل واحد فهل يتفقون معنا ويطلبون إلى أولي الأمر إلغاء تعدد الجمع فيقومون بواجب متحتم عليهم ويزيلون هذه المفسدة أم يأبون إلا أن يتقاضوا دراهم على العبادة يملؤون بها بطونهم.

ورب معترض يقول إنك فيما تدعو إليه إنما تكلف الناس ما لا طاقة لهم به وتضيق عليهم ما وسعته الشريعة السمحة لأن الأمصار في الصدر الأول ولا سيما مدينة النبي ﷺ لم تكن في السعة وفي عديد السكان كما هي اليوم.

وأقول إن مسجد النبي ﷺ كان على نسبة المجتمعين فلما كثر عديدهم أيام الخليفة الثاني وضاق بهم وسَّعه ثم لما ازدادوا في عهد الخليفة الثالث وسعه أيضاً ولم يبن غيره. ولا تزال الجمعة في بلاد الحجاز تقام في محل واحد من كل بلد. على أنني أقول إن سماحة الإسلام لا تأبى تعددها على نسبة الحاجة بحيث يبقى معها هيكل التجميع يمثل القوة والاتحاد أعظم تمثيل. انتهى.

جبانة صنعاء

في الجهة القبلية خارج صنعاء وهي مصلى العيدين وأول جبانة عمِّرت في اليمن على عهد رسول اللَّه ﷺ عمَّرها فروة بن مسيك المرادي صاحب رسول اللَّه ﷺ.

قال الرازي في تاريخ صنعاء إن رسول اللَّه ﷺ أمر فروة بن مسيك المرادي أو أبان بن سعيد أن يتخذ مسجداً بصنعاء في بستان باذان فيما بين غمدان والحجر الململمة قال فابتناه ثم قال اتخذوا لعيدكم مصلى فدعوه إلى ناحية الحقل فقال بل يكون المخرج من ناحية القبلة فصعد إلى غمدان فنظر إلى

موضع الجبانة فسأل عنه فقيل موضع معسكر الحبشي فقال: لأتركنه أو لأجعلنه مصلى ما بقي وكان ذلك الموضع جربة لأبي جمال الإبناوي فطلب إليه أن يبتاعها منه فقال أنا أجعلها مصلى لعيد المسلمين فقال هي للّه تعالى ولرسوله ﷺ.

وفي أيام عمارة الجبانة وضع فروة بن مسيك المرادي أساس مسجده المعروف قرب الجبانة وكان يجلس فيه أيام العمارة في الجبانة.

قال الرازي ثم جدد عمارة الجبانة أيوب بن يحيى الثقفي في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي آخر المائة الأولى للهجرة.

ثم لما تولى القضاء بصنعاء سليمان بن محمد النقوي أصلح ما تشعب من بناء الجبانة في سنة ٢٨٠، ثم جدد إصلاحها القاضي محمد بن حسين الأصبهاني في سنة ٤٠٧ وحواها بالجص والحجارة.

قال الرازي وكانت جبانة صنعاء بباب واحد وكانت الدور شارعة عن يمين وشمال باسقة في الهواء عليها مساكن وغرف عالية من إنهاء العمارة وأحسنها صنعة وكانت أجلّ منازل صنعاء وكانت مساكن ولاة من يرد من العراق وحاشيتهم ممن يفد مع أولئك الولاة مع من كان يسكنها من التجار والأغنياء وأهل الثروة واليسار فكان إذا جاء يوم الأضحى أو الفطر أمروا عبيدهم وإماءهم فكنس كل واحد منهم ساحة باب داره ورشوها بالماء فيصير الموضع كله نظيفاً مرشوشاً بالماء ويبسطوا حصر السامان ويجعلوا على كل باب وفنائه تلك الحصر المفروشة والزلالي (المفارش) الرومي والطرسوسي والأرمني من الأحمر وغيره ويطرحون الريحان والأزهار الطيبة والأنوار العبقة ويرشوها بالماورد الكثير والكافور ويجعلون المقاطر الصفر الكبيرة بين تلك الأفنية ويطرحون عليها من العود الرطب والند المتغالى في ثمنه وصنعته فيبخرون الموضع كله مع المصلى من صلاة الفجر إلى انصراف الإمام والناس من صلاة العيد ويجعلون على كل باب من تلك الأبواب كيزان الماء الجدد قد برد لشرب الناس وكان ظل المصلي والجبانة ظلاً ممدوداً من تلك الشارعة عن يمين وشمال من علو سمكها وارتفاع بنيانها فكانوا يصلون صلاة العتمة في الجماعة في الجبانة آخر من يصلي في البلد كله وكانوا يأمرون بتأخير صلاة العتمة لأن يتمكن الناس في داخل البلد ويقضي من كان له حاجة من خوف سرعة خروج العاس لئلا يقع في أيديهم

أحد مفاجأة وكانوا قد اتخذوا حلقاً من الصفر على تمثال صورة ثور مجوف على كل باب من تلك الأبواب حلقة صفر على هذا التمثال إذا ضرب بحلقة منها كان له صوت ودوي شديد فكانوا إذا قضوا صلاتهم أعني صلاة العتمة ضرب كل رجل منهم باب داره ضربة واحدة فسمع أقصى أهل البلد وأدناهم صوت تلك الحلق إذا قرعوا أبوابهم فيعلمون أن أهل الجبانة قد قضوا صلاتهم ودخلوا منازلهم فيسير أهل البلد إلى منازلهم خوفاً من خشية العاس فكانت تلك علامة لأهل البلد كافة، قال وكانت تسمى جبانة صنعاء جبانة بني جريش بن غزوان من الأنباء وكانوا أغنياء.

وروي أن بعض الولاة بصنعاء كان له جارية حظية عنده وكانت من القيان وروي أنه خوطب في أمرها خاطبه بعض ولاة زبيد فكبر على ذلك الوالي مسألته فوجه بها إليه فأشخصت إلى الوالي بزبيد فأكرمت ورفعت منزلتها فلما كان يوم عيد إما أضحى أو فطر ذكرت ما كانت فيه بصنعاء وذكرت يوم العيد بصنعاء وطيب جبانتها وما كان بها من الحسن والزينة وقالت في ذلك أبياتاً منها:

سقى جبانة لبني جريش وخندقها أجش من الغمام
لعمرك للسقاية والمصلي وغزلان به يوم التمام
أحب إليّ من شطي زبيد ومن رمع ومن وادي سهام

اهـ كلام الرازي.

وقد جدد عمارة الجبانة الأمير وردسار بن بنامي الكردي في سنة ٦٠٢ كما هو مذكور في اللوح الأبيض المنصوب في جدار الجبانة من داخلها غربي المحراب وهو الذي حفر البئر وعمَّرها للجبانة وجعلها مع ضيعتها وقفاً في مصالح الجبانة كما هو مصرح في اللوح المنصوب شرقي المنارة الغربية بجامع صنعاء حسبما حكيناه في ترجمة الجامع قبل هذا ونقلنا صورته حرفياً.

وفي اللوح الآخر المنصوب في جدار الجبانة من داخلها بجنب اللوح الذي فيه ذكر عمارة وردسار من جهة الشرق حكى في اللوح الآخر أنه أخرب الجبانة من لا خير فيه في سنة ٩٦٥ وبقيت خاربة سنتين ثم جدد عمارتها الأمير إسكندر بن حسام الكردي في سنة ٩٦٧ وحكى في اللوح أن الأمير إسكندر عمَّر في هذه السنة مسجد الأبرار علو صنعاء ومنارة مسجد عقيل وبرك العارضة في حراز الخ.

وقد وصفنا حال الأمير إسكندر رحمه اللّه عند الكلام على قبة إسكندر بباب السبحة. وممن جدد عمارة الجبانة الإمام المنصور باللّه الحسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام المنصور باللّه القاسم بن محمد في النصف الأول من القرن الثاني عشر.

ولمولانا إمام العصر أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين حفظه اللّه زيادة نافعة في جبانة صنعاء قبل نصف الأصل في الحائط والمصلّى وعمّر الحائط عمارة متقنة على منوال العمارة السابقة.

مسجد الجديد

من المساجد العامرة غربي مسجد معاد وتعرف هذه الحارة قديماً بشارع بني شعبان كما هو في المسودة السنانية أخبرني القاضي عبد اللّه بن أحمد بن صالح أبا الرجال أنه من عمارة الشيخ محمد بن المكين في نحو القرن الثامن.

وقد أصلحه الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في النصف الأول من القرن العاشر.

مسجد الجلاء

من المساجد العامرة بالقرب من السايلة قبلي الطريق النافذة من السايلة إلى القزالي ومسجد ابن الحسين.

عمّره الإمام المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد في سنة ١٠٩١ في محل كنيس اليهود الذين أجلاهم عن صنعاء وأخرجهم إلى المحل الخاص بهم المعروف الآن بقاع اليهود غربي صنعاء كما أشار إلى ذلك القاضي العلامة محمد بن إبراهيم السحولي رحمه اللّه بقوله:

إمامنا المهدي شمس الهدى ... أحمد نجل القائم القاسم
له كرامات سمت لم تكن ... لها دوي قبل أو قاسمي
لو لم يكن منها سوى نفيه ... يهود صنعاء أخبث العالم
وجعله بيعتهم مسجداً ... لساجد للّه أو قائم
قد فاز بالأمر به غانما ... واتفق التاريخ في غانم ١٠٩١

وهذه الأبيات مكتوبة في جدار المسجد من داخله بالجص وحكاها في طبق الحلوى.

مسجد جمال الدين

من المساجد العامرة بالقرب من طلحة والوشلي قبلي الطريق النافذة من الوشلي إلى طلحة وهو قديم العمارة. فإن المؤرخين ذكروا أن بيعة الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى رحمه اللّه في سنة ٧٩٣ كانت في مسجد جمال الدين وقد أصلحه وعمَّر مطاهيره الإمام المتوكل على اللّه شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى في النصف الأول من القرن العاشر.

مسجد جناح

من المساجد العامرة بالقرب من سوق الملح غربي مسجد المذهب عمارته في آخر القرن العاشر ونسبته إلى الشيخ الفاضل محمد بن محمد بن أحمد بن جناح الضمدي القادري المتوفى سنة ٩٩١ المقبور بجانب المسجد أخذت تاريخه من اللوح الأبيض المنصوب في جدار المسجد العدني المواجه للصوح المسقوف وهذا اللوح فوق قبر المذكور.

ولعل للوزير سنان باشا مشاركة في المحسنة كما يظهر من مضمون كلام القاضي علي بن صالح أبا الرجال في مقامته الآتية عند الكلام على مسجد المذهب وتحرير المقامة في سنة ١٠٨٥ ومن ضمن كلامه قوله فقال مسجد جناح المسجد المذهب: اعلم أني وأنت من زمان الأتراك فالناظر لا يريد لنا إلا الهلاك الخ، ومعلوم وجود سنان باشا في آخر القرن العاشر إلى سنة ١٦ بعد الألف وتوفي بالمخا ودفن بها.

حرف الحاء

مسجد حجر

من المساجد العامرة في باب السبحة ويعرف قديماً بمسجد البستان.

عمَّره المولى سلطان العلوم الحسين ابن الإمام المنصور باللَّه القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد ابن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيى محمد ابن ابن الأمير يوسف الأشل بن القاسم ابن الإمام الداعي إلى اللَّه يوسف ابن الإمام المنصور باللَّه يحيى ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

وكانت عمارة المسجد في آخر النصف الأول من القرن الحادي عشر فإن تولية أولاد الإمام القاسم على صنعاء بعد خروج الأتراك منها في سنة ١٠٣٦ ووفاة مولانا الحسين ابن الإمام في سنة ١٠٥٠ ثم زاد في المسجد زيادة نافعة المولى العلامة محمد بن الحسين ابن الإمام القاسم مؤلف كتاب منتهى المرام في تفسير آيات الأحكام ووفاته في سنة ١٠٦٧ وقبره بجوار هذا المسجد ومعه قبر عمه يحيى ابن الإمام القاسم المتوفى سنة ١٠٤٥ وقبر السيد العلامة أحمد بن علي الشامي المتوفى سنة ١٠٧١ وهو صاحب التقارير في فقه الزيدية ينتهي نسبه إلى الإمام الداعي يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد اللَّه ابن الإمام المنتصر محمد ابن الإمام المختار القاسم ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي الخ وله ذرية صالحة منهم سيدي العلامة هاشم بن يحيى الشامي وابنه محمد بن هاشم الأديب الفاضل صاحب الأبيات البديعة التي جمع فيها بين الشعر الحكمي والحميني كما جمع فيها بين الجد والهزل وشاركه فيها الفقيه الأديب سعيد

القرواني رحمه اللّه وضمناها خطاباً لرفيقهما الثالث وهو الأديب السيد علي بن موسى أبو طالب عند رجوعه من الحج ومروره بكوكبان وبقاؤه هنالك مدة وإليك هذه الأبيات المذكورة أوردتها تسلية للمطالع وترغيباً له:

سلام على حاوي المحامد عن يد ومن في المعالي والندى يده الطولى
سلام يحاكي منه نفح سماته وناظر خلق يخجل الروض مطلولا

هزل

عليك يا ابن موسى من محمد ومن سعيد ومن سائر الخبرة وفيهم خبير جديد
وزعبة من الشوق الذي ما عليه مزيد عجيبة وهم من شيعتك والغرام يزيد

جد

وأنا على ما تعهدون من الوفاء وعقد التصافي لم يحل قط محلولا
وخيل اشتياق في الطراد لو انبرت لضاقت بنا عرض البسيطة والطولا

هزل

ولكن ربطناها على مذود القلوب فلولا الخطام من شوقها شقت الجيوب
فيا لطمتي لو تفتلت من صلا شعوب ويرخى لها التزجيم لا تدري البعيد

جد

وما شجو ثكلاً ابتزها الدهر فردها تنوح على رسم عفى كان مأهولا
بأكثر من شجو القلوب لنأيكم لدى طلل أضحى به الدهر مطلولا

هزل

فما طن لك خليت الأخوان في لوي يطلوا من الشباك ومشوار إلى الحوي
وصحو يحبوك يا علي من قوي قوي كما أنك حلا واللّه على ما نقول شهيد

جد

رسل صخر قلب عنك نخبرك أننا كصب تحسي قرقف الراح مشمولا
سكارى ولكن لا ارتياح لعلنا إذا ارتحت من صافي المدامة منهولا

هزل

أمانه فكيف الشمس والبرد في الضلع إذا جرتك رجلك وتخرج بها برع

وجرمك عليك يهقف من البرد كالنطع وشمس الضحى تعشش إلى أن تصل زبيد

جد

وقد قام جاري الماء في قايض الضحى ومن طبعه العادي أصبح معقولا
وكاد يذوب العضب في الجفن حائلا إلى المنتهى من برده آض محلولا

هزل

ولكن قات الحصن ينسيك كل شيء فتمسي وتصبح وأنت ضاحك ومنتشي
مفعرر مكركر فيه من الصبح إلى العشي ولا زلت طول الدهر في عيشك الرغيد

جد

ولما باد فصل الربيع تضاعفت قوى الشوق إذ خلنا التوصل مأمولا
وقد نشرت أيدي السحاب مطارفا على أرضنا من سندس الروض مزمولا

هزل

فلو تبصر النواة بدت من سوى براش وشنت على بيت اللهيدة إلى العشاش
وسالت سوائل من نقم تروي العطاش وحنت رواعد ترعد الواديين رعيد

جد

وأبرق بسام الحياء في ربوعنا بسحب ثج آخراه في الثج كالأولى
فنظم في جيد الزمان قلائدا تقول لسان الحال عنها لنا قولا

هزل

فقلنا قصيدة حالية بالثناء عليك تحبي تبصرك أو به شيء أشواق من صليك
وتشكي لنا من فرقتك يا علي عليك وأنت الحكم فاحكم علينا بما تريد

جد

فهل لك من أشواقنا بعض لوعة يكون بها حبل المودة موصولا
فقد ذاب من حر الجفاء قلب تاق البك إذا كان التوسل مقبولا

هزل

فبادر مع الجمال إلينا على الحما (ر) وشرف علينا مثل ما البدر في السماء
وفي يمنتك عصية وحاشيك في الشما (ل) ونلقاك بالتثوير والشمع والعصيد

جد

سنحسب أن قد كنت في أرض مكة ... فجئت بثوب النسك والفضل مشمولا
ووافيتنا براً تقياً مطهراً ... كعرضك من لوث المعائب مغسولا

هزل

كما يوصل الكبسي مكند لزعبته ... وقد لف فيها كيس نومه وبرمته
وقد لاح نور الحج من جنب نخرته ... عليه السلام حين جاء على الخيط في القصيد

جد

ووافا إلى الأهلين من بعد فرقة ... يكون بها حد التصبر مفلولا
فكان كغيث زار أرضاً محيلة ... وصار به موضوع أهليه محمولا

هزل

وشلو من الشباك صوتين محجرة ... وقد جاوبت من فوق الأجبي مائة مرة
وجينا على الغاغة بنشوة وفعرره ... وقال المسبح حين رأيناك يوم عيد

جد

وغطرف من فوق البشام حمائم ... بألحان شجو تترك اللب مذهولا
وفاز معاداً مثل ما طاب مبدءاً ... كما راق ثغر مازج الأرى معسولا

هزل

وقنبرت في المنظر محسكم على ٧إخوتك ... وإن أحد ضحك فلحست فمك ونخرتك
وأخرجت سبلة عمتك فوق عبيتك ... وقلت له اسكت أنت يعني كريه بليد

جد

عليك من الإجلال تاج مهابة ... أرى كونه من جوهر المجد معمولا
على غرة زانت سناه بنورها ... كصوغ هلال كأن للشمس إكليلا

هزل

وقد لاحت الهيبة على وجهك الصبيح ... مترخم مبرطم ما تقل يا علي فليح
مشرحج بصوتك فيه جيسار وفيه بحيح ... تحاكي بهنجام بعد ما تمسد الوريد

جد

قدم سابقاً في حلبة المجد والعلاء ... على طرف فخر بالزواهر مرحولا

كأن مقاد الريح تحت عنانه إذا هب من برد الكلالة مشكولا

هزل

تجاري صلاح زيد إن مشى بلا نعال وتمشي مع الرعيان إلى قنحة الجبال
وقد طال من صبيك في وصفك المقال عليك السلام يكفيك ذا القول أو نزيد

جد

وسلم على حامي الحقيقة واحد الـ ـطريقة من أضحى على الجود مجبولا
ومن يحتوي ذاك المقام من الأُلى لهم كل دهر بالمحامد مشغولا

انتهى

ومن محاسن مولانا إمام العصر أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين ابن الإمام القاسم توسيع الصبوح الغربي في مسجد حجر وصله بالأحجار الحبش على أحسن وضع.

أما الصوح الشرقي فمن محاسن سيدي أحمد بن قاسم بن عبد اللّه بن يحيى حميد الدين في العصر الحاضر.

وأما السبب في تسميته لمسجد حجر فهو منسوب إلى السيد الهمام أحمد بن محمد بن الحسين ابن الإمام القاسم كان يلقب بحجر لكثرة صمته رحمه اللّه توفي سنة ١٠٩٤ شهيداً في جهة البيضاء ومما قاله سيدي محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين رحمه اللّه:

وددت مصرع مولانا الصفي ولا الرجوع في سلك قوم بعدما كسروا
فصرت أنشد من كرب ومن حزن ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر

ورأيت في بعض المجاميع ما لفظه منقولة من نبذة للقاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال تغمده اللّه برحمته قال ما لفظه: وممن اعتنى بهذا النوع أي التفسير مولانا السيد عماد العترة فرع الدوحة النبوية وثمرة الشجرة العلوية المرتوي من أخلاف الخلافة والجامع أوساط الفضل وأطرافه عز الدين محمد بن الحسين ابن أمير المؤمنين المنصور باللّه القاسم بن محمد بن علي السابق ذكره آنفاً كان هذا السيد الشريف شمساً للملة ونجماً رضياً بل قمراً وضياً

بين الأهلة نشأ على الأدب حتى قضى منه الأرب مع مقام منيع وشرف رفيع كيف لا وهو ابن الأنبياء والخلفاء والملوك وهو في ذلك جوهرة شفافة بين تلك السلوك قرأ العربية وحفظ الآداب وبرع على الأصحاب ومع ذلك فهو من حماة الحقيقة ومن الكماة على الحقيقة له فتوحات رفعت قدر أوليائه وكسرت أجنحة أعدائه وكان هذا السيد المسعود مشغولاً بالكتب النفيسة فجلبت إليه من الجهات البعيدة واجتمع عنده منها الجم الغفير قال لي في أوساط المدة عنده من دواوين الشعر مائة مجلد وخمسون مجلداً واستفاد بعد ذلك عدة كتب وجمع كتاباً لآيات الأحكام بعد أن كان قد اشتغل بقراءة الكتاب ودرس الثمرات والتحشية فجاء كتاباً حسناً وأحاديثه مخرجة من كتب المحدثين على طريقة والده في شرحه للغاية رحمه اللّه توفي بعد عصر الجمعة ٨ شوال سنة ١٠٦٧ ودفن في التربة المشهورة في البستان بباب صنعاء الغربي وبجوار السيد العلامة أحمد بن علي الشامي وعمه السيد عماد الدين يحيى ابن أمير المؤمنين المنصور باللّه رضي اللّه عنهم آمين اهـ.

مسجد الحرقان

من المساجد العامرة غربي السايلة متصل بالسور من الزاوية الغربية الشمالية وهو في الأصل مسجد الطبري جدد عمارته وزاد فيه القاضي علي بن حسن الأكوع في سنة ١١٨٦ والزيادة أكثر من الأصل ومحل مسجد الطبري المقصورة التي في مؤخر المسجد من الجنوب الشرقي والقاضي علي بن حسن هو الذي عمَّر مسجد القاضي في بئر العزب ونسب إليه وله زيادة في مسجد الطوائي رحمه اللّه تعالى.

وفي هذه السنة أمر المولى سيف الإسلام عبد اللّه ابن أمير المؤمنين حفظه اللّه بوضع بمبه لسقي الأراضي المجاورة لمسجد الحرقان وجعل طريق مرور الماء من المسجد في أنابيب وحنفيات ثم يخرج إلى البريكة التي تسقى منها الأرض فأصبح هذا المسجد منتزه للمصلين يقصدونه من علو صنعاء لكثرة الماء الجاري فيه فجزى اللّه المحسنين خيراً.

مسجد الحميدي

من المساجد العامرة بالقرب من باب اليمن شرقي الطريق النافذة من باب اليمن إلى النظارة، قيل إن العامر له ولحمام الحميدي جد بيت الحميدي الموجودين الآن بصنعاء وهذا المسجد والحمام على بئر واحدة وعليها سبيل

للاغتراف وقد شارك هذا المسجد في البئر مسجد المذهب ومسجد جناح.

مسجد حنظل

من المساجد العامرة في بئر العزب وهو أحسن مساجد بئر العزب وفيه تقام الجمعة في بئر العزب وبنو حنظل من بني الحارث ومنهم من سكن صنعاء ورأيت في خزانة جامع صنعاء كتاب لآلئ التفسير نمرة (١١٩) بخط علي بن طاهر بن سعيد بن علي بن منصور بن حنظل في سنة ١٠٣٦.

ومن محاسن الحاج محمود عسلان عمارة الزيادة في مطاهير مسجد حنظل في أثناء القرن الثاني عشر أخبرني بهذا المولى العلامة القاضي حسين بن علي العمري حفظه اللّه.

ومن محاسن الإمام المنصور باللّه علي بن المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم رحمه اللّه عمارة منارة مسجد حنظل مع زيادة في المسجد المذكور في آخر القرن الثاني عشر.

ولما كثر الناس في بئر العزب وحصل الازدحام خصوصاً في صلاة الجمعة بادر مولانا أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين إلى عمارة توقية لمسجد حنظل فزاد فيه زيادة نافعة من جهة القبلة قريباً من المعمور سابقاً وتحرى في إتقان العمارة حتى كانت أحسن من العمارة السابقة ثم فرش هذه الزيادة بالفراش النفيس وحسن المسجد تحسيناً ظاهراً.

وبعد إكمال عمارة الزيادة بادر سيف الإسلام أحمد ابن مولانا أمير المؤمنين إلى شراء العرصة القبلية وعمارتها صوحاً قبلي المسجد وصله بالأحجار الحبش المحكمة الوضع المتقنة الصنع.

ومن محاسن الحاج محمد الضبي عمارة البوابة فوق الباب الشرقي لأيام المطر.

مسجد الحيمي

من المساجد العامرة في الجهة الشرقية الجنوبية عدني الطريق النافذة من باب اليمن إلى القصر وهو قريب من القصر.

عمَّره الوزير القاضي حسين بن أحمد بن ناصر الحيمي في أول القرن الثاني عشر وتوفي سنة ١١٤٥ وقبره عدني المسجد في القبة الصغيرة.

وبالقرب من مسجد الحيمي مسجد صغير عمَّره الوزير محمد باشا في أول القرن الحادي عشر وهو الذي عمر المحسنة العظيمة جوار المسجد وهي البئر المعروفة ببئر الباشا نسبة إلى الباشا المذكور وماؤها أعذب المياه بصنعاء على الإطلاق.

وفي القبة الكبيرة عدني مسجد الحيمي قبر السيد إسماعيل بن محمد فايع وقبر والده السيد محمد بن علي فايع.

والحيمي نسبة إلى ناحية الحيمة من قضاء حراز في الجهة الغربية من صنعاء على مسافة يوم وهي الحيمة الداخلية مركزها العر والحيمة الخارجية مركزها مفحق وقد اشتهر من بيت الحيمي جملة علماء وأدباء وحكام.

حرف الخاء

مسجد الخاوي

من المساجد الدارسة في حارة الفليحي من الجهة الجنوبية الشرقية يحده قبلياً الطريق النافذة من الفليحي إلى جهة عقيل وغربياً الطريق النافذة من الفليحي إلى جهة مسجد محمود وسوق البقر وإليها مفتح بابه وشرقياً بيت الصانع.

هذا المسجد خارب لم يبق منه غير الجدران المشرفة على الانهدام وله وقف مذكور في المسودة السنانية من جملتها مفارع معلومة في غيل حميس في يوم الخاوي.

والخاوي نسبة إلى قرية خاو وهي أكبر قرية في قضاء يريم على مسافة نصف ساعة من يريم.

مسجد الخراز

من المساجد العامرة بالقرب من السايلة في الجهة الشرقية من السايلة تمر الطريق النافذة من السايلة إلى جهة طلحة والسوق من قبلي مسجد الخراز وشرقيه.

ومسجد الخراز قديم العمارة وفيه زيادة ظاهرة قيل إنها للإمام المهدي عباس المتوفى سنة ١١٨٩.

وفي تاريخ الرازي عند الكلام على دار الضرب التي بناها محمد بن خالد البرمكي في زمن هارون الرشيد قال الرازي وقد بقي من عقود دار الضرب عقداً إلى سنة ٤٠٧ وأحدث مسجداً بناه أرحب الخراز وكانت قبل ذلك مدقاقة يدق فيها الجص ثم عاد مسجداً وضع جنبه سقاية. اهـ كلام الرازي.

وبالقرب من مسجد الخراز في درب الجوفي سقاية وهي بئر منزعة سبيل ولها وقف مذكور في المسودة السنانية وفي شرقي المسجد سبيل قبة للشرب وحوض لسقي القراش.

حرف الدال

مسجد داود

من المساجد العامرة في وسط صنعاء بالقرب من سوق البقر قبلي الطريق النافذة من طلحة إلى سوق البقر.

عمَّره الشيخ داود بن المكين في نحو القرن السابع وكانت هذه الحارة تسمى حارة السرار كما أن علو صنعاء كانت تسمى حارة القطيع.

وقد زاد في مسجد داود الإمام المتوكل على اللَّه شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن الإمام المهدي في النصف الأول من القرن العاشر وعين له مستغلاً من الأموال التي للمصالح كما هو مصرح به في المسودة السنانية.

وعمارة المنارة لمسجد داود من محاسن الحاج عبد الكريم بن مطهر عقبة أحد تجار صنعاء القاطنين بجوار مسجد داود وكانت عمارة المنارة في أول القرن الرابع عشر ومن محاسن الحاج عبد اللَّه سويد عمارة السقيفة عدني الصوح في أول القرن الرابع عشر.

مسجد الدهينة

من المساجد الدارسة في طبول خانة قال في مسودة المساجد المنسية يحده قبلياً بيت صلاح الأشول وبيت الفقهاء بني حميد الشهيد وغربياً بيت القاضي يحيى السحولي ومفتح بابه عدني.

وأخبرني إمام جامع صنعاء العلامة الشرفي حسين بن عبد الرزاق الرقيحي أنه خارب بجوار بيتهم.

وبيت الدهينة من بيوت صنعاء القديمة ولهم ذكر في المسودة السنانية.

حرف الراء

مسجد الرحبي

من المساجد العامرة خارج صنعاء في الجهة الشمالية في محل بئر السويدي قبلي باب الشقاديف وعدني بستان الهمداني، عمَّرته امرأة من بيت الرحبي.

وقد أصلح ما تشعب منه في العصر الحاضر الحاج عبد اللَّه بن أحمد بن عبد اللَّه عصيد وعاونه سيدي محمد بن أحمد بن عبد الرحمن هاشم في سقف المطاهير.

مسجد الرحمة ـ انظر مسجد القضاة.

مسجد الرضوان

من المساجد العامرة في باب اليمن عمَّره الإمام المهدي العباس بن المنصور حسين في النصف الآخر من القرن الثاني عشر بعد أن عمَّر مسجد التقوى في بستان السلطان.

وبالقرب من مسجد الرضوان محسنة سبيل للشرب عمَّرها أحمد سويد في العصر الحاضر.

مسجد الرمَّانة

من المساجد الدارسة في حافة نصير قال في مسودة المساجد المنسية يحده غربياً بيت القراءة وقبلياً بيت الهدواني وشرقياً الطريق النافذة تحت دار سعدان وعدنياً البيت البلدي، هذا وهو الآن خارب لم يبق منه إلا بعض جدران وحدوده الآن في سنة ١٣٥٨ قبلياً شارع منسد وشرقياً الطريق النافذة إلى الغرفة والميدان وعدنياً بيت عادل أفندي وغربياً بيت الذارحي والضلاعي.

حرف الزاي

مسجد الزبير

من المساجد الدراسة بالقرب من غرفة القليس قال في مسودة المساجد المنسية يحده قبلياً مابيد علي الخولاني بيت الوقف وشرقياً الطريق النافذة من تحت بيت الفقيه أحمد خزندار وغربياً المطاهير والصوح وعدنياً دار سيدي إبراهيم بن المنصور هو الآن خارب وقد نبت فيه البلس التركي وله وقف حكاه في المسودة السنانية.

حرف السين

مسجد السعدي

من المساجد العامرة خارج صنعاء في الجهة العدنية شرقي الطريق النافذة من باب اليمن إلى جهة حدة بني شهاب وغيرها وتسمى هذه الجهة ضيعة المحاريق.

والعامر لمسجد السعدي القاضي العلامة إبراهيم بن يحيى السحولي المتوفى سنة ١٠٦٠ المقبور بالقبة غربي المسجد ومعه قبر أخيه الحسين بن يحيى السحولي المتوفى سنة ١٠٧٣.

وكانت بيوت القضاة بيت السحولي في ضيعة المحاريق بجوار مسجد السعدي وقد أشار إلى ذلك القاضي العلامة محمد بن إبراهيم السحولي في أرجوزته التي منها قوله:

لـلّـه در صـنـعـا ... فـاقـت وراقـت صـنـعـا
فـهـي أبـر والـده ... وخـيـر ضـئـر راصـده
كـم ولـدت مـن فـضـلا ... كـم حـضـنـت مـن نـبـلا
كـم عـلـلـت مـن ولـد ... يـومـاً بـشـدي الـرشـد
فـصـيـرتـهـم أولـيـا ... وصـورتـهـم اتـقـيـا
وكـم حـوت عـجـائـبـا ... وكـم أرت غـرائـبـا
وكـم بـهـا مـن دور ... مـطـالـع الـبـدور
تـشـتـاقـهـا الـنـفـوس ... كـأنـهـا الـفـردوس
هـذا وفـي الأسـواق ... عـجـائـب الأرزاق
كـم مـشـتـر وبـائـع ... لـنـخـب الـبـضـائـع
لـم تـخـل مـن فـواكـه ... ومـن صـيـاح الـفـاكـهـي
ألا مـداً يـسـيـرا ... مـقـدراً تـقـديـرا

كشهر أو شهرين صدق بغير مين
وكم بها ذي حرفة ونسك وعفة
وبائس مسكين بطاعة ودين
ومن فقير صابر ومن غني شاكر
يعطى لوجه اللّه عن كل لهو لاهي
وكم بها من عجب ونكت ونخب
والاختصار أولى صدقت قولي أو لا
سقى رباً صنعا وساق للحمراء
وعصر وذهبان إلى نواحي سعوان
وروضة أريضة طويلة عريضة
أنهارها تجاري كأحنش تباري
ومثلها الجراف راقت له أوصاف
وبعده بئر العزب من حسنها تقضى العجب
وإن ذكرت السعدي فذاك روضي وحدي
فيه من المعاني ما ليس في مكاني
بر كثير البر في برده والحر
رق وراق طبعا لأنه من صنعا
فهو كجزء منها له انفصال عنها
ولو ذكرت حده لكان فخراً وحده
هيهات أن يداني ذا الأفق الصنعاني
شيء من البقاع بالنص والإجماع
ولو ذكرنا الوادي همنا لكل وادي
للّه وادي ضهر وشرحه للصدر
ولو ذكرنا السرا كشفت منه سرا
والذكر للغراس مسك لذي القرطاس
مرتبع الإمامة ومنبع الزعامة

الخ وهي طويلة.

وبيت السحولي هم في الأصل بيت الشجري ثم طرأ هذا اللقب لسبب حكاه في الأرجوزة بقوله:

وبعد هذا القول فاسمع من السحولي
من كان يسمى الشجري في سالفات الأعصر
ثم طرا هذا اللقب وكان غيره الأحب
وشاع في الأقطار لأجل حظ الطاري
وفي طروه سبب من مثله يقضي العجب
يقال إن قافلة قد طرقتنا نازلة
بالقرب من أبياتنا والبعض من حافاتنا
في ليلة الميلاد لأحد الأجداد
وهي من السحولي فقيل ذا سحولي
والشجري نسبة باقية في عصبة
من سائر القرابة كم كتبت كتابة
وزبرتها ـ الزبرة إلى بلاد شجرة
أدنى جهات المشرق إلى نواحي أفق
وهي بلاد طيبة لمن رآها معجبة
قليلة ـ المباني كثيرة الأطيافي
باسقة الأشجار جارية الأنهار
كانت ديار أهلي قبل أبي وقبلي الخ

والشجري نسبة إلى شجرة من بلاد الحدأ المشهورة، والقاضي إبراهيم بن يحيى السحولي هو الذي ألّف الأرجوزة ونظمها وجعلها سنداً لفروع مذهب الهادي عليه السلام ولما أطلع عليها السيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال رحمه اللّه كتب ما لفظه:

اطلع الفقير إلى اللّه الحسن بن أحمد الجلال على الأرجوزة التي نظمها القاضي إبراهيم بن يحيى السحولي وجعلها سنداً لمذهب الهادي عليه السلام فلقد كشف عن قريحة وقادة. وطبيعة إلى الكمال منقادة. ومحبة لأهل البيت طافحة. وتجارة في الولاية إن شاء اللّه رابحة. فاللّه يجعل ذلك من أكمل القرب. ويحقق له قول أبيهم «المرء مع من أحب» واشتاق المحب إلى إجازة

ذلك المروي عن أئمة ذلك الرس. والتبرك بذلك الإسناد الذي يشفي من المس. وقد كان اطلع عليه في إسناد الإمام شرف الدين عليه السلام ولكنه كان في النفس شيء من ذلك فعاق عن استجادته.

ورأيت إسناد القاضي لم يخلص من ذلك وهو بحثان. الأول: إن الإسناد المذكور قد تجاوز إلى النبي ﷺ ومروي عن الهادي بتلك الطريق المخصوصة وهو أما علم روايته أعني متون حديث النبي ﷺ أو علم درايته أعني مستنبطاته منها ومستخرجاته أو كلاهما.

الأول: باطل لأنه لم يكن في كتبه المنتخب والأحكام والفنون المروي بتلك الطريقة التي تضمنتها الأرجوزة أعني عن الحسين عن القاسم عن إبراهيم عن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن عن الحسن عن علي عن النبي ﷺ إلا حديثاً واحداً لفظه في كتاب الطلاق: «يا علي يكون قوم في آخر الزمان لهم نيز يعرفون به يقال لهم الرافضة فإذا أدركتهم فاقتلهم قتلهم اللّه فإنهم مشركون». اهـ وباقي علم روايته من غير تلك الطريقة يعلم ذلك من استقصى بحث كتبه المذكورة والثاني يعني درايته باطل إذ لم يقل عالم بجواز إسناد التلميذ دراية نفسه قولاً لشيخه مثلاً قياس النبيذ على الخمر في الحرمة لا يصح أن يقال فيه قال النبي ﷺ النبيذ حرام: إذاً لبطل القياس وصار نصاً ولا قال النبي ﷺ: «لا زكاة في المعلوفة» إذاً لبطل كونها مفهوماً وعاد منطوقاً وكذا سائر الاجتهادات والثالث باطل بما بطل به الأولان.

الثاني: أن ما في كتب الهادي دراية ورواية لا تبلغ العشر مما صار الآن في كتب فروع مذهبه وذلك الزائد على ما في كتبه من دراية مفرعي مذهبه وقد قدمنا أن دراية التلميذ لا يصح روايتها قولاً للشيخ وإنما تحل روايتها قولاً لداريها بل قال إمامنا القاسم بن محمد قدس اللّه روحه في آخر إرشاده وبلغنا عن بعض العلماء في زمانهما يعني المهدي والفقيه يوسف رضي اللّه عنهما أنه قال ما لفظه: إن هذا الحكم الذي يعد أنه مخرجاً ليس بقول لمن خرج على قوله ولا قول للذي خرجه من قول المجتهدين فحينئذٍ يكون هذا الحكم لا قائل به فكيف تجري عليه الأديان في المعاملات وهذه ورطة تورط فيها الفقهاء برمتهم إلا من لزم النصوص وكذا في بعض كتب الأصول لأهل المذهب كالجوهرة إنكارها قال الإمام القاسم وقرأت بخط شيخي شمس العترة أمير

الدين بن عبد اللَّه وأظن أني سمعته منه عن بعض السادة من أهل البيت عليهم السلام أنه قال كثير من التخاريج مصادمة للنصوص ولهذا امتنع كثير من أهل التحري عن العمل بالتخريجات والإفتاء بها لمصادمتها لنصوص الأئمة من غير ضرورة ملجئة إلى مصادمتها، وسمعت الإمام الناصر لدين اللَّه الحسن بن علي بن داود فرج اللَّه كربته وقال ما معناه كان مذهبنا سليماً إلى زمان كذا وكذا وذكر بعض أول المخرجة في مذهبنا لأن أول من أحدث هذه البدعة أتباع الفقهاء الأربعة. اهـ كلام إمامنا القاسم بن محمد عليه السلام وهو أبلغ حجج اللَّه تعالى من أهل بيت نبيه ﷺ على أهل هذه الأعصار وقال أيضاً لو أنهم تركوا ذلك ورجعوا إلى من أمر اللَّه بسؤاله حيث قال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] بالبينات والزبر لكان خيراً لهم وأسلم لأنهم لا يعدمون من يجب سؤاله إلى تمام أيام التكليف كما في الأخبار النبوية اهـ. فإن استطاع القاضي أبقاه اللَّه أن يخلص هذا الإسناد من هذين الإشكالين تفضل بإجازته لنا وإلا وجب عليه الحذر من هذه المجازفة التي وقعت للإمام شرف الدين عليه السلام ونسب في هامش الفصول مثلها إلى المؤيد باللَّه عليه السلام والإشكالان واردان على الجميع.

وقد وجدت في إجازات والدي الإمام العلامة صلاح بن الجلال قدس اللَّه روحه استشعار خلل هذا الإسناد جملة والاعتذار بأنه إسناد معنوي تسامحاً لا تحقيقاً وما أدري ما جدوى هذا العذر عنها فقد علمتم ما في الكذب على رسول اللَّه ﷺ وعلى علماء أمته من الوعيد الشديد الذي بسببه ترك الصحابة الرواية عن رسول اللَّه ﷺ وامتنع كثير من أهل التحري عن العمل بالتخريجات كما ذكرنا في نقل إمامنا القاسم بن محمد عليه السلام حذراً منه.

وخرج أئمة الحديث بالتجاوز في رواية لفظه أو نحوها زائدة ونسبوا راويها إلى الوضع. فما ظنكم برواية ما لا نهاية له من أقوال الرجال قولاً لرسول اللَّه ﷺ ولأهل بيته؟ واللَّه يفيء بنا وبكم إلى ما يرضيه إنه على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم. تمت وللَّه الحمد.

حرف الشين

مسجد الشاهد

من المساجد الدارسة غربي السايلة على طريق الخراز.

يحده عدنياً الطريق من السايلة إلى مسجد الخراز وغربياً السايلة والطريق إلى صرحة حوائج. هو الآن خارب وله وقف حكاه في مسودة سنان.

مسجد الشريفة

من المساجد العامرة خارج صنعاء في باب الروم عن يمين الخارج من باب الروم إلى جهة شعوب وبلاد همدان.

عمَّرته الشريفة العالمة زينب ابنة الإمام المتوكل على اللَّه قاسم بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في النصف الآخر من القرن الثاني عشر وهذه الشريفة هي زوجة سيدي العلامة يحيى بن محمد بن عبد اللَّه بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد المعروف بقاضي القضاة وكانت هذه الشريفة بمحل من الكمال والمعرفة وجودة الرأي وكانت تقوم بوظيفة زوجها في بعض الأحيان حتى قال الوزير أحمد بن علي النهمي مستشهداً:

فيا ليته لم يكن قاضياً ويا ليتها كانت القاضية

حكى هذا سيدي العلامة محمد بن محمد بن يحيى زبارة في نيل الوطر.

مسجد الشهيدين

من المساجد العامرة في الغرب الشمالي من سوق صنعاء.

سمّي هذا المسجد باسم الشهيدين أولاد عبيد اللَّه بن العباس بن عبد

المطلب بن هاشم وهما قثم وعبد الرحمن قتلهما بسر بن أبي أرطأة العامري القرشي في نحو سنة أربعين للهجرة عندما أرسله معاوية بن أبي سفيان إلى اليمن للتنكيل بشيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان والد الشهيدين عاملاً لأمير المؤمنين في اليمن بصنعاء فلما قدم بسر خرج من صنعاء ولحق بأمير المؤمنين وترك ابنيه طفلين عند أخوالهما من بني عبد المدان فأخذهما بسر وذبحهما مع طائفة من أخوالهما وغيرهم وقبر الطفلان في هذا المحل ثم عمِّر المسجد بجوار القبرين وسمّي مسجد الشهيدين وحكى أهل التاريخ أن أم الولدين جنَّت وكانت تنشد في الموسم أبياتها المشهورة:

ها من أحس بابني الذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف

وحكي في الأغاني في ترجمة عبيد اللّه بن العباس أن أحد اليمانيين رأى أم الشهيدين وسمع كلامها فحملته الغيرة على أن أجر نفسه للخدمة لدى بسر بن أبي أرطأة مدة حتى ركن إليه ثم خرج بابنين لبسر إلى وادي أوطاس وذبحهما وهرب وكتب أبياتاً من الشعر إلى بسر:

يا بسر بسر بني أرطأة ما طلعت شمس النهار ولا غابت على الناس
خير من الهاشميين الذين هم عين الهدى وسمام الأسود القاسي
ماذا أردت إلى طفلي مولهة تشدوا وتنشد من أنكلت في الناس
أما قتلتهما عمداً فقد شرقت من صاحبيك قناتي يوم أوطاس
فاشرب بكأسهما ثكلاً كما شربت أم الصبيين أو ذاق ابن عباس

وقد حكى المؤرخون وغيرهم جملة أفاعيل صدرت من بسر لا تصد عمن في قلبه مثقال حبة من إيمان منها شتمه للأنصار وتهديده لهم بالاستئصال وإحراقه بيوتاً كثيرة منها بيت أبي أيوب الأنصاري وبيته أول بيت سكنه رسول اللّه ﷺ ومن أفاعيله قتل الصبيين المذكورين سابقاً وقتل عبد اللّه بن عبد المدان وابنه وأبي كرب من سادات همدان وقتل اثنين وسبعين من الأبناء الذين اختفى الغلامان عندهم وكان ممن يسب أمير المؤمنين علي عليه السلام وممن قنت أمير المؤمنين بلعنهم.

ولما انهدمت منارة مسجد الشهيدين في سنة ١٣٠٢ أعاد عمارتها المولى العلامة القاضي حسين بن علي العمري أيام ولايته على الأوقاف وأخبرني أنه

صرف في عمارتها من مال الوقف مائة وثلاثين ريال وبقية الغرامة جمعها من المحسنين من تجار صنعاء.

وصادف انهدامها والفقيه عبد اللّه الخباط يتوضأ في مطاهير المسجد وبوقوع الخراب على المطاهير وقع موته شهيداً وكان له تعلق بمطالعة علم الحساب وكان العامة يسألونه متى الفرج ويجيبهم إذا خربت صومعة الشهيدين جاء الفرج.

وقد زاد في مسجد الشهيدين وحسنه تحسيناً ظاهراً الحاج الفاضل سعد الربيدي رحمه اللّه في سنة ١٣٢١.

وأوصى علي مساعد الحنبصي المبرعي بدراهم نافعة في إصلاح البئر والسبيل فكان الإصلاح في سنة ١٣٥٦ على ما ينبغي فجزى اللّه المحسنين أجراً.

وبجوار مسجد الشهيدين محسنة للشرب في سوق المدر عمَّرها الحاج محمد المدار في العصر الحاضر.

حرف الصاد

مسجد الصفة

من المساجد الدارسة شرقي السايلة بالقرب من حمام شكر.

يحده قبلياً الطريق وحمام شكر وغربياً السايلة وشرقياً بيت علي مهدي.

وهو الآن حوثرة في جانبها قبران عليهما حوطة وله وقف حكاه في المسودة السنانية.

مسجد صلاح الدين

من المساجد العامرة في علو صنعاء في الجهة الشرقية بالقرب من الميدان عمَّره الإمام صلاح الدين محمد ابن الإمام المهدي علي بن محمد بن علي بن منصور بن يحيى بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم ابن الإمام يوسف الداعي ابن الإمام المنصور يحيى ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في النصف الآخر من القرن الثامن وتوفي سنة ٧٩٣ وقبره بجوار هذا المسجد مع ابنه الإمام المنصور علي بن محمد المتوفى سنة ٨٤٠ وحفيده الإمام الناصر محمد بن المنصور المتوفى سنة ٨٤٠ وزوجة الإمام صلاح الدين السيدة فاطمة بنت الأمير الأسد بن إبراهيم الكردي وهي أم ولده علي ومن محاسنها عمارة مسجد الأبهر حسبما تقدم. وممن قبر في قبة الإمام صلاح الدين الإمام الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد ابن الإمام المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى الخ وتوفي سنة ٨٦٧ وهو والد الإمام محمد بن الناصر المقبور في قبة القاسمي وسيأتي ذكره وفي هذه القبة قبور آخرين من أقارب

الإمام صلاح الدين وشيعته وعلى كل قبر لوح فيه اسم صاحب القبر وتاريخ وفاته.

أما منارة مسجد صلاح الدين فمن محاسن الوزير سنان باشا في أول القرن الحادي عشر كما هو مذكور في اللوح الأبيض المنصوب بجدار المنارة فوق الباب.

ومن محاسن الشيخ حسن بن محمد الشاطبي عمارة الزيادة في مسجد صلاح الدين وهي زيادة نافعة عمَّرها في سنة ١١٢٨ وحسن المسجد تحسيناً ظاهراً كما هو مذكور في جدار المسجد من داخله كتابة بالجص وقد أرّخ له بعض الأدباء في جملة أبيات مكتوبة في جدار المسجد والتاريخ في قوله:

قد نلت ربحك في صلاح الدين سنة ١١٢٨

ومن محاسن الحاج حسن السودي رحمه اللّه عمارة المحمولة فوق الصوح غربي المسجد جعلها على عقدين وذلك في القرن الثالث عشر.

مسجد الصياد

من المساجد العامرة في بئر الغرب شرقي الطريق النافذة من بئر الشمس إلى جهة قارش.

وعمارته قديمة ما خلا منارته فمن محاسن الحاج أحمد بن محمد السلطان في العصر الحاضر ومن محاسن المولى سيف الإسلام أحمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين عمارة الصوح وصله بالأحجار الحبش وفتح فيه طاقة شرقية إلى الصوح.

وبالقرب من المسجد محسنة سبيل للاغتراف غربي المسجد وقد وقف لها عامل صنعاء سيدي حسين بن علي عبد القادر بيتاً بجوار مسجد الصياد مقابل زيادة نزع الماء من البئر إلى المحسنة في كل يوم.

ومما نظمه سيدي العلامة عبد اللّه بن حسين الشامي أحد أدباء القرن الثاني عشر على لسان مسجد الصياد:

تسمعي يا جملة المساجد مني شكية كلها فوائد
وبينها أما قليل بوارد تخلي الذهن الرقيق جامد

قال مسجد الصياد صرت مهجور مسدود من كل الجهات بالدور
مفتوح لي القبلي وفج الأشمور وباب يشوح ريح بيت زائد
في الصيف قد حل الوقوف سوحي وفي الشتاء فاءة تغم روحي
الشمس تبدي ظهر فوق صوحي ساعة وتحلف قط ما تعاود
أشتى سراج من عصر أمر لازم وإلا سمعت النطح في الدعائم
وأبصرت عاثر في الظلام وقائم ما تدعس إلا فوق رأس ساجد
والبرد فيا قد طلع من البئر من يسمع الأصوات قال هنا كير
كانون فيا لا يزال تقرير فكيف من أبكر وقال بارد
وذا فراشي قد طمي ونطع وصار فيه قسوة وبرد يفجع
لو بدلوه حتى بلط وصورع أحسن من التهمة وهو مشادد
ما قد غوو لي في الزمن بحصرة أواصل شكلي مقترن بجمرة
كم لي إلى صوح القضاة نظرة فالكون معمور والكلام واحد
عساه يسمح لي ولو بفردة فلي من الفرش الحديد مدة
إن شي شهامة هائلة ونجده فكم يرجى للكريم عوائد
فحين سمع قارش برمة الخوض أقبل مترس بالسبيل والحوض
وقال له اخرج فوق جربة الروض إن كنت للأمر القديم معاود
ما قد جرا لك نصف ما جرا لي ولا خطر ذاك البساط ببالي
إن عاد معك باقي بساط بالي فأنا معي حصرة كما تشاهد
لا تكثر التكديد يا مغفل واقنع بما عندك وما تحصل
ولا ترى نفسك شبيه حنظل فإن حنظل طالعه مساعد
وانظر إلى مسجد معيض عندك ومسجد البهمة تراه ندك
فلا تعرض للفضول وحدك إن كنت مثلي في الزمان زاهد
فقوس الصياد وشل رأسه وأظهر شواهد قحته وبأسه
وقد تغيّر للكلام حواسه وحشر أكمامه إلى السواعد
خرج إلى باب الحكيم ودقدق وقال له أدي قصرتك والحق
وقاسم السمان زعق وربق من ذا مع جاري خرج يجاهد
فالتفت القومان إلى شرارة يعتدوا ألفين من بني صغارة
وأقبل لهم مسجد عصر بغارة رجال محكومة على القواعد

فقال له الصياد رزحت ظهري ... صحيت لي صاحبي تشد إزري
قال الجواري يا صديق تجري ... قلبي يحبك والقلوب شواهد
قال النزيلي ما مع الجماعة ... وما سبب ذا الهرج والصكاعة
باللّه عليكم خلو الخلاعة ... يا مسجد الصياد لك أم قالد
ما قد معك يا شقب والتحماس ... تجلب إلى قومي جميعة الناس
أو أنت تشتي كيتين في الرأس ... وبعدها ثربة وسمن جامد
فقال له الصياد لا تبربر ... ما أنت من أهل الثبوت في الشر
اسكت من الضولة لك أم قرقر ... قد ثارت الفتنة وأنت راقد
ما أنت ممن يحضر المحاضر ... أصلك محل الصرف للعساكر
ولا يصلوا فيك غير نادر ... إلا إذا صلوا على القعائد
قد صرت بين الجانبين مذبذب ... لا من بني الحارث ولا من أرحب
فما بدا لك تعترض وتغضب ... تحبي بهمة ناقصة تناقد
فأقبل أبو شملة بزوب هائل ... معه تجي خمسين من القبائل
وجاء منكف يسحب الشلائل ... وقال من ذا يكشف الشدائد
العزم يا صياد لا توقف ... لأن قارش قد حمى ونكف
الحزم عند النائبات تكفكف ... لا يحسبوك حرمة من القواعد
فسارت القومان نحو عدل ... ويفعلوا فوق الجروف محفل
فناس يقويها وناس يكسل ... ناس يشتي الهزة وناس يسادد
فحين سمع قارش معرت الجيش ... رجم بصوحه واستفزه الطيش
وقال مسكين إيش حالته إيش ... لا بد ما شفى به الحواسد
وأرسل إلى عدل رسول في الحال ... وقال بادر لي بألف رجال
وألف مفرس ناهية من العال ... ولا تسهل فالرسول قاصد
وأقبل السعدي على الإرادة ... بألف رجال من عرب وسادة
يسير سير النسك والعبادة ... لأن أصله من قديم عابد
وحين وصل قال السلام تحية ... وخبروني ما أول القضية
قالوا له انسم واسترح شوية ... حتى يجو جمعة بكيل وحاشد
فحين درى ما الأمر قام قائم ... وشطط الأثواب والعمائم
وأقبل طريق الحاضرين يلاكم ... وقال مالك يا ذليل قاعد

هيا إلى الصياد بالمفارس ... شانخربه حتى يصير دارس
ما يلقطوه إلا من المكانس ... يصل غباره فوق بيت زائد
فأقبل الصياد بالعساكر ... والحرب قائم والعجاج ثائر
وفي الشمال باب واليمين عابر ... وفي قليبة للقتال واقد
وكانت الهزة قبال عدل ... كلين يحرض عسكره ويحمل
وأبصرت قارش قد رجم بمجدل ... فودفت في القوم مثل راعد
وراجم الصياد رجم هائل ... بالباب واللالة صلا القبائل
لولا أن قارش كان قليل مشائل ... كسر له الأبواب والمراود
فقال حنظل ما الكلام يا إخوان ... هذه العداوة كلها تجنان
فخبروني ما جرى وما كان ... فليس مثلي للكلام ناقد
هذا الوقائع كلها علامه ... فما دريت هو سخف أو رحامه
ظنيت أو قد قامت القيامة ... وأنا معاكم في مقام والد
فأبصرت قارش قد سكت وقوفع ... والدمع من عينيه أربع أربع
وأقبل الصياد وهو بيزمع ... وقال كون بين الجميع شاهد
أنا شكيت اليوم ضعف حالي ... وما من الأهوال قد جرالي
فقام هذا ينتصب قبالي ... في كل حال لا زال لي معاند
فالتفت حنظل وقال لقارش ... وما بدا لك للقبيح تناقش
هذا طلب من عاملك مفارش ... أو هو طلب زوجين بسط وفارد
وأربع حصير والقص لا زيادة ... هذا إذا قد لاحت السعادة
مقصد من الفضلة بغير عادة ... ما هو لفقره في الأنام جاحد
ولو فعل تعريف معي وسود ... وإلا توسط بالفقيه محمد
ما كان يحظى في اليسير بالرد ... فعامل الأوقاف قد يساعد
فالشيخ فعل الخير ما يفوته ... أبوه محيي الدين[1] كيف يميته
قد شاع عند العالمين صيته ... يحب فعل الخير والمقاصد
وأنت يا قارش بغير معقول ... مسجد مصنع ما عليك معمول
ومن توضأ فيك يصير محمول ... ويخمدوه يومين في المراقد

(١) هو محيي الدين العراسي.

وقد يقع لك فردتين وحصره ... بغير مضرابة وغير قصرة
وإنما أصلك عديم فكرة ... أظن لك أن المزاج فاسد
فقال قارش لا عدمت مثلك ... من أين لي معقول مثل عقلك
ما زلت أشكر في الأنام فعلك ... وكم وكم للشيخ من محامد
كم قد فرش مسجد نتيف مثلي ... ما غير ما أحد ذكره من أجلي
وكم تفقد دامرات مثلي ... وإلا فمن مثله كريم ماجد
وأزكى صلواتي والسلام سرمد ... تغشى المشفع في الملاء محمد
والآل ما طير الحمام وغرد ... وما بدت في أفقها الفراقد

حرف الضاد

مسجد الضبي

من المساجد العامرة خارج صنعاء في الجهة الشمالية غربي الطريق النافذة من باب شعوب إلى جهة الروضة.

عمَّره الحاج محمد بن أحمد الضبي في العصر الحاضر، ونسبة الضبي إلى قرية ضبوة إحدى قرى سنحان على مسافة ساعتين من صنعاء في الجهة العدنية وأصله ضبوي فلا يظن المطلع أنه من بني ضبة أصحاب الجمل.

حرف الطاء

مسجد الطاق

من المساجد الدارسة في حافة الوشلي يحده قبلياً الحوش بيد الحاج حسن الردمي وشرقياً الطريق النافذة من الوشلي إلى جهة القاسمي والأبهر وعدنياً الشارع المنسد شرقي بيت العمري الجديد وهو الآن خارب.

مسجد طاووس

من المساجد العامرة بالقرب من طلحة في الشمال الغربي من طلحة قبلي الطريق النافذة من طلحة إلى الطاووس وشرقي الطريق النافذة من الطاووس إلى جهة الخراز.

وهو قديم العمارة ينسب إلى الإمام أبي عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني من سادات التابعين وأفاضلهم توفي بمكة سنة ١٠٦ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وشهد جنازته عبد اللّه الكامل بن الحسن بن الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهشام بن عبد الملك بن مروان الأموي. حكى هذا الرازي في تاريخ صنعاء.

وكان طاووس ممن لا تأخذهم في اللّه لومة لائم قال الرازي: إن هشام بن عبد الملك سأل من بحضرته من العلماء في مكة عمن بقي من التابعين فقيل له: طاووس اليماني فأمر بإحضاره فلما وصل إليه خلع نعله بطرف البساط وجلس على السرير قبل أن يأذن له بالجلوس ولم يسلم على هشام بإمرة المؤمنين ولا قبّل يده ثم قال: ما خبرك يا هشام؟ فغضب هشام وهمّ أن يبطش بطاووس لولا من بحضرته من العلماء ثم عاتبه على ما كان منه من الاستخفاف بمقامه، فأجاب طاووس وقال: أما خلع نعلي بحاشية بساطك فما من يوم ولا ليلة إلا وأنا أخلعهما بين يدي اللّه خمس مرات وأما السلام عليك بإمرة المؤمنين فليس المؤمنون كلهم راضين أن تكون أميرهم وأما قيامي بين يديك

حتى تأذن لي بالجلوس فحدّثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه صلاة اللّه وسلامه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من كثر قيامه بين يدي الجالس فليتبوأ مقعده من النار»، وأما تقبيلي يدك فنحن معاشر العرب لا نعرف القبلة إلا لأحد رجلين رجل قبّل امرأته من شهوة، ورجل قبّل ولده من رحمة، وأما كوني سميتك ولم أكنك فإن اللّه سبحانه سمّى أحبابه فقال: يا آدم يا موسى يا عيسى وكنى أعداءه فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، فقال هشام: أحسنت يا أخا اليمن زدنا قال: حدّثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه وصلّى عليه قال: قال رسول اللّه ﷺ: إن في جهنم وادياً فيه حيات كالنخل الطيال وعقارب كالبغال يلدغن راعياً لا يسير في رعيته بطريق الحق» وقام طاووس فاحتذى نعليه فقال له هشام: زدنا يا أخا اليمن فقال: حسبك فأمر له هشام بصلة فلم يقبلها. انتهى كلام الرازي بتصرف واختصار.

قال الرازي: وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس قال: كنت أقول لأبي في السلطان إذا اعتدى كيف يتركون لا يقاتلون قال: فيصمت عني حتى إذا خرجنا حجاجاً فمررنا بقرية فيها عامل لمحمد بن يوسف الثقفي أو لأيوب بن يحيى يقال له ابن بحيج وكان من أخبث الناس عملاً قال: فصلينا الصبح في المسجد فلما فرغنا إذا هو قد دخل فسلم على أبي عبد الرحمن طاووس فلم يرد عليه السلام ومد يده فلم يناوله يده وقعد بين يديه فلم يلتفت إليه وجعل يسأله فلا يكلمه ويعرض عنه فقام الرجل فاستحييت فتبعته فأخذت بيده وقلت مرحباً وجعلت أسأله وقلت له: إن أبا عبد الرحمن لم يمنعه أن يجيبك إلا أنه لم يعرفك فقال: بلى معرفته بي فعل بي ما رأيت وأبي صامت لا يتكلم شيئاً فلما دخلنا المنزل التفت إليَّ أبي فقال: أي لكع بينا أنت تزعم تريد أن تخرج عليهم بسيفك لم تسطع أن تحبس عنك لسانك. انتهى وحكى بن طاووس عن أبيه قال: لما وقعت فتنة عثمان قال رجل لأهله: أوثقوني بالحديد فإني مجنون فلما قتل عثمان قال: حلو عني الحديد والحمد للّه الذي شفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان.

وروى ابن طاووس عن أبيه قال: لما أراد ابن الزبير أن يخرج السقاية من المسجد قال له ابن عباس: ما اقتديت ببر من كان أبرّ منك ولا بفجور من كان أفجر منك.

وقال طاووس رحمه اللّه قدمت المدينة فنزلت على عبد اللّه بن

الحسن بن الحسن قال: ففرش بيته بالأرمني وما يشبهه قال: فأخذت نطعاً معي فألقيته على الفراش ثم قعدت قال: وعندي ابناه محمد وإبراهيم صبيان يلعبان فلما رأياني فعلت ذلك نظر أحدهما إلى الآخر فقال: مج قال فقلت: نون فخرجا يضحكان ويجريان إلى أبيهما فأخبراه بالقضية.

قبة طلحة

من المساجد العامرة بصنعاء عدني الطريق النافذة من الخراز والطاووس وقبلي الطريق النافذة من الوشلي وجمال الدين إلى جهة داود وسوق البقر.

ومسجد طلحة قديم العمارة وكان صغيراً وأول من زاد فيه وعمَّر منارته الوزير محمد باشا في سنة ١٠٢٩ حكى هذا سيدي عيسى بن لطف اللّه بن المطهر ابن الإمام شرف الدين في تاريخه روح الروح حيث قال: وفي هذه السنة أي سنة تسع وعشرين بعد الألف أكمل الوزير محمد باشا عمارة مسجد طلحة وعمّر منارته وفرشه بالفراش النفيس وكم هجره قبل ذلك الأنيس الخ.

ثم زاد فيه زيادة نافعة وجعله قبة وحسنه تحسيناً ظاهراً الإمام المهدي لدين اللّه عبد اللّه ابن الإمام المتوكل أحمد ابن الإمام المنصور علي ابن الإمام المهدي العباس في سنة ١٢٤٧ وأرّخ لذلك بعض الأدباء بقوله:

تاريخها فختامها مسك

وكانت وفاة الإمام المهدي عبد اللّه في سنة ١٢٥١ وهذه القبة من أحسن مساجد صنعاء عمارة حقيقية ومجازية ففيها من المفارش النفيسة والمصاحف المذهبة وكثرة المطاهير المسقوفة وغير المسقوفة وكثرة المياه الطرية دائماً وحسن البناء وسعة الأصواح مما تشتاق النفوس إليها وترغب للعبادة فيها.

مسجد الطواشي

من المساجد العامرة في علو صنعاء شرقي الطريق النافذة من سوق عقيل إلى جهة الزمر وباب شعوب وغربي الطريق النافذة من جهة صلاح الدين إلى جهة خضير. حكى سيدي العلامة المؤرخ يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد في تاريخه أبناء الزمن في حوادث سنة ١٠٢٨ قال: وفي هذه السنة وصل رسول من سلطان الهند يعرف بالطواشي ومعه هدية عظيمة لمحمد باشا ولبث في صنعاء أياماً وبنى في أيام إقامته بصنعاء المسجد المعروف الآن

بمسجد الطواشي نسبة إلى بانيه وهو القريب من مسجد عباس القديم وبنى حماماً أيضاً وجعل مصالحه للمسجد المذكور انتهى وقد زاد فيه زيادة نافعة القاضي علي بن حسن الأكوع رحمه اللّه في سنة ١١٨٥ كما هو مذكور في جدار المسجد مكتوب بالجص من داخل المسجد ومن ذلك ما لفظه:

جمال الهدى وسعت للّه مسجداً إلى أصله قد زدته مثله ضمنا
ورفع بناه بعد ما كان خافضاً فصار مصلى قد حوى الفضل واليمنا

من تاريخ الزيادة مكتوب في شرقي الباب ولعل مسجد عباس قد دخل في ضمن مسجد الطواشي وهو قديم عمَّره عباس بن محمد الثعلبي حكى ذلك سيدي العلامة عبد اللّه بن علي بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين رحمه اللّه ومن خطه نقلته.

وللشيخ عبد اللّه بن أحمد الضلعي السريحي عمارة المنارة والزيادة العدنية مقابل المنارة من الشرق إلى الغرب في سنة ثلاثمائة بعد الألف.

وللشيخ محمد بن سعد الربيدي عمارة الصوح وزيادة ثلاثة في المتخذات وذلك في سنة ١٣٣٢ وقيل: إن المحسنة للحاج سعد الكدس.

حرف العين

قبة الإمام المهدي عباس

من أحسن المساجد العامرة وأنفسها وأتقنها عمارة حقيقية ومجازية وهي غربي السايلة عدني الطريق النافذة من بستان السلطان إلى جهة السايلة وعلو صنعاء.

عمَّرها الإمام المهدي لدين اللَّه العباس بن المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد رحمه اللَّه في سنة ١١٦٤ وأرّخ لها الأديب السيد قاسم بن يحيى الأمير بقوله:

يا حبذا من قبة ... فاقت على صنع الأول
أسسها على التقى ... خليفة العصر الأجل
مهدينا العباس مَنْ ... دانت له كل الدول
يرجو رضاء ربه ... بلغه اللَّه الأمل
تاريخها نادى بها ... حي على خير العمل سنة ١١٦٤

وهذا المسجد مفروش بالمفارش الثمينة وفيه جملة من المصاحف المذهبة موقوفة وبعض الكتب الخطية وللناس رغوب للعبادة فيها فلذلك يأتونها من الجهات النازحة عنها ويتركون المساجد القريبة إليهم.

وكانت وفاة الإمام المهدي عباس في سنة ١١٨٩ وقبره بجوار مسجده المذكور وله جملة محاسن رحمه اللَّه في صنعاء منها مسجد التقوى في بستان السلطان ومسجد الرضوان في باب اليمن ومسجد النور في حارة معمر والزيادة النافعة في مسجد الأخضر.

مسجد عدل

من المساجد العامرة في بئر العزب جهة البونية شرقي الطريق النافذة من البونية إلى جهة باب البلقة.

وهو قديم العمارة وجدد عمارته الإمام المنصور باللّه علي بن المهدي عباس المتوفى سنة ١٢٢٤.

وعمّر السقيفة فوق الصوح الإمام المتوكل على اللّه محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس المتوفى سنة ١٢٦٦.

ومن نظم سيدي الجمالي علي بن حسن بن علي بن الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الملقب بالخفنجي رحمه اللّه على لسان مسجد عدل قوله:

يقول عدل والسلام تحية ... تُهدى إلى الجامع بصدق نية
من حين يصل نشرح له القضية ... يقول عدل قد معه شكية
أوله يعمَّر لي المطاهير ... والثانية يلزم بمسرة البير
فالريح في المصفى بتنفخ الكير ... ولا معي قنديل للعشية
وجدري الشرقي قدو مهقف ... اللّه يصونه لا يزيد يودف
ولا معي صاحب ولا معرف ... واسأل بذا قارش والأشرفية
فإن به لديك شيء فالمحب مصرف ... يا ليت يا جامع وأنت تشرف
حتى تحقق حالتي وتعرف ... تشرفه بالصورة الرضية
فاستلفت الجامع وقال لا بأس ... بحالتك قد عرفوني الناس
أهلاً وسهلاً مرحباً على الرأس ... وخرجتي بئر العزب دلية
جلس إلى جمعة رجب وغزر ... خرج من الدائر وجا من البر
والمدرسة عن يمنته والأبزر ... وصورته مثل القمر مضية
تسامعت بالخرجة المساجد ... فأقبلت تجري بكل ساجد
وأقبل الجامع بكل عابد ... والعلم فيه والحالة السنية
وصل إلى فوق الجروف وقنبر ... واستخدم المذهب هناك والأبهر
وجاء النزيلي يشتكي وغور ... وأهدى من المسك الشهي هدية
وصل إلى عنده خبط بحصره ... فاعترى الجامع غشاً وعبرة
وقال للّه الكريم نظرة ... الصنو ياقوت غطس الوصية
فقال عدل يا أخي توقع ... خل المنور يفتهن ويسمع
وقل إذا كان للكلام مقطع ... وإلا بقت يا صنو هوشلية
قال النزيلي لي من المواهب ... من البخور والكنس والدوالب

وقد سكلت السهل والمقارب ولا المطاهير في الشتاء طرية
فوجه الجامع طريق عدل وقد طلع حنظل وهو مبدل
وأقبل القاضي وهو مهرول والبهمة أبطت بعدهم شوية
فأحجرت للجامع البراقيق والعنبرود هزت له المزاريق
وصفقت بأجناحها الغرانيق وقال أنا لي في الثمان وقية
دايم زماني ما أعرف السنيدار ولا يدفُّوني بكزتين النار
إن كان مالي وقف أنت لي جار لأن عادك يا كبير بقية
فجوب الجامع وقال له أبشر لا بد ما ننظر إليك ونبصر
ونصلح المختل فيك ونعمر بيني وبينك آخر العشية
شادي فراش من داخل المقدم هذا الفراش لا شك قد تهدم
وأنت عندي يا ولد مقدم أي والنبي قد حالتك زرية
وأقبل الصياد يهف مصري من باب حنظل مفتشل بيجري
وفي يده قرطاس طويل مغري مسودة فيها أمور جلية
سلم على الجامع وقال له اسمع هذا فقير محتاج إليك واقطع
إن كان به مقطع وشا يوسع فعلت له من فضلتك كذية
فجوب الجامع جواب شافي وقال إنا لك كنت قبل جافي
شا أرسل لقصعة والزم الحفافي يقدروا كم تدخلك شقية
فقام عدل بالدعا يلبي وقال له تاقا عليك ربي
بذا كلامك قد شفيت قلبي عادك من أهل العرف والحمية
فاستلفت الجامع وهو بيضحك وقال للَّه ما أخف روحك
قد بين أخوض فيمن يصل صوحك يوسعه من غربي البنية
قدك فقير مضطر إلى الزيادة وقبلتك أصغر من المزادة
وفيك قالوا تقبل العبادة ولا معك جربة ولا تكية
فقال معيض وأنا رأيت لك خير إنك مسنب جنب باب أبو طير
واطرح في قبلتك أبو الخير والصومعة حقك خورنقية
فسرت في اليقظة إلى المعبر وإن اليزيدي في الزمر مقنبر
فقيه عارف للأمور مدبر ولا ابن سيرين له إلى هنية
فقلت له إني رأيت رؤيا بأن عدل قارن الثريا

وإنه للخير قد تهيأ ... وإن فيه أصواح عامرية
فقال هذا خير ما رأيته ... إن صح ما قلته فقد بنيته
وللصلاح والخير قد دعيته ... لا بد له من لحظة أجنبية
فسنبنه في حافة المنوّر ... لا بد ما يلحظ إليه ويعمر
ويخرش القبلة بلاز أخضر ... ويقتلب جامع بني أمية
لا بد من جربة عيال جسار ... ويغرسوا فيها بصل وأشجار
ويدرسوا فيه البيان والأزهار ... ويعملوا ملحة وشاطبية
ويغرسوا في الصومعة مؤذن ... يبقي يشوعاً في الكنيس مطنن
من جور تسبيحه تضرط الجن ... وفيه إمام دين بجامكيه
ودنق الجامع طريق صنعا ... وسار عدل صحبته بيسعى
اللّه يحرس غرته ويرعا ... لأن عاد الفضل فيه سجية
وكان طريقه من قبال شمله ... خلا شعوب عن يمنته بقبله
وقد فعل معروف وخير جملة ... وقام للمقصد بحسن نية
وسار حتى جاوز الخنادق ... ذكر من البستان كلام سابق
إنه حراف أسعد مشى مرافق ... بين الدوائر يشبه الحويه
وأقبلت فروة إليه في الحال ... هزت مزاريق من شعوب أدقال
قالت فراشي من حصير قد طال ... عمَّره ويعرف صاحب التكية
وجنبها المشهد بقي يداعي ... وقال كم لي للصلاة مراعي
فاستلفت الجامع وقال راعي ... والحاجة العال هي تكون بطية
دخل وهي تحجر له المدينة ... وهو يسير باللطف والسكينة
لا زال في نقطة أزال زينة ... ورتبته طول المدى علية

وكانت وفاة سيدي علي الخفنجي في سنة ١١٨٠ رحمه اللّه.

ومما نظمه سيدي الجمالي علي بن حسن المعروف بالخفنجي في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب قوله:

بئر العزب قالت لروضة أحمد ... قد عندنا حمام ودور مشيد
وسوحنا فيه الهزار غرد ... والغيم خيم فوقنا وأرعد
فحقي يا عجزة المخارف ... ما فيك من معنى ومن لطائف

ومن مضى من شارع المخالف يلقاه غولي في الطريق ممدد
أجابت الروضة بقول حالي سوى سوى يا سعلة القزالي
توخري باللّه من قبالي ما فيك من هذا البياض مبزد
فالرازقي فيا ذهب قطلي عنب حكى أعناب أرض دلي
يسوى صبوحه ألف قرش فلي مثل الذهب في الكف حين ينقد
فجوبت بئر العزب بسرعة قالت لي الحسن البديع جمعة
بين المخارف قد بقيت سمعة والأنس عندي كل يوم يجدد
أما العنب هو في الرحيب موجود وفي الخشب كهرب وأنس مفقود
فليس هذا في الفخار معدود وأنتِ غديتي للهموم معهد

* * *

فقالت الروضة تفاخريني قدك فدا تشتي تداحريني
وكل ساعة وأنتِ تناخريني وبيننا العدل الجراف يشهد
أما أنا فأنا محل حاتم والسعد عندي كل حين ملازم
وجامعي كم فيه من عوالم للحسن جامع في الأنام مزيد
فجاوبت بئر العزب بضحكة وفعررة فيها غنج وحركة
قالت معي حمام وسوق بسكة وسمسرة للبانيان ومجرد
ما فرضنا والفخر بالمساجد وكل راكع في الصلاة وساجد
ما يفتخر إلا بغصن مائل عليه شحرور السرور غرد
فقالت الروضة حلا وخطفة يا ناقصة في العقل يا مخفة
يا ناجعة ما فيك قليل عفة فللليهود أنتِ طريق مؤبد
فأنا أعرفك ما فيك ربع عامر ما مهرتك ما أنتِ من السماسر
من أي حين قد حزتي المفاخر لك أم قالد والوش المكدكد
فجاوبت ماذا مع العجائز قد ذه خدودك تشبه القزاقز
وكم سواقي في الجبين لعاوز والدبدبي مثل الوطاف مكند
لا تفخري يا أهلي على الصبايا فليس بنت البيت كالبزايا
هيهات ما الزرعوف كالدرايا ولا جديد الطاس كالمشدد
فقالت الروضة مقال معقال ما ينقص العقال كلام جهال
أما أنا فيا تقا وديوال ما أهاجي الجاهل يقول مقلفد

حظائري تسقي بغيل سيال ظلت على غيلي غصون سيال
في الزرجلة تجري وبئر جوال والدرب منه قد شرب وعربد
فجاوبت بئر العزب بإنصاف إن كان عندك غيل عندي آلاف
لأعادك اللّه يا عجوز والألقاف هذا جبينك أو عريم موقد
عندي هو الطف من المدامة وفي غصوني تسجع الحمامة
وفوق روضي تبكي الغمامة وأنتِ قبيلة من أرض محفد
فقالت الروضة إلى هنا كان وقد طلع حرقانها بدخان
وجرت النهدة من أرض سعوان وزغنها فيه الكور قد أزبد
وكسرت من بعد ذا الحداود وهزت اللبات والقلائد
لا تشعبيني حلت أم قالد هذا الجراف ما بيننا مقلد
قام الجراف واستجرد الخزائن وقال في بئر العزب محاسن
فيها من الجو الرقيق معادن فمثلها في الأرض ليس يوجد
وفي الرياض معنا وكرم طيب والطير في أغصانها تشبب
والسحب فيها للخيام مطنب لها جديد الحسن صار مسند

* * *

فحين سمع هذا الكلام ذهبان قال حكموني في المقال يا إخوان
وقد عصر زنده وبهرر أعيان قال اسمعوا لي قول ليس ينقد
فقام ثقبان بعد ذا يناخر وقال به عقال وبه أكابر
وعاد للوادي كلام ظاهر فقامت القرية لهن تهدد
وقام سعوان من هناك يفارع حين أبصر الهزات والوقائع
والعشتين له في الكلام تقاطع جواب فليح صلوا على محمد
ما الفائدة يا ناس في التفصاح وكثرة الأقوال والتجراح
ما عاد يفيد العفط والتشباح فمن كمل عقله فهو مزيد
صلين عليه يا جملة المخارف أنتن لسعوان كلكن مكالف
لا تكثرين الهرج يا لفالف ما منكن أحد زائدة على أحد
فقال ذهبان هكذا نودف خليتني بين النسا مخنجف
وأقبل إليهم بالكلام يهرف وإذا كلام جيفه مقلفد أسود
وقام جدر من بعد ذا توزر وزاد تلحف واقتطب وشير

سوا الوظف فوقه وزاد تمشقر وشل قصرة هائلة ومعود
وقال بالله يا فليح وأنا بين النسا معدود يا خزانا
وأنا محشم لك فذا جزانا وذا القفص حقك شبيه مكرد
فحين سمع هذا براش تبرطم وقال ما هذا الكلام وغمغم
من ذا على شيخي فليح تكلم والجار تحميه الكرام في الحد
عصر نقم رأسه طريق سعوان وقال هذا يا براش تجنان
بتهتري هن غير نسا وقعمان ما كنت أظنك للنسا تهدد
فقال ذمرمر ما مع الجماعة وأظهر الزنياط والشجاعة
وقال في هذا الكلام بشاعة كلين مكانه لا يجاوز الحد

* * *

فحين بلغ صنعاء الكلام غارت شلت صوامعها الكبار وسارت
فأبصرت أنا ذهبان وقد تفالت وقد براش من خوفها تمدد
وحين سمع سعوان سكت وقطا وأدخل فليح في قبلته وغطا
وقال ما أحد من أزال يسطا وأقبل إليه ذهبان مريض مجلمد
وزلجت صنعا شعوب فيسع يأخذ لها صيب الكلام ويرجع
قالت إذا أبصرت الجراف فاصفع هي فعلته يوم جاء وهو ممشدد
ومشوعه يوم يلبس القصيرة يشارط الحامي على فطيرة
النض فيهم متزر حصيرة وإلا معه باقي وظف ومبزد
وردهن كلين إلى مقره لأن ذا شيء قد كفيت شره
حر البديع من ذا الكلام حره قد أطلعه ملقن فصيح محتد

وكان سكون سيدي الجمالي علي بن حسن الخفنجي في البونية من بئر العزب وأكثر شعره في الهزل والمجون وكان يغير على القصائد العجيبة الرقيقة فيعارضها بهزلياته فمن ذلك قصيدة سيدي محمد بن عبد الله ابن الإمام شرف الدين من شعره الحميني وهي قوله:

شقيق القمر أسفر بديجور فينائه
جمع خده الأزهر من السحر ألوانه
أموت كلما فتر وحوم بأجفانه

فسبحان من صور جماله ومن زانه

توشيح

يغازل بطرف أحور ويفتر عن جوهر نبت في عقيق أحمر

تقفيل

عجب منطقه يسحر كما تسحر أعيانه
ومارنة المزهر سوى رجع ألحانه

بيت

أموت كلما عربد علي بسكر التيه
وأحيا إذا غرد وغنى بشعري فيه
وما أحلاه إذا أنشد بصوت والحيا يخفيه
وما أرحمه تحمر إذا أنشد أو جانه

توشيح

محياه مصباحي وخداه تفاحي وفي مبسمه راحي

تقفيل

يغنيك في المسمر فينسيك عيدانه
ويهتز كالأسمر إذا ماس ريانة

بيت

قمر بات ندماني ودارت علي كاسه
وقرت به أعياني وقد نام حراسه
لثمته فأحياني بضمه وأنفاسه
وضميت صدر أنور وعضيت رمانه

توشيح

وقبلت في ثغره وجيده وفي نحره وقد مال من سكره

تقفيل

وما نلت ما يحجر ولا هاجت أشجانه

وعانقت غصن أخضر يميس فوق كثبانه

بيت

غنج بالملق يسبيك ملق ويه ما أحلاه
إذا قلت له أفديك يقل ما سمعتك هاه
فإن قلت شا أموت فيك يقول خلني باللّه
هواه كل يوم أكثر لحسنه وإحسانه

توشيح

تُرى هل حفظ وده لمن لم يخن عهده ولا غيره بعده

تقفيل

أنا أعرف إذا أنكر ولم يحفظ إيمانه
فشا أصبر لما قدر لي اللّه سبحانه

عارضها سيدي علي الخفنجي رحمه اللّه:

بدا الخل من منظر دفل فوق جيرانه
بقت دفلته سكر يسيل بين أسنانه
وفيه نكهة العنبر ولونه ودخانه
وخالات مسك إذفر مقرطس بأوجانه

توشيح

بدا له عذار زغبر مهنفل كبير أصفر ولونه قذال أشقر

تقفيل

فما أسرع تقل عرعر تقاداه صوفانه
وكأن صورته تسحر وكيف كانت أعيانه

بيت

فما زاد بقاش أمرد يقل لي فلان أديه
فوهف على الموقد وعتق عقيدة فيه
ومن دق قل ما أحد وإن هو صديق فاديه

وإن مـــا بـــقـــى مـــعـــذر فـــيـــدخـــل بـشـيـطـانـه

توشيح

عـلامـه لـحـا الـلاحـي ومـــا شـــان بـــواحـــي ولـه خـد قـحـقـاحـي

تقفيل

إذا جـاء إلـى الـمـسـمـر تـــركـــتـــه ومـــرنـــانـــه
وســـنـــب إذا قـــنـــبـــر ولـــو فـــتـــر أجـــفـــانـــه

بيت

وقـهـويـه عـصـمـانـي وداهـــق عـلـيـه كـأسـه
فـقـد يـقـتـلـب ثـانـي إذا مـــاج فـــي رأسـه
ويـــرقـــص وهـــو وانـــي وقـــد طـابـت أنـفـاسـه
ومـــا أحـــلاه إذا شـــخـــر وأبـــدا لـــك أســـنـــانـــه

توشيح

كـثـيـر عـشـق عـزه وقـال إن فـيـه قـمـزه وهـو فـي مـائـة عـجـزه

تقفيل

وقد له مائة وأكثر عرف نوح وأزمانه عيبقاً إلى المحشر وما راحت أسنانه

بيت

ولـكـن يـفـعـل فـيـك مـع لـفـتـتـه مـا أحـلاه
وكـم قـد فـتـن نـسـيـك وذلـحـيـن قـبـلـنـاه
ولـه هـنـهـنـه تـسـبـيـك ولـــكـــن مـــن خـــلاه
وعـــشـــاق مـــثـــل الـــذر فـــســـبـــحـــان مـــن عـــانـــه

توشيح

رشـا قـد يـبـس قـده وولـــى خـــفـــر خـــده ونـــــاره مـــــع ورده

تقفيل

تعسكر مع قيصر وكان قائد أعوانه وكان له شنب عصفر إلى خلف آذانه

وكذلك قصيدة سيدي محمد بن عبد اللّه ابن الإمام شرف الدين رحمه اللّه التي مستهلها:

لقيت في المسقى حذا المحله فـي مـورد الـمـالـي لـقـي
فقلت له عرني سقاك اللّه أنـا ظـويـمـي شـا اسـتـقـي
رمى السقالي وزناً بمقلة بـالـمـوت صـارمـهـا سـقـي
وقال لا تحبس فشا نزله زلـو الـرفـاق مـا أحـد بـقـي

توشيح

فـقـلـت إن زال الـرفـيـق شاكن رفيقك في أم طريق وامش نحاكم في أم طريق

تقفيل

وافرش خديدي لك بكل رملة خـدي لأقـدامـك يـقـي
فورد أوجانه حيا وخجلة وافـتـر عـن لـؤلـؤ نـقـي

بيت

فقلت بالأوجان ذا الندية أيـن مـسـكـنـك وأنـت لـمـن
قال نسبتي في الحسن يوسفية وأرض الـمـحـرق لـي وطـن
فقلت شربة من يدك هنية وأمـلـكـك روحـي ثـمـن
وشا أخدمك وآتي حماك أحله مـن حـل فـيـكـم مـا شـقـي

توشيح

فـهـز عـسـال الـقـوم وقال مـا شـاذا الـكـلام مـا شـاتـجـيـنـا شيء حـرام

تقفيل

فقلت برد حرقتي بنهلة وارثـاً لـقـلـبـي الـمـحـرق
ما فيك مثل الناس خوف اللّه يـا ذا الـغـزال الـمـحـرق

بيت

فقال طال حبسي وطال مزاحك أنـا مـعـك مـاشـا الـمـزاح
إن كان معنا شايكون رواحك روح فـذا وقـت الـمـراح
فقلت أنا أول شا التزم وشاحك وارشـف طـلاء كـأسـه أقـاح
قال لي معك في ذا الكلام علة كـنـت أحـسـبـك صـالـحـاً تـقـيـاً

توشيح

فقلت وأسامي الوشاح تحسب قلوب أهل الصلاح ما تعشق الغيد الملاح

تقفيل

كم من تقي يا زينة الأشله ... ويا سحور المنطق
يطيش عقله ويعيش مدله ... حين تنطق أو ترمقي

إلى آخرها وهي مشهورة متداولة.

وقد عارضها سيدي علي بن حسن الخفنجي رحمه اللّه بقصيدة هزلية جعلها مرثاة للدم المسمى حمران وهي:

علي يقول غبني على ابن فله ... البيهس الدم النقي
قد اكتسى لون الأصيل حله ... يجهش تجاهه ما لقي
يبدي على الدم النكير شعله ... بأسنان مثل العولقي
يخلي الفئران بسيس بسله ... إذا بدا من موشقي

توشيح

وعنده إن العرج زيق ... إذا لقاها في الطريق ... هذا هو الدم الحقيق

تقفيل

قد صح موته في الطبيق خله ... كذب إن من دور لقي
إذا خرج للصيد شل سبله ... هي والشوارب تلتقي

بيت

كان يختنس بعد العشا كذيه ... وإن أبصر الثعبان كمن
وإن نص في المحراس من عشية ... يخلي السارق لبن
وإن غفى بعد العشا شوية ... يحرس إلى بندر عدن
وإن نهم يسمع إلى الأبله ... صوته وسفح الأبرق

توشيح

إلى طرف فنجة شبام ... إلى جبا ذروة سهام ... عاد شبر وإنه في الغمام

تقفيل

وإن تقعم خلت جرف عبلة ... في جنب فمه خزوقي
ونفس رأسه والعياذ باللّه ... يدكم زحل بالمفرق

بيت

وإن سمع صوت النمر تضاحك وقال ما هذا الصياح
ما حرك أذني صوت ذا ولاحك بين أسمعه مثل النباح
ذا لحين شا أفعل مخلبي وشاحك وأطعمك كيف السلاح
واصفاً قذاله يشزره بمقله مرقرقه كالزئبق

توشيح

آح على (حمران) آح نكع من الدنيا وراح وسار منها قاح بقاح

تقفيل

وجلسة الدنيا قليل وشله وبعد (حمران) ما بقي
والخوض في العاجل عنا وشغله والسعد في الدنيا التقي

تمت

وغالب شعر سيدي الجمالي على هذا المنوال وقد طال الكلام في ترجمة مسجد عدل لما عرض ذكر سيدي الجمالي وكان رحمه اللّه من جيران مسجد عدل وتوفي سنة ١١٨٠.

مسجد العرض الأصلي

من المساجد العامرة خارج صنعاء في المعسكر المعروف بالعرضي عدني صنعاء بالقرب من باب اليمن عدني الطريق النافذة من باب اليمن إلى جهة خزيمة وغربي الطريق النافذة من باب اليمن إلى جهة حدة كان هذا المسجد يسمى مسجد النقيب نسبة إلى عامره النقيب الماس المهدي من علماء القرن الثاني عشر وجعل له وقفاً البئر والأرض جوار المسجد وكانت تسمى بئر النقيب وحدودها من جهة القبلة طريق صنعاء المنحدرة إلى المقبرة وبئر العزب والمصعد إلى جبل نقم بوادي القصر ومن خلف الطريق دائر المدينة وعدنياً السايلة والطريق النافذة وشرقياً المسجد المذكور والطريق.

وبعد عمارة العرضي في هذه الأرض جدد عمارة المسجد المشير عبد اللّه باشا في سنة ١٣١٨ وعمَّره عمارة حسنة وعمَّر المنارة العجيبة على أحسن طراز.

ولمولانا أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين إصلاح المطاهير والصوح.

مسجد العرضي الجديد الدفاعي

من المساجد العامرة خارج صنعاء في الجهة العدنية من صنعاء شرقي الطريق النافذة من باب اليمن إلى جهة حدة.

عمَّره مولانا أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين عندما عمَّر العرضي الجديد في سنة ١٣٥٧.

مسجد عقيل

من المساجد العامرة في صنعاء قبلي السوق مشهور.

حكى في المسودة السنانية أنه كان في النصف الأول من القرن العاشر صغيراً مشرفاً على الخراب فعمَّره وزاد فيه زيادة نافعة المولى شمس الدين ابن الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن الإمام المهدي وذلك في سنة ٩٤٧ ووقف له أموالاً حكاها في المسودة المذكورة.

وعمّر منارته الأمير إسكندر بن حسام الكردي في سنة ٩٦٧ كما هو مذكور في اللوح المنصوب بجدار الجبانة التي هي مصلى العيدين غربي المحراب حيث حكى فيه أن الأمير إسكندر جدد عمارة الجبانة في سنة ٩٦٧ ثم قال: وعمَّر الأمير المذكور في هذه السنة مسجد الأبرار علو صنعاء ومنارة مسجد عقيل بن أبي طالب المشهور بالبركة وقد تجدد عمارة المنارة في مسجد عقيل بعناية سيدي العلامة محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير في القرن الثاني عشر وسلم الحاج محمود عسلان مائة ريال من نفقة العمارة وبقية الغرامة جمعها سيدي محمد الأمير من التجار. أخبرني بهذا المولى العلامة القاضي حسين بن علي العمري حفظه اللّه.

وبالقرب من مسجد عقيل سبيل للشرب في سوق الزبيب عدني مسجد عقيل عمَّره حسين القطاع في سنة ١٣٤٨.

وسبيل آخر في المبساطة عدني المسجد عمَّره رزق المحني.

مسجد عكاشة

من المساجد الدارسة في صرحة النقيب ما بين القاسمي والجديد.

يحده قبلياً بستان مسجد الجديد وشرقياً بيت الزبيري وعدنياً وغربياً الطريق النافذة من الوشلي إلى جهة القاسمي والأبهر ومفتح بابه غربي.

وهو الآن خارب وهذه حدوده في العصر الحاضر سنة ١٣٥٨.

مسجد العلمي

من المساجد العامرة في الجهة الشمالية من صنعاء قبلي الطريق النافذة من الفليحي إلى السايلة.

لعل هذه النسبة إلى علم الدين وردسار أو علم الدين الشعبي فإنهم ممن تولى صنعاء في القرن السابع.

وفي بعض التواريخ أن بئر علم الدين من محاسن فاطمة بنت الأمير الأسد بن إبراهيم الكردي زوجة الإمام صلاح الدين وهي التي عمّرت مسجد الأبهر في القرن الثامن.

وكانت بئر العلمي بدرج ينزل الناس منها للاغتراف إلى أن جدد عمارتها سيدي علي بن محمد المطاع أيام ولايته على الأوقاف في أول القرن الرابع عشر.

وقد أُعيدت عمارة مسجد العلمي في نحو القرن الحادي عشر قيل: إن المجدد للعمارة أحد السادة من بيت الشامي.

ويتصل بالمسجد من جهة الغرب قبة عمَّرها الشيخ سعد بن سعيد المجزبي في سنة ١١٣٩ وبجوارها قبر سيدي يوسف ابن الإمام المهدي محمد صاحب المواهب ابن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم المتوفى سنة ١١٣٨ وقبر أولاً بخزيمة ثم نقله الشيخ سعد بعد أربعة وأربعين يوماً وبيت المجزبي من موالي الحسن ابن الإمام القاسم شراً جدهم من شيخ آل مجزب من بلاد صعدة فعرف بالمجزبي وبالقرب من مسجد العلمي محسنة الجوزة وهي سبيل للاغتراف والشرب من محاسن الشيخ حسن السفياني بنظر وصية سيدي العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامي في القرن الثاني عشر ووقف للمحسنة جربة الجريفية في بني سويد من بلاد آنس وأوصى بالثلث صدقة وقراءة بنظر الوصي المذكور.

ووجدت بخط سيدي العلامة هاشم بن يحيى الشامي رحمه اللّه ما لفظه وبعد فإن الصنو الصيد الماجد الرئيس شرف الإسلام الحسين بن يحيى الأخفش حماه اللّه وقف وحبس وسبل على مسجده الذي تقرّب إلى اللّه سبحانه بعمارته في حافة العلمي الموضع المسمى عنب الجلال بين حدوده وشهرته تغني عن التحديد الموجود ببطن واد ضهر وإلى ذلك الموضع المسمى سواحط المشتري من بني المكرمي بجميع ما إلى ذلك المشترى من الماء في غيل الصبرة (١٣) قدماً وإلى ذلك المواضع المزارع التي لبنها (١٢٠٠) لبنة ويتبعها (٨) فرود صغار بوادي الفروات بالقرب من قرية الألجام شهرة ذلك تغني عن التحديد وكذلك الموضع الراجي العقر في المشنة من أعمال مسور وشرب ذلك من غربي الجبل المعروف وأضاف إلى ذلك ثلث سمسرته المعروفة التي كانت تعرف بسمسرة البيطار وصارت الآن معروفة بسمسرة السيد حسين معروفة مشهورة إذا بلغ كرى الثلث خسمة عشر قرشاً في كل شهر وإلا كانت التوفية من بقية السمسرة إلى ذلك القدر وأمر بتحقيق حدود هذه المواضع وإرصادها في مسودة الوقف ليكون ادعى إلى حفظها وإلا فوقفها منفصل عن سائر الأوقاف حرر في رمضان سنة ١١٣٧.

وفي آخر الورقة خط الواقف وفي أعلاها خط سيدي أحمد بن عبد الرحمن الشامي وإن ولاية الوقف المذكور إلى سيدي هاشم بن يحيى الشامي.

مسجد علي

من المساجد العامرة شرقي سوق الحلقة المشهور نسبته إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد حكى عبد الرحمن الديبغ في تاريخه قرة العيون في أخبار اليمن الميمون أن أمير المؤمنين علي عليه السلام دخل صنعاء.

وقيل إنه عمَّر في بيت أم سعيد البزرجية الذي نزل فيه أمير المؤمنين علي عند قدومه صنعاء وأم سعيد هي أول من أسلم من أهل صنعاء.

ومن محاسن سيف الإسلام البدر محمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين رحمه اللّه عمارة الساقية من بئر عابدين إلى مسجد علي في سنة ١٣٥٠ وجعل مجرى الساقية من وسط سوق الحلقة في بطن الأرض وأتقن عمارته بالأحجار والأسمنت وذلك بعد أن بطل النفع بالبئر الخاصة بمسجد علي وقل ماؤها.

وكان باب المسجد صغيراً فوسعه الحاج حسين الرحبي عند عودته من عدن في سنة ١٣٢٧ وهو الذي جدد عمارة الصوح وبالقرب من مسجد علي محسنة للشرب عمَّرها سيدي إسماعيل بن محمد غمضان في سنة ١٣٣٧ في سوق الحلقة.

وسبيل دغبس في سوق القصيب عمَّره الحاج محمد بن صالح السنيدار رحمه اللّه في أول القرن الرابع عشر، وسبيل الضوراني في سوق لدلالين عمّره الحاج محمد بن علي المحفدي في العصر الحاضر.

وسبيل سوق القمري عمّره الحاج محمد الصيرفي في العصر الحاضر.

وسبيل القرش في سكة دار الضرب بنظر بيت عسلان.

وسبيل النظارة عمّره الحاج حسين الأهجري في العصر الحاضر وله وقف بنظر الحاج حسين الزهيري، وسبيل الجبانة عمّره الحاج علي عمرو.

مسجد عياض

من المساجد الدارسة في سوق القص يحده قبلياً بستان مسجد علي وعدنياً ضريح القاضي عياض.

هو الآن عرصة لا غير وله وقف حكاه في مسودة سنان.

حرف الغين

مسجد غزل الباش

من المساجد العامرة شرقي مسجد الفليحي على طريق مسجد الزمر عمّره الأمير محمد قزل باشا المتوفى سنة ٩٨٧.

وقد جدد عمارته وزاد فيه الأمير المجزبي في القرن الحادي عشر.

حرف الفاء

مسجد الفال

من المساجد الدارسة في سوق النظارة يحده غربياً الطريق النافذة من سوق النظارة إلى حافة قندة وعدنياً البئر وشرقياً مخزان الوقف.

قد عمَّر مخزانين في عرصة المسجد أحدهما بيد علي دوام والآخر بيد علي الحزورة وعمّر سبيل الأهجري في محل الصوح.

مسجد فايع

من المساجد العامرة في حافة سمرة غربي السايلة في الجهة الشمالية.

عمّره سيدي محسن بن محمد فايع المتوفى سنة ١١٩٥ وهو الذي عمَّر الزيادة في مسجد الفليحي.

وللسيد محسن فايع هذه النصيحة العجيبة قوله:

يا من عليك التوكل والخلف ... ومن لك ألطاف فينا ساريه
ومن إذا تاب عبدك واعترف ... تمحي جميع الذنوب الماضيه
نسيم بلغ إلى الروضة شرف ... سلام يزري بعرف الكاذيه
إلى قضيب الرشاقة والهيف ... الخشف مولى العيون الساجيه
من سهمها للمهج يرمي نصف ... تحمي ورود الخدود الزاكيه
مكمل الحسن معجز من وصف ... من حاز في الحسن رتبة عاليه
فإن هز لك رمح قده وانعطف ... وصافحك بالصفاح الماضيه
فقبلة قبلتين في كل كف ... وأربع قبل في القدم متواليه
وإن قال علمك كما اللقيا صدف ... ما دام عين المراقب ساهيه
قل له محبك تقلص وانحرف ... حين جاءت أخبار ما هي شافيه

قالوا كثر من لديك المختلف إلى مواطن وخيمة واطيه
وممتنع تبرى الخد انصرف بلا ضرورة لصرفة ملجيه
والحسن كالمال ينقيه السرف ويذهبه ما يبقي باقيه
والجهل كالبحر يغرف من غرف قد توهت فيه كم من ساعيه
لمه لمه مال طبعك واختلف وأنا أعهدك أن نفسك ساميه
وصاحب النفس يوردها التلف إن لم تكن بالمعالي راضيه
وصاحب الأمر تلقى فيه شف يسكن محل الخدم والحاشيه
زهقت في البز واخترت الملف قطفت في القات غير الرابيه

* * *

هذه وصية لمن كان فيه نكف حوت من النصح جملة وافيه
ومن ينفعه وضره ما عرف فهي عليه الحقائق خافيه
ومن تهون بنفسه واستخف لا بد تمضي عليه الكاويه
ومن حضر موقف التهمة وسف مدامة الكأس باع العافيه
من ينقذه من يلبه إن هتف وأين أين الجبل يا ساريه
والنذل لا لاحت له الفرصة دقف ما عاد يراعي لبيعة ثانيه
وإن بسط لك حباله أو حلف لا يخدعك له مآرب خافيه
والبدر إن قابل النحس انكسف جاءت بهذا عوائد جاريه
ويعتريه السوادة والكلف والحسن له حق مثل العاريه

* * *

يا بدر تلك المنازل والغرف احذر جوار الكلاب الضاريه
واحذر قبول الهدايا والتحف هدية النذل تخرج غاليه
يحسب حساب القضاء قبل السلف ويصطنع لك حبائل واكيه
والبز إن قد نشر في السوق خف سعر الجديد غير سعر الباليه
والجاه إن قد كسر كالسهم طف أو كالزجاج عودته متلاشيه
وصاحب القلب يرضى بالطرف ويمسك الذيل قبل الناصيه
والعذب مهما تكدر بالجيف تكره لقاه النفوس الظاميه
وأزكى الصلاة تغتشي مولى الشرف الطهر طه أمان الناجيه

وآلـه الـغـر سـادات الـسـلـف والـصـحـب مـا هـب فـوج الـذاريـه

مسجد فروة

من المساجد العامرة خارج صنعاء في الجهة الشمالية بالقرب من الجبانة التي هي مصلى العيدين، أول من أسسه فروة بن مسيك المرادي صاحب رسول اللّه ﷺ عندما عمَّر الجبانة مصلى العيدين في صدر الإسلام وكان يجلس فيه أيام عمارة الجبانة. حكى هذا الرازي في تاريخ صنعاء.

قال الرازي وقد زاد فيه وأصلح ابن الروية ولذلك كان يسمى مسجد ابن الروية ثم جدد عمارته محمد بن حسين الأصبهاني في سنة ٤٠٧ حكاه الرازي وهو أحد الأربعة المساجد التي عمّرها القاضي محمد بن حسين الأصبهاني عندما رأى أبو سالم محمد بن حميد بن معاذ الغطريف الخياط كان قائلاً يقول له عاون محمد بن حسين الأصبهاني في عمارة أربعة مساجد ولما أخبر القاضي بالرؤيا قال له على بركة اللّه وعمّر مسجد فروة ومسجد الأخضر ومسجد معن بن زائدة وعاونه الرائي. حكى هذا الرازي في تاريخ صنعاء قال: وهذا مسجد فروة مشهور بالبركة وإجابة الدعوة فيه.

وقد عمَّر الوزير حسن باشا في أول القرن الحادي عشر القبة الكبيرة غربي مسجد فروة وعمَّر المنارة ولما توفي ابنه قبره بجوار ذلك ومعه قبر الأمير إسكندر بن حسام الكردي الذي قتله محمود باشا في سنة ٩٧١ رحمه اللّه تعالى والأمير إسكندر هو الذي عمَّر قبة إسكندر بباب السبحة وعمّر مسجد الأبزر ومنارة مسجد عقيل وجدد عمارة الجبانة والأمير حسن باشا هو الذي عمَّر البكيرية.

وبجوار المسجد من الجهة الشمالية قبر السيد الإمام العالم محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن محمد بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم ابن الإمام يوسف الداعي ابن الإمام المنصور يحيى ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي المعروف بالوزير وهو مصنف كتاب «إيثار الحق على الخلق» في أصول الدين وكتاب «العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم» المتوفى سنة ٨٤٠ وغير ذلك وقبر السيد العالم أحمد بن محمد الكبسي المتوفى سنة ١٣١٦.

مسجد الفليحي

من المساجد العامرة في الجهة الشمالية من صنعاء وهو من أحسن المساجد وأنفسها أول من أسسه الحاج أحمد بن عبد اللّه الفليحي في سنة ٦٦٥ وهو مقبور بجوار المسجد وبنو الفليحي أصل مسكنهم في جهة حلملم والمصانع من بلاد ثلا ومنهم من دخل صنعاء وسكنها.

وقد زاد في المسجد زيادة نافعة من غربي الأصل وقبلية الإمام المتوكل على اللّه شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن الإمام المهدي رحمه اللّه في النصف الأول من القرن العاشر وهو الذي عمَّر المطاهير وحفر البئر.

ثم زاد فيه الإمام المهدي محمد ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم في أول القرن الثاني عشر زيادة يسيرة من شمال زيادة الإمام شرف الدين بغرب.

ثم زاد فيه وجدد عمارة مطاهيره الإمام المهدي عباس بن المنصور حسين في سنة ١١٧٠ وأرّخ لذلك بعض الأدباء بقوله:

في خير عام أرخوه وإن فضل اللّه واسع

وهذا التاريخ مكتوب في جدار المسجد بالجص ثم زاد فيه زيادة نافعة في شمال الزيادات السابقة سيدي محسن بن محمد فايع في سنة ١١٩٤ وهي زيادة نافعة أنفق عليها جملة من المال.

ومن محاسن سيف الإسلام أحمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين إصلاح الحنفيات في مسجد الفليحي للوضوء في سنة ١٣٥٠.

وفي جوار المسجد قبر سيدي يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى والد الإمام المهدي أحمد بن يحيى توفي في القرن الثامن.

وقبر سيدي عبد اللّه ابن الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى في القرن الثامن.

حرف القاف

مسجد قارش

من المساجد العامرة في بئر العزب شرقي جامع حنظل قبلي الطريق النافذة من جهة شرارة إلى حنظل.

وبيت قارش من أهل صنعاء ولهم ذكر في المسودة السنانية.

وقد جدد عمارته وعمّر صوحه وحسنه المولى سيف الإسلام أحمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين في العصر الحاضر.

قبة المتوكل قاسم بن الحسين

من المساجد العامرة في باب السبحة.

عمّرها الإمام المتوكل على اللّه القاسم بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم رحمه اللّه في سنة ١١٣٩ وهو مقبور في جانبها وكانت تسمى بستان المسك.

وفي الحوطة الشرقي قبور طائفة من ذريته منهم الإمام المنصور علي بن المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل قاسم توفي سنة ١٢٢٤ وابنه المتوكل أحمد بن المنصور علي المتوفى سنة ١٢٣١، والإمام المهدي عبد اللّه بن المتوكل أحمد المتوفى سنة ١٢٥١ والإمام الهادي محمد بن المتوكل أحمد المتوفى سنة ١٢٥٩.

والمنصور علي بن المهدي عبد اللّه بن المتوكل أحمد المتوفى سنة ١٢٨٨.

وكان صوح القبة مصلول بالأحجار البيضاء المعروفة بالعصرية نسبة إلى

قرية عصر وكانت دائماً باردة لا تؤثر فيها حرارة الشمس فوضع الإمام المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل قاسم فوق تلك الأحجار أحجار الحبش الموجودة الآن وضعها في النصف الثاني من القرن الثاني عشر.

مسجد القاسمي

من المساجد العامرة في الجهة العدنية قبلي الطريق النافذة من السايلة إلى جهة الأبهر نسب إلى السيد قاسم شريف المقبور بجوار المسجد وهو قاسم بن محمد بن منصور بن يحيى بن علي بن يحيى بن منصور بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم ابن الإمام يوسف الداعي ابن الإمام المنصور يحيى ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي توفي سنة ٩٠٤.

وكان مشهوراً بالفضل والزهد والعبادة رحمه اللّه وإلى جنب قبره قبر الإمام المؤيد باللّه محمد ابن الإمام الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد ابن الإمام المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي بن يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي توفي سنة ٩٠٨ وهو الذي تولى صنعاء وما إليها نحو أربعين سنة وسار في الناس أحسن سيرة يضرب بها المثل إلى الآن رحمه اللّه.

وقبر السيد إبراهيم بن يحيى بن صلاح بن أبي الفضائل بن محمد بن علي بن منصور بن يحيى بن منصور بن مفضل بن الحاج الخ توفي سنة ٩٢٠.

وحكى الزحيف في شرح البسامة أن الإمام المؤيد محمد بن الناصر المذكور سابقاً قبر في قبة السيد قاسم شريف بجوار مسجد بيت شكر فلعل هذا المسجد من عمارة بيت شكر وهم من بيوت صنعاء القديمة ولهم ذكر في مسودة سنان وإليهم نسب حمام شكر.

وقد زاد في هذا المسجد زيادة نافعة مثل الأصل وعمّر الصوح وحسّن المسجد تحسيناً ظاهراً الحاج أحمد بن محمد بن صالح السنيدار في سنة ١٣٥٨.

ومن محاسن الحاج أحمد عمارة مصبانة للنساء قبلي صنعاء خارج باب

الشقاديف بجوار المصبانة التي عمّرها مولانا أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين.

مسجد القاضي

من المساجد العامرة في بئر العزب غربي جامع حنظل من جنة الشمال عمّره القاضي علي بن حسن الأكوع في آخر القرن الثاني عشر وهو الذي عمّر مسجد الحرقان وزاد في مسجد الطواشي.

أما منارة مسجد القضاة فعمرت في سنة ١٣٠٥ بعناية مصطفى أفندي إمام الطوبجية جمع لعمارتها محسنة من بعض أمراء الدولة العثمانية.

مسجد القصر

من المساجد العامرة في قصر صنعاء القصر الداخلي الذي هو محل المحابيس عمّره أحد قضاة آل العكام في القرن الثاني عشر.

أما المسجد الموجود في القصر خارج الحبس فالمشهور أنه مسجد الهادي وسيأتي ذكره. وكان مسجد القصر الداخلي معيباً بالمتخذات المتصلة به من الجهة العدنية حتى أمر بنقلها مولانا أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين في العصر الحاضر إلى محل بعيد في الجهة الغربية وعمّرت عمارة مناسبة.

مسجد القضاة

من المساجد العامرة في بئر العزب قبلي الطريق النافذة من جهة باب السبحة إلى جهة باب الروم.

قيل إنه من عمارة قضاة بيت العنسي في القرن الحادي عشر والصحيح أنه من عمارة سيدي يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم في النصف الثاني من القرن الحادي عشر ففي أحد المصاحف الموقوفة للدرس في مسجد القضاة ما لفظه: وقف وحبس مولانا العلامة عماد الدين يحيى بن الحسين ابن أمير المؤمنين حفظه اللّه وأبقاه هذا الجزء وما بعده إلى خمسة عشر جزء على مسجده المبارك بمعمور بئر العزب الذي عمّره أيّده اللّه الخ، وفي جزء آخر ما لفظه: وقف وحبس وتصدق وأنذر الفقير إلى اللّه الفقيه يحيى بن حامد حفظه

اللَّه عن موكلته الحرة سعدية بنت عبد اللَّه هذا الجزء وما قبله وما بعده إلى تمام عشرة أجزاء على مسجد حي سيدي العلامة يحيى بن الحسين ابن أمير المؤمنين رحمه اللَّه الملقب بمسجد القضاة ببئر العزب بئر الشمس غربي صنعاء المحمية بتاريخه سنة ١١٩٦.

وقد كان تجديد عمارة مسجد القضاة في سنة ١٣٥٩ وتوسيعه وعمارته عمارة متقنة في نهاية الحُسن أنفق على عمارته جماعة من أهل الخير على يد السيد العلامة عبد القادر بن عبد اللَّه بن علي عبد القادر ولم يزل العمل مستمراً في العمارة إلى تاريخ تحرير هذا في شهر صفر سنة ١٣٦٠.

مسجد قطيب

من المساجد الدارسة في حافة مسجد موسى وحدوده الآن قبلياً بيت المقذى وشرقياً سقيف بيت يعيش وغربياً الطريق النافذة من مسجد موسى إلى سوق الملح وعدنياً بيت الوقف هو الآن خارب.

مسجد القلاب

من المساجد الدارسة في زقاق الغول يحده غربياً الطريق النافذة من شارع زقاق الغول إلى صرحة مسجد داود هو الآن خارب.

حرف الكاف

مسجد الكباني

من المساجد العامرة في بئر العزب بالقرب من باب البلقة شرقي الطريق النافذة من جنة البونية إلى باب البلقة، عمّره الحاج صالح الكباني المقبور بجواره.

مسجد الكعبي

من المساجد الدارسة في درب دينار غربي بستان الطاووس.

قيل إنه قد دخل في ضمن بيوت القاضي عبد اللّه العرشي وله وقف مذكور في المسودة السنانية.

حرف الميم

مسجد المحامد

من المساجد العامرة في بئر العزب عدني مسجد البهمة عمّره الإمام المنصور علي بن المهدي عباس في أول القرن الثالث عشر.

مسجد محمود

من المساجد العامرة في سوق البقر وهو قديم العمارة فقد حكى في المسودة السنانية وقفه في سنة ٧٤٤.

ولما قل الماء في بئر محمود وهو بئر المسجد والحمام بجواره اشترى مولانا أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين البيت الذي سفال المرتع وزاد في المرتع وحفرت البئر حتى زاد الماء.

وبجوار مسجد محمود محسنة للشرب في سوق البقر عمّرها أحمد السريحي في العصر الحاضر.

ومحسنة أخرى شرقي المسجد ولها حوانيت وقف جوارها.

مسجد المدرسة

من المساجد العامرة شرقي صنعاء غربي الطريق النافذة من باب شعوب إلى الميدان كان محلها مسجداً صغيراً قيل إنه من عمارة سعد بن أبي وقاص صاحب رسول اللّه ﷺ كان يسمى مسجد الأزهر فوسعه الإمام المتوكل على اللّه شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم ابن الإمام يوسف الداعي ابن الإمام المنصور يحيى ابن الإمام

الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في سنة ٩٢٦ وزاد فيه زيادة نافعة وعمّر منارته ومطاهيره وحفر بئره وجعل الحوطة التي عدني المسجد مقبرة فيها قبر ابنه إبراهيم ابن الإمام شرف الدين المتوفى سنة ٩٣٣ ثم قبر السيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم المتوفى سنة ١١٢٣ وكتب على قبره تلميذه سيدي عبد اللّه بن علي الوزير ما يأتي:

ها هنا علامة الدنيا فزر قبره تظفر بأنوار وتسعد
هو سعد الدين في تحقيقه وهو في التحقيق عند اللّه أسعد
لقي اللّه فأرّخ جال في جنة الفردوس زيد بن محمد

ومما مدح به سيدي عبد اللّه بن علي الوزير شيخه المذكور قوله من جملة أبيات:

بأبي يا عمرو زيد طاهر ثوبه بين بني أهل الكسا
مالك آثاره محمودة وهو في الآثار يتلو أنسا
هو كالبحر فزره للندى واخشه يوم الوغى إن حمسا
مغنم التقوى زكاة حازها فطرة لم يحو منها خمسا
وله جد حوى كل العلا عجباً والجد يحوي السدسا
قلمي صدقني في مدحه فلهذا بمداد غطسا

ونسب سيدي عبد اللّه الوزير هو عبد اللّه بن علي بن محمد بن عبد الإله بن أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد اللّه بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن محمد بن المفضل بن الحجاج الخ وهو أخو عثمان بن علي الوزير ولما نقض السيد العلامة صلاح بن حسين الأخفش مرقوم عثمان بن علي الوزير كتب إليه السيد عبد اللّه بن علي قوله:

حكم عثمان صحيح إن يكن لك في الأزهار أدنى فائدة
فدع التفريق بين العلما وانظر الناس بعين واحدة

يشير إلى أن سيدي صلاح الأخفش رحمه اللّه فريد العين، فأجاب سيدي صلاح بقوله:

يا آكلاً لحمي وفي أي الكتاب نصيحتك

بيني وبينك موقف تسود فيه صحيفتك

فما كان من سيدي عبد اللّه بن علي إلا أن خرج من محله وسافر إلى صنعاء لطلب العفو من سيدي صلاح الأخفش رحمه اللّه وممن قبر في حوطة مسجد المدرسة الإمام العلامة محمد بن إسماعيل الأمير بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ اللّه بن شرف الدين بن صلاح بن يحيى بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأمير يحيى بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة ابن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد اللّه بن الحسين ابن الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب توفي سنة ١١٨٢ وهو مصنف «سبل السلام شرح بلوغ المرام» ومنظومة الكافل وشرحها وله رسائل مفيدة ومن مصنفاته منحة الغفار حاشية على ضوء النهار ومن محاسن سيف الإسلام البدر محمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى ابن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين رحمه اللّه إصلاح البوابة الشرقية لأيام المطر وتركيب الحنفيات للوضوء في مسجد المدرسة وذلك سنة ١٣٥٠.

روى أن السيد العلامة إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم بن علي ابن الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن الإمام المهدي رأى في المنام أنه ينشد هذا البيت الشعر:

اليوم يا ساكن ظفير حجة يا واضح البرهان

وظفير حجة فيه قبر الإمام شرف الدين رحمه اللّه المتوفى سنة ٩٦٥ وقبر جده الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠.

قال: فذكر الرائي لولده العلامة الحجة محمد بن إبراهيم بن المفضل قصة الرؤيا فقال مادحاً جده المهدي:

اليوم يا ساكن ظفير حجة يا واضح البرهان
يا من علومه للأنام حجة قامت بها الأديان
أبان في شرع الهدى محجة هدى بها الحيران
وغاص في بحر العلوم لجة ما غاصها إنسان

كم سما بهمة تبلغ الثريا كم أنار ظلمة كم علوم أحيا
سيدي الأئمة أحمد بن يحيى
من للمفاخر والعلا توجه فشيد الأركان
وسار في العلياء سحر ودلجة في طاعة الرحمٰن

* * *

رقي من التحقيق كل غاية تشهد بها الغايات
وقد تلقى في الفخار راية تعلوا على الرايات
وصار في آل الرسول آية تفخر على الآيات
وفي صدور المكرمات بهجة تخضع له الأقران
يجز الأكابر إن نظر وصنف تفخر الدفاتر إن جمع وألف
تخشع المنابر إن وعظ وخوف
وجهت آمالي بصدق لهجة لك يا رفيع الشأن
فهات للكرب المقيم فرجة بالله عليك الآن

* * *

كم لي إلى عليك من رسائل أسرارها تطوى
وكم علائق بعدها وسائل تحقق الرجوى
وعن مقامك لا يعود سائل تحقق الرجوى
وعن مقامك لا يعود سائل إلا بما يهوى
فهات للقلب المقيم فرجة بالله عليك الآن
أنت في المهمات وسيلتي إلى الله أنت في الملمات للهيف ملجاه
كم كشفت ظلمات يا معظم الجاه
وأفضل صلاتي ما أقام حجة وطاف بالأركان
طائف وما ثج الغمام ثجة لمنتقى عدنان

ومن محاسن الحاج محمد محب عامر صل الصوح الغربي في مسجد المدرسة.

وفي بئر الغرب مسجد المدرسة بفتح الجيم في وسط المدرسة العلمية التي أسسها مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى ابن الإمام المنصور

باللّه محمد بن يحيى حميد الدين بالقرب من باب السبحة ولم يكن مسجداً في الأصل وإنما هو تعيين بعض أماكن المدرسة للصلاة فيه وهذه المدرسة خاصة بطلبة العلم الشريف وفيها جملة من المشايخ الأعلام ومن طلبة العلم نحو ثلاثمائة ـ أربعمائة طالب من جبال اليمن وتهامة وقد انتفع بها خلق كثير وكل من دخلها من الطلبة يجري له كفايته التامة من حاصلات أموال المصالح التي خصصها مولانا أمير المؤمنين لمصارف هذه المدرسة بنظر وزير المعارف المولى سيف الإسلام عبد اللّه ابن أمير المؤمنين وجمع إليها من الكتب التي يحتاج إليها الطلبة زيادة عن ألفي مجلد في كل فن، من التفسير، والحديث، واللغة، والعربية، والفقه والأدب، والتاريخ، والأصوليين، والمنطق، والطب وغير ذلك ولسيف الإسلام عبد اللّه ابن أمير المؤمنين اليد البيضاء في إصلاح شؤون المدرسة والعناية بطلبة العلم فيها وتشجيعهم وترغيبهم والإحسان لمن اهتم منهم بالتحصيل. وفي هذه السنة جدد عمارة باب المدرسة عمارة لا نظير لها وجلب إليها العمد الرخامية وتفنن في نقش أحجارها وقد أرّخ للباب بعض الأدباء بقوله:

إن هـذا مـجـاز دار الـعـلـوم ورياض الـمـنـطـوق والـمـفـهـوم
شاده من حوى الفضائل عبد اللّه سـيـف الإسـلام زاكـي الـخـيـم
ثـم تـنـضـيـده فـأرّخ لـمـن يـسـأل هـذا مـجـاز دار الـعـلـوم

مسجد المذهب

من المساجد العامرة عدني سوق الملح وشرقي مسجد جناح هو قديم العمارة وفي المقامة الآتية ما يدل على عمارته في زمن الأتراك.

وقد أصلح المولى العلامة القاضي حسين بن علي العمري أيام ولايته على الأوقاف في أول القرن الرابع عشر وأنفق بعض غرامة الإصلاح من غلات الوقف والبعض من الغرامة جمعه محسنة من التجار بنظره كما أخبرني بذلك مشافهة.

وفي سنة ١٣٥٧ زاد في مسجد المذهب زيادة نافعة وحسنه تحسيناً ظاهراً الحاج عبد اللّه عسلان، وبالقرب منه محسنة سبيل للشرب وفي سوق القات قبلي المسجد عمّرها حسين بن قاسم اليمني ووقف لمصالحها حانوتاً في سوق الملح وسبيلاً آخر في سوق الحب وللقاضي بن علي بن صالح أبا الرجال المقامة الآتية في مسجد المذهب.

قال حكى المسجد الذي شرقي دار إسماعيل بن أحمد قال حدّثني المسجد الذي غربي هذه الدار قبل أن يجدر بابه ويسد أنه لما كان في غرة محرم الحرام في سنة ١٠٨٥ من هجرته عليه الصلاة والسلام ترجح لمسجد المذهب لما لم يجد من الفقر مهرباً وصار الناظر عن النظر إليه واقفاً. مخالفة لما أراده الواقف. وهو خال من الفراش والسراج. محتاج إلى إصلاح صرحه غاية الاحتياج، أن يشاور بعض إخوانه، ليشير عليه بما يعينه على زمانه، فنهض مستعجلاً وأنشد متمثلاً:

شاور أخاك إذا نابتك نائبة ... يوماً وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر منها ما نأى ودنى ... ولا ترى نفعها إلا بمرآت

فقصد مسجد جناح، وأوضح له الشكوى غاية الإيضاح، فطلب منه أن يواسيه، أو يشير عليه بالنصيحة أو يؤسيه، فأطرق جناح أطراق الأفعوان، ثم رفع إليه رأسه بعد زمان، وقال قد عرفت ضعف حالك، وركة مسعاك وخيبة آمالك، وأنا وأنت من زمن الأتراك، فلا يريد لنا العامل غير الهلاك فأنزل نفسك منزلة الغريب، وسيأتيك الفرج عن قريب، فكم كربة في غربة ومنية بأمنية، وهذا حال الغريب، إذا ضعن عن الوطن والحبيب:

إن الغريب طويل الذيل ممتحن ... فكيف حال غريب ماله قوت
فطال ما أصلي الياقوت جمر غضى ... ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

وإن البقاع كالرجال، قد يدركها الأدبار والإقبال، وهذه المسألة عامة للمساجد وإني أخاف أن تتعطل من الراكع والساجد، ولا نشكو هذه المصيبة إلا إلى اللّه ولا نرجو لكشف الضر سواه، وإن شكاك إليَّ، وتعويلك عليَّ كقول الشاعر:

كشكاء معولة لأخرى مثلها ... أنى تجيب لما شكته وتنصف

فإنه إذا شكى الشاكي منا صمت، وإن عطس ما شمَّت، إلا أني أرى لك من باب النصيحة، لما بيني وبينك من المودة الصحيحة، أن تتزوج بمدرسة من مدارس الأتراك، التي تراك كفوءاً لها ولا تأباك، فإن مدارسهم تشترط الكفاءة وتنسب إلى الأتراك بعض دناءة، فلعلها أن تفرج عنك الغمة، ونؤنسك عند الظلمة، فالنساء مصابيح البيوت، ولست تحتاج لها شراب ولا قوت والسكن الصالحة ترعى بيتك، وتلبي صوتك، فقال قد ألجئت الأمر إليك، وعولت به

عليك، فاختر من تراه، فقد توكلت على اللّه، فقال قد اخترت لك مدرستين، فاختر أحد البنيتين، أما البكيرية وهي فريدة العصر، أو المرادية فإنها خريدة القصر، فبأيها هام قلبك، وعلى أي إيهام قام؟ . . . . ، قال إن اخترت البكيرية فهي ذات العمارة الباهرة، والقناديل الزاهرة، والمفارش الفاخرة، وما أظنها ترضى بي لفقري، وشدة عمري، ولكن قم بنا إليها لنعرض القول عليها، فنهضا إليها في الحال، وعرضا عليها ذلك المقال، فأعرضت عنهم إعراض العلية عن الأرذلين، وقالت مسكين المذهب وأي مسكين لقد ذبحه أشعب بغير سكين، واللّه لأرضيته سيفاً لقرابي، ولا إماماً لمحرابي ولا بواباً لبابي، فاخرج يا جناح أنت والمذهب، قبل أن تصفع وتضرب، فخرج المذهب إلى طرف الميدان، وتمثل لها بأبيات غيلان هو ذو الرمة:

على وجه مي مسحة من ملاحة وتحت الثياب الخزي لو كان باديا

والتفت إلى جناح التفات الغضبان، وقال له: قد كان ما كان، وأنت الذي أوقعتني فيما لا أطيق، ودليتني على هذه الطريق، وما يلسع المؤمن من حجر مرتين، ولست أقوى على خصام امرأتين، فاترك اللجاج، وأعرض عن الزواج، فلعل المرادية تجيب بما أجابت هذه العاهرة، وحجتها على مثلي ظاهرة، فقد عرفت أنهما من عمارة الملوك، وأنا رجل صعلوك، فقال قد كنت تعهد منها ما تعهد فانهض معي ولا تتردد:

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى رامها كل مفلس

فنهضا إليها، فلما مثلا بين يديها، خطب لها جناح خطبة، أفهمها أن المذهب وصل للخطبة، وأنه نعم الرجل الصالح العاقل الراجح، فصعدت أنفاسها، ثم رفعت إليه رأسها، (وقالت غريب والفتاة غريبة وما في نكاح الحل ذم ولا وزر)، إلا أنني أشترط عليه مفرشتين، استتر بهما وأتجمل، وقنديل أنتفع به ليلة أتأهل، فقال المذهب من هذا كنت أحاذر، فلست على تحصيلهما بقادر، فالمفارش غالية، وليس عندي غير فرش بالية، فقال له: جناح، أشهد أنك رجل وقاح، أما علمت أن المفارش كسوة أمثالها، وأنه لا يخطر البساط ببالها، وسأشير عليك بما يأسو جراحك، ويريش جناحك، فقال سمعاً لأمرك، وطوعاً لحكمك، فمرني بما تراه، فإني لا أتعداه، فقال قد علمت أن البكيرية طردتك، وتهددتك بالضرب وتوعدتك، فإذا كان جنح الظلام وقد هجع النوام،

انسللت انسلال الخائف الذليل، وأخذت منها مفرشتين وقنديل، فقال قد أشرت بما في النفس، فإني مهمهم به من أمس، فلما نشر الظلام ثيابه، ومد على الأنام جلبابه، خرج من محله وانسل، وسقط عليها سقوط الطل، فأخذ المفرشتين والقنديل، وعاد إلى منزله فرحاً بالتحصيل، ولما أسفر ضوء الصباح، أشار إلى جناح، بأن المطلوب قد حصل، فانهض بنا لتمام العمل، فحملا إليها ما شرطت عليهما، فقبضته وديوان الحرض ينظر إليهما فقال لها ديوان الحرض، يا جارتي إن لي منك غرض، فنهضت إليه من بين الاثنين فشكا إليه ودمعه منهمر العينين، وقال قد عرفتي أن لي عليك حق الجوار، وقد صرت إلى ما أنا فيه من الإقتار والإعسار، فاشترطي لي مفرشة وقنديل، فلعلهم أقدر مني ومنكم على التحصيل، وإذا ألجأك الدهر إليهما فهما في قرار مكين وحصن حصين، فعرفتهما المدرسة بكلام الديوان، فما وسعهما إلا الامتثال والإذعان، وقال له: جناح عاود ذلك المحل، فلعلك تظفر بالأمل، وقد كانت البكيرية جمعت من حولها من المساجد القريبة، وطلبت منها الرأي في هذه المصيبة فأجمع رأي المساجد والمدارس، على أنها تستأجر لها حارس، فقالت علي تحصيل الأجرة، وعليكم تدريك رجل من أهل المهرة، فاختاروا لها عقيل، وقالوا هذا نعم الحارس والنزيل، فلما جن الظلام، وهجع النوام، أقبل مسجد المذهب، وهو خائف يترقب، فجمع عقيل من حوله من المساجد، وحملوا عليه حملة رجل واحد، فهرب من بينهم وفر، فما قعد في محله ولا استقر، حتى وصلت بعده المساجد على الأثر، فهتف بالجيران والمساجد يغيرون عليه؛ فأقبلوا يهرعون إليه، وقد اشتد بينه وبين المساجد الخصام، وكثر الكلام والزحام، فقال اعلموا يا جيراني. إني راقد بمكاني. وهؤلاء الأمراض في الطارود. على ما أقول لكم شهود. وقد ترجح لهذه المساجد أن تأتي جنح الدياجي. تريد سرق بساطي وسراجي. فأعينوني على الحق. وأدركوني ولما أمزق. فرجع كل مسجد من تلك المساجد إلى مكانه، وعلم أن الظاهر مع المذهب وكل الناس من أعوانه. ثم اجتمعت تلك المساجد عند البكيرية. في الليلة الثانية ليتفاوضوا في دفع هذه الداهية فأجمعوا على أن يحفروا له حفرة في الأرض بقدر طوله والعرض. وأن يربطوا الشباك. إلى جانب الصومعة والشباك. ثم يقبضوه في محله. ليظهر للناس كذب قوله. فسكت عنهم أيام. ثم أقبل

على حين غفلة من الأنام، وقد نكر اللباس. ووضع الشرازيف من فوق الرأس وأنشد:

الفقر يلجي الحرحين يرسي إلى التحلي في لباس اللبس

فوقع في تلك الشباك. فكاد أن يشرف منها على الهلاك. فانتبه له مسجد لا بزر في الحال. وصاح بالمساجد وسعى إليه وقال:

من ذا الذي وافى إلى مكاني وأفزع النوم من جيراني
واللّه لولا خشية الرحمٰن وخيفة التأديب من سلطاني
لقد غدا مخرب البنيان منهدم الحيطان والأركان

فأجابه بصوت ضعيف. ومنطق لطيف:

إني غريب سرت من أوطاني وقد قصدت هذه المغاني
لعلني أفوز بالإحساني وقد نظرت الآن ما أعاني
فقبح اللّه الذي أدهاني ففك قيد ذا الأسير العاني
يا واحد المعروف في الزماني تحظ بنيل الأجر والأمان

فقال قد عرفت أنك المذهب. فاصبر وتأدب. أما علمت أنهم دعموا لمطاهيري قطعة من باقي دعامة. فصبرت عليها والحساب يوم القيامة. فأقبلت المدرسة وهي مقطبة ومعبسة، وقالت من هذا الذي أقدم إلى ساحتي، وتعدى على جارتي لا جمع اللّه به شملاً، ولا أكرم به نزلاً، فقال ضعيف ضل المسلك، فكاد أن يهلك. (طواه الطوى حتى استمر مريره. ولم يبق إلا الروح والعظم والجلد) فوثبت صومعتها وارتفعت، وصعقت بصوتها وقعقعت، وقالت أما علمت أني صابرة ومحتسبة، ومغمومة ومكتئبة. وقد شرعت عمارة دائري الأسفل تستأكل، لعدم انتباه الناظر على الساحل، فاصبر مثلي وإلا أحربتك حرب حنين، وغادرتك أبراً بعد عين. ثم أقبل مسجد الأبيضين من باب دار الروم، وهو يهز السلوة ويكثر اللوم. وقال له: يا هذا؟ إني قد نسيت الفراش والسراج، وصرت مأوى للحمام والدجاج. فسلمت الأمر. وأغمضت جفني على الجمر. ثم أقبل مسجد النورين. ودمعه ينهمر من العينين. وقال له: ما حملك على المهالك. والولوج في أضيق المسالك. هلا صبرت على الشدة، وانتظرت انتهاء المدة، فإني قد صرت بيتاً من بيوت بستان الحيد. وكم من

شبكة نصبت داخلي للصيد: أحن حنين المطحن التي في زاويتي: وفي كبدي نار أحر من جمر التنور التي في قبلتي، وحثار السرجين الأخضر في صرحي، والكر اليابس منشوراً في سطحي، (لكل شيء مدة وتنقضي، ما غلب الأيام إلا من رضي)، فأقبل مسجد الزمر بقبتين، بينهما الصومعة كالأير المنتصب بين الخصيتين. فقال له: انظر إلى قبلتي الشرقية. فإنها قد صارت محلاً للبرمة والأنقية. والمناخل والقداح والجفان. معتادة للطبخ والاستعمال في كل أوان. مع أني من مساجد المؤيد باللّه. ولكني أقول لا حول ولا قوة إلا باللّه: ثم أقبل مسجد علي بالصومعة العوجاء. وقال أقسم بمن يؤمل منه الخير ويرجى. إنك المعتدي. وقد أوقعك اللّه في يدي. ثم وثب إلى قذاله. وجعل يدوسه بنعاله. وقال أما علمت أني مسجد علي بن أبي طالب. وقد صرت مظلوماً من كل جانب. فصبرت على ما أقاسي، حتى ارتفعت المنشارة فوق رأسي، ثم أقبل مسجد معاوية وقال ما معكم وهذه الداوية، اتركوه هذه المرة، فلعله قد أطغاه أبو مرة. ثم أقبل مسجد الأخضر: فحمل عليه وأكثر. وقال ما حملك على هذه الحال. ثم ضربه ضربتين بالقذال: ثم أقبل رباط القندي: وعليه مرقعة هندي. فوثب إلى ظهره. وجعل يلومه على قبح أمره. وقال أما علمت أن الرماد قد جاوز محرابي. حتى رجع السيل إلى بابي. فهلا صبرت مثلي؟ وفعلت مثل فعلي. ثم أقبل مسجد معاد. فركضة فوق الأكباد. وقال له: أما علمت إن لمطاهيري سنة. مغلقة الأبواب لعدم فاعل المحسنة: ثم أقبل مسجد جمال الدين: وأراد أن يطعنه بالسكين: فحال مسجد بروم بينه وبين المظلوم. ثم أقبل مسجد المفتون: فجعل يعبث به كالمجنون. ثم أقبل مسجد نوح، فركضه حتى غادره مطروح، وقال: أما علمت أني قد صبرت على ما لم يدخل في طوقي: وإن مطاهير الأذى قد ارتفعت من فوقي: ثم أقبل مسجد طاووس، ومعه الشمعة والفانوس، وضربه ضربة بالدبوس: وقال هلا صبرت مثلي يا منحوس فقد صار وقفي مطموس، وصرت مثلك مكلوس: ثم ما زالت مساجد المدينة تغد جيل بعد جيل، ورعيلاً في أثر رعيل، فمنهم من يشتمه، ومنهم يلطمه، ومنهم من يدكمه ويرجمه. وقد صار بينهم كالأسير، قد غلبه البكاء والزفير:

وإذا أشار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

فاجتمع مسجد الهادي. ومسجد نصير. ومسجد الزمر. ومسجد الزبير. وقالوا نخشى أن هذا يفارق الحياة. فأدركوه قبل الممات. فأرسلوا إلى مسجد

أبي طير. (أي مسجد صلاح الدين) فهو الذي بيده الخير. وإليه مرجع الكلام وعليه سيكون قطع الخصام. فقال بعضهم إن مسجد الإمام يجل أن يطلب إلى هذا المقام. ولكن يخرج المذهب من هذه الحفرة، ونسوقه إلى تلك الحضرة. فلامته المساجد على مقاله، وعرفته بما لم يكن على باله. وقالت لو يخرج المذهب من الشبكة، لا ورد الجميع مورد الهلكة، فلا يخدعنك بالدموع المنسكبة. والقامة المحدود به. فإنه عفريت من العفاريت الكبار. وعند الهرب سابق لا يشق له غبار:

لا يخدعنك من عدو دمعه وارحم شبابك من عدو يرحم

فالصواب الإرسال لمسجد الإمام هذه الساعة فإن خروجه من هذا الحفير يعد رقاعه:

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما تموت الأفاعي من سموم العقارب

فعند ذلك أرسلوا لمسجد الإمام صلاح الدين رجلاً من أهل الخير واليقين. فعرف مسجد الإمام بذلك: وحقق له ما هنالك. فأرسل مسجد الإمام عليه السلام مسجد موسى بعد أن تحرى عليه وتقصى، وقال إذا لم يمتثل لك وكزته بالعصى: ففكر موسى ساعة في أمره: ثم رفع رأسه إلى مسجد الإمام وباح له بسره. وقال يا مولانا إني من أهل الوغى. وإني أخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى، فقال له مسجد الإمام سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما أنتما ومن اتبعكما الغالبون. قم معه (يا وشلي) وأخبروه إنكم رسل من قبلي. فإن لم يمتثل أخذتم بتلابيبه. وعبثتم بجلابيبه. حتى يأتي خاضعاً. ولأمري طائعاً. فنهضا عليه: ثم أقبلا به إليه: والمساجد محدقة به من الجهات الأربع. خائفة أن يصول عليها ويرجع. فلما قربوا من مسجد الإمام: طأطأت صومعة المدرسة رأسها للسلام: ثم عانقت صومعة مسجد الإمام: معانقة الألف للام ولما نظر المذهب إلى مسجد الإمام أعلن بالنحيب وأعول. وأنشد بين الشباك وهو مكبل:

هل من سبيل أن أثب صبابتي أو أشتكي بلواي أو أتوجعا
يا صاحب الوجه الجميل تدارك الصـ ـب النحيل فقد وهى وتضعضعا

فأمر مسجد الإمام بتقريبه إليه. ليقص أمره عليه. فقال: يا مولانا إني من ذوي المروءات. وقد ورد الأثر بإقالتهم عند العثرات، وقد عثرت هذه العثرة

في هذه الحفرة، وهذا القضاء الذي أوقعني في هذه المكيدة: فزجره مسجد الإمام عن هذه العقيدة: (يعني عقيدة القضاء) فقال بعض المساجد يا مولانا لعل الناظر عامله لما عرف اعتقاده: فصرف أوقافه في نفسه وفعل باجتهاده: فقال مسجد الإمام ما أظن الناظر عمل بعلمه: ولا أتعض بمواعظ ابن عمه. (يعني خطيب صنعاء) وإلا فهذا الأمر لا يجوزه أمرنا. ولا يسوغه شرعنا: فإن هذا المسكين أولى بحقه. وانتفاعه بوقفه خير له من سرفه: فظلم مثله عندي خطيئة كبرى والفقر قد كاد أن يكون كفراً. وامتثال أمر الواقف يجب عليه وجوب: ومن يعظم شعائر اللّه فإنها من تقوى القلوب: فاستعينوا باللّه واصبروا إن الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. ثم التفت على المذهب وقال: إن لم تبرهن عن نفسك. أمرت بحبسك. فقص عليه القصص. وما لاقاه من الغصص وتعلق بأهداف الستائر والقفص: فرق مسجد الإمام لشكواه: وعلم صدق دعواه خربت من ضعف عمل العامل. وكاد بيت القشام ينحط فوق المنازل. فارجع إلى اللّه مثل أصحابك. واصبر على ما دهاك من مصابك:

وانقد لمن أضحى الزمان بكفه ورد الأجاج إذا حماك السيفا

وأقبلت البكيرية تميس في ثيابها. تائهة على أترابها: فلما رآها المذهب وثب عجلاً. وأنشد متمثلاً:

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

وقطع الشباك والأغلال. ووثبت عليها في حضرة مسجد الإمام وثبة الريبال فلما وقع عليها. وهم بشل رجليها: ضربته المساجد ضرباً عنيفاً. وقربته إلى بين يدي مسجد الإمام مكتوفاً، فقال له مسجد الإمام. ما حملك على هذا الإقدام فقال معتذراً. ومتمثلاً:

علقوا اللحم للبزا ة على ذروتي عدن
ثم لاموا المحب فيه على خلعة الرسن
لو أرادوا عفافه نقبوا وجهها الحسن

فغضب مسجد الإمام من قوله. وعلم أنه لا يفيق من جهله. ثم أمر بإنزاله إلى حضرة (الجامع الكبير) ليعظه وليأمر عليه بما يشير: فلما وصل إليه. وجثى

بين سيديه. جعل يتضرع تضرع الخاشع. ويقص قصصه على الجامع. فبكى الجامع لرحمته. ورق لحالته. ثم تمثل. ومدامعه تنهل:

لم يبق صاف ولا مصاف ولا أمين ولا ثمين
وفي التساوي بدا المساوي فلا معين ولا معين

وقال يا ولدي قد فسد الزمان. وعدم المعوان. واللّه المستعان. انظر ما أنا فيه من التقصير. وأنا الجامع للصغير والكبير: ألم تر أنهم جعلوا بين المسمورة والمنقورة. شباك من خشب قبيح الصورة. لا يصلح إلا لبستان قشام. أو لصبل من صبول الأنعام. وأنا ممن يستحق الرعاية والتعظيم. والمواساة والتكريم. فعاملوني معاملة مسجد البوادي. ووقفي في كل جبل ووادي. وعند كل حاضر وبادي، وانظر إلى مسجد نصير لقربه من بيت ابن الإمام، كيف قام به غاية القيام: وما علمنا له بمزية علينا فيخصص. ويفرض من دوننا ويجصص:

هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

فاصبر فإن لنا ركن شديد. فعّال لما يريد. يمهل ولا يهمل: فخفف الحزن عن نفسك وسهل: ولكن إذا قد بليت بهذه الشدة. ولم تصبر إلى انتهاء المدة فأرى لك ترك مساجد أزال. لأنها مهملة غاية الإهمال: ولها عليك حق الجوار: فتب إلى اللّه من سرقها وارجع عن الإصرار. وإذا نويت أن تسرق: فاخرج لمساجد البادية جنح الليال من الخندق. فإذا وقعت على شيء فلا تترك والدك من المواساة. فقد عرفت ما كابده من الفقر وقاساه: فلعلك تجد عند مساجد الروضة ما تيسر من الفوضى: وأما مساجد الحراف فهي داخلة معنا في الحراف ولا تحدثك الأنفاس بقصد مسجد الغراس. فإنه مسجد من له الأنعام: والإفضال والإكرام. وفي حرم مولانا سيف الإسلام: فإني بك من الناصحين وعليك من المشفقين: فصاحبه الذي مهد البلاد. وقمع أهل الفساد. فاحذر كل الحذر. فإن من أنذر فقد أعذر. قبل أن تهدم رواكبك وتكسر. ويجعل في كل حصن منك حجر:

فإنك إن تأتي حماة بخفية أحاطت بك الفرسان من كل جانب
وإن نامت الفرسان من بعد هجعة خشينا أن ترميك شهب الكواكب

فقال: لا أخالف لك كلام. ولا أعصيك في مرام. فخرج من الخندق في

بعض الليال. فسرق قطعة من حصير ونصف فنجال. ثم عاد إلى الخندق فوجد السيل قد أحاط به وأحدق: فوقف ساعة يتأمل. ثم شمر ثيابه وتمثل.

السيل والليل والبيداء تعرفني والضرب والطعن والقرطاس والقلم

وغاص بين الماء ودخل. فتهدمت أركانه بعد ما وصل، فقعد في مكانه وهو عاثر الجد. معفر على الخد: يشكو من الدهر وأهله. وما لاقاه من شر فعله: فبلغ مسجد الإمام صلاح الدين ما وقع مع المذهب: وإنه قد ذهب به الفقر كل مذهب وإنه يريد أن يتغرب، لما فاته المطلب. فطلبه إليه. ثم أقبل عليه، فقال: بلغني أنك تريد مفارقة هذه البلدة؟ لما لاقيته من الفقر والشدة: والظلمة والوحدة. فقال: نعم قد أزمعت على الارتحال. وتمثل بقول من قال:

لا تقعدن على ضر ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر
وارحل ركابك من أرض معطلة إلى الجنان التي يهمي بها المطر
واستنزل الري من در السحاب فإن بلت يداك بها فليهنك الظفر
وإن رددت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر

فقال: قد رأيت لك أن تتزوج بالمحكمة؟ لتؤنسك في الليلة المظلمة، وقد صارت من جيرانك؟ وهي عارفة بحالك من قديم زمانك: وهي وإن كانت خراب. خالية من الشبابيك والأبواب: فهي كثيرة الأوقاف. كاملة الأوصاف فيها من الظرف القديمة بقية في الزاوية! وإن غيرها من مدارس هذه الأمة: ستجيب عليك بجواب مي على ذي الرمة: فقال المذهب. بعد ما ضحك وتعجب أما قولك أنها كثيرة الأوقاف. فقد صارت مشاركة لنا في الحراف: وأما كونها كاملة الأوصاف. فلا جدال في ذلك ولا خلاف:

فلا عيب فيها على حسنها سوى أنها من بنات البلد

وأنا أريد من بنات الأتراك: ذات هلال وشباك.

على مثلها يستحسن الصب هتكه وفي حبها يجفو الصديق صديقه

فقال له مسجد الإمام ما تقول في قبة عامر؟ فقال دعني وذكر المقابر: فإنها قد صارت عظام في جراب. وقد رفع الخراج عن الخراب: على أنها قد تعرضت لي في بعض الأيام: وقلت لها من غير احتشام:

يا هذه لا تغلطي والله مالي فيك خاطر

خدعوك بالقول المحا ل فصح أنك أم عامر

فعرف مسجد الإمام أنه قد افتتن بالمرادية: وإذا لم يزوّجه بها ترك المدينة وخرج البادية: فقال للأبزر انهض أنت وطلحة والأبهر إلى عند المرادية لتمام الحديث: ولا تذكروا لها قديم من فعل المذهب ولا حديث: واحبسوا ديوان الحرض إذا تكلم أو اعترض فنهضوا إليها. وعرضوا الكلام عليها: فرفعت النقاب وقالت ما أشار به مسجد الإمام فهو الصواب: على أن ما عند المذهب من الغرام إلا بعض ما عندي: وقد كاد الهوى يجرحني من جلدي:

باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فنحت بوجدي
فإذا كان في القيامة نودي من قتيل الهوى تقدمت وحدي
وإني وإن كنت لا أصلح لمثله ولم أكن قد تزوجت من قبله

فقد أردت معرفة هذا الأمر فمعرفة الشيء خير من جهله. فاشهدوا أني وكنت مسجد الإمام يعقد لي بالمذهب. قبل أن يتبع هواه أو يترهب. ولولا الحياء من مسجد الإمام: لسرت إلى ذلك المقام.

فإني لأستحييه حتى كأنني عليّ بظهر الغيب منه رقيب

فالتفت الأبزر إلى طلحة وقد افتتن بكلامها: وهام بما تحت لثامها: فتنفس الصعداء: وقال منشداً:

أما أنا فمتيم قلق الفؤاد وأنت كيف؟

فقال مسجد طلحة:

بي مثل ما بك يا فتى وأنا القتيل بغير سيف

فقال مسجد الأبهر:

يا صاحبي توقفا بي مثل ما بكما ونيف

فلما فهمت فحوى كلامهم. قرأت: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] فقرأ الأبزر: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]. فأرسلت النقاب. واستترت وراء الحجاب. فعزموا إلى عند مسجد الإمام: وشهدوا بما سمعوا من الكلام. فعقد

له مسجد الإمام بعد أن رقم شهادة الحاضرين. وقال له بالرفاه والبنين:

وقد يجمع اللَّه الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ثم نهض إليها مع عصبة من المساجد، وخر للَّه راكعاً وساجد: وقال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [النمل: ١٩]، وفضلك الذي أسديته إليَّ، ثم إنه لما بلغ إلى مراده. قال وقد ضمها إلى أكباده.

الملك لله وحده وللخليفة بعده
وللمحب إذا ما حبيبه بات عنده

وإلى هنا انتهى الكلام. والحمد للَّه على التمام. والصلاة والسلام. على خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام.

ويتلوها الأرجوزة الآتية للقاضي الجمالي علي بن صالح المذكور سابقاً وهي:

شكية من جملة المساجد إلى أبر راكع وساجد
وخير ملك سار في أزال متوج بالعدل والإفضال
محمد نجل الإمام الأعظم حاوي العلا وراثة من قاسم
صلّى عليه اللَّه كل حين على مدى الأيام والسنين
يقول بعد أفضل السلام على النبي سيد الأنام
والآل أهل العدل والإنصاف الحافظين حرمة الأوقاف
من عظموا للَّه كل مسجد وصغروا في اللَّه كل معتدي
يا أيها الملك الكريم المنهجا ومن حوى المجد الأثيل والحجى
انظر إلينا عاجلاً بصنعاء ضاقت بنا دون البلاد ذرعا
إذ خصنا العامل بالإهمال واخترانا للنقص والإذلال
فالكل منا للفراش مفتقر محتسباً لما دهاه مصطبر
وليس إلا بعض أشمال قطع واحدها من السليط كالنطع
والجص لسنا نرتجيه منه كلا ولسنا سائلين عنه
ولا السراج خاطر ببال لمسجد مفرش ببالي
وإنما المطلوب إصلاح الفنا قبل الخراب والهلاك والفنا
ولا نريد غير حفظ الحرمة والمنع من دخول أهل الذمة

وتجدر الأبواب في الخراب ... خوفاً من الأوساخ والكلاب
وانظر إلى المساجد الصغار ... فينا ولا انظر إلى الكبار
فإنه يعمر من تواصله ... مخافة منك بأن تعامله
ولا نريد الوقف بالإسراف ... بل المراد منه بالكفاف
وانتفعوا بفضلة الأوقاف ... للسادة الأبرار والأشراف
فإنها فاضلة ووافية ... يا ذا العلا وللجميع كافية
ولا تدع أوقافنا للناظر ... يصرفها في الفرش للمناظر
وداره قد صار بالقضاضي ... منتظماً برغم كل قاضي
قد قضض الدهليز والدراجا ... وكثر التنميق والفلاجا
حتى غدا أعجوبة للناظر ... شبيهة بالأنجم الزواهر
وقد غدا مختص بالأبرار ... من دون كل السادة الأبرار
وخصهم يا ذا الكمال بالعدس ... وبالشعير والغليل والعلس
كأنهم من جملة الحمير ... وما لهم سواك من نصير
وانظر إلى قيامه بمسجده ... وقبة مختصة بوالده
وافرض لنا في الوقف مثل مالها ... فكلنا نعد من أمثالها
وانظر إلى جاراتها في وهب ... كيف أحل وقفها للنهب
وقد غدت من جملة الخراب ... معيدة للجدر في الأبواب
وكم وكم سقاية ومدرسة ... قد أصبحت أوقافها منطمسة
وارحم جناح مرتج الأبواب ... عاري الجناح أغبر الإهاب
قد منعوه من جميع الناس ... لغير جرم ولغير باس

* * *

قبته الجما بلا هلال ... من غير شك وبلا إشكال
وإنها بغير شك عجبا ... وربنا منتصف للجما
والمذهب المذكور في المقامة ... يبكي إذا ما شنت الغمامة
فانظر إليه في صلاح سطحه ... كما نظرت سابقاً في صرحه
ومسجد القصر بغير ما ... إلا الذي ينزل من السما
وبركة عند جمال الدين ... قد عوضوا قضاضها بالطين
وانظر بعين البر في بروم ... فإنه قد صار كالمجذوم

ولو ترى مساجد البوادي ... ما اكتحلت عيناك بالرقاد
وانظر إلى الأجزاء والمصاحف ... قد صار منها كل جزء تالف
قد أصبحت أوراقها منتشرة ... في كل طاق كالعظام النخرة
قد حوت التركيب والتصحيفا ... واللحن في الآيات والتحريفا
لم يأمر الناظر أن تقصا ... شحاً على أموالها وحرصا
وقبة في قبلة البكيرية ... في حوطة مشهورة وزيرية
قد كان فيها قبر حر مسلم ... وانهدمت أركانها للقدم
فبادر العامل للأحجار ... واختار منها خيرها المدار
وأقدموا على حجار القبر ... وإن ذاك من أشد النكر
وكان للمسكين بعض حرمة ... وقد رعيتم حق أهل الذمة
لو تركوا بعض حجار القبة ... لقبره لكان فيها قربة
لكنهم جاروا على الرفات ... وقدموا الأحياء على الأموات
فأعجب لها من شنعة وجور ... تسري إلى الأموات في القبوري
فانهض لدفع الضر عنا واصطبر ... واقطع يداً من ظلمنا لم تنزجر
ولا تطع ذا كيلة من حقنا ... ومن له مقرر من وقفنا
فكلهم يجر حر النار ... لقرصه يا واحد الفخار
وقد تركنا الجهر عند الظلم ... بالسوء لا رعاية للخصم
لكن نرجي أن يكون منصفاً ... وأن تفوز من وفاك بالوفا
وإن عدلت عن طريق الصدق ... وما حكمت بيننا بالحق
نحنا على الإسلام أي نوح ... وعوض التعريض بالتصريح
بكل شعر رايق فصيح ... يأتي بكل معجز قبيح
فرابط العقور عند الباب ... هو الذي يفري الورى بالناب
واسلم ودم لقمع كل وال ... ما شن طرف المزن في أزال
وما سرت ريح الشمال في السحر ... وغردت ورق الحمام في الشجر

قبة المرادية

من المساجد العامرة في قصر صنعاء علو المدينة في الجهة الشرقية عمّرها مع منارتها الوزير مراد باشا في سنة ٩٨٤ وأرّخ لعمارتها بعض الأدباء بقوله:

قبة الباشا مراد ... لقبت بالعادلية ... جاء تاريخ بناها ... مستقر الحنفية

مسجد المستشفى

في بئر العزب غربي البلقة عدني قاع اليهود عمره مولانا أمير المؤمنين المتوكل على اللَّه يحيى بن الإمام المنصور باللَّه محمد بن يحيى حميد الدين حفظه اللَّه في سنة ١٣٥٨ عندما عمَّر المستشفى العام لمداواة المرضى.

مسجد معاد

من المساجد العامرة غربي الطريق النافذة من طلحة إلى جهة الأبهر.

قيل إنه من عمارة جد بيت معاد الموجودون الآن في بلاد همدان ونسب إليه وقد عمَّر مطاهيره وحفر بئره الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين في النصف الأول من القرن العاشر من جملة ما عمَّر كما ذكرناه في مقدمة الكتاب.

وقيل إن للسيد محمد بن حسن حطبة عمارة في مسجد معاد أيام ولايته على الأوقاف في القرن الثاني عشر، أما المقصورة في مسجد معاد فمن محاسن القاضي يحيى بن صالح السحولي.

مسجد معاوية

من المساجد الدارسة في حارة صلاح الدين بجوار بيت السيد أحمد الناشري عدني الطريق النافذة من عدني حوش الوقف إلى مسجد صلاح الدين وهو الآن خارب وقد ذكره القاضي علي بن صالح أبا الرجال في المقامة التي نقلناها في ترجمة مسجد المذهب آنفاً.

مسجد معيض

من المساجد الدارسة في بئر العزب بالقرب من باب الروم غربي مسجد القضاة يحده من جهة القبلة بئر المسجد والبستان الوقف وشرعياً البئر والبستان والمطاهير الخاربة وغربياً بيت القاضي حمود بن أحمد مطهر، وهو الآن مهجور وقد حكاه سيدي علي بن حسن الخفنجي في أرجوزته التي على لسان مسجد عدل كما تقدم.

وبيت معيض من بيوت صنعاء مشهور.

مسجد المفتون

من المساجد العامرة علو صنعاء بالقرب من مسجد صلاح الدين قيل إنه من عمارة جماعة المفتين جمع مفتي كان مجتمع القضاة للفتيا واللّه أعلم.

مسجد المقدم

من المساجد الدارسة في حارة الفليحي قال في مسودة المساجد المنسية يحده غربياً بيت الأمر ذي الفقار وبابه الأصلي من الجانب الشرقي الذي عمَّر عليه أحمد جسار وقد صار بابه الآن من جهة القبلة انتهى. ولعله في محل المكتب المعمور مقابل الباب الخارجي لمسجد الفليحي، أما نسبته فإلى العامر له وهو القاضي حنظل بن سليمان بن الحسن بن محمد بن أبي المقدم في سنة ٧٧٢ كما هو في مسودة سنان.

مسجد الملبدي

من المساجد الدارسة في حارة داود أسفل زقاق الغول يحده قبلياً مسجد داود وعدنياً الطريق النافذة من طلحة إلى داود هو الآن خراب.

وهذا المسجد من عمارة الفقيه علي بن داود الملبدي كما هو في مسودة سنان.

مسجد المنتقم

من المساجد الدارسة في حارة الفليحي يحده قبلياً الطريق النافذة من القزالي إلى الفليحي وغربياً بيت السيد علي بن محمد بن يوسف الكبسي الذي كان سابقاً بيد حمود سام، وقد صار الآن حوثرة.

مسجد منسي

في حارة الجديد يحده قبلياً وغربياً الطريق ومفتح بابه غربي وشرقياً بيت حمزة المشترى من السيد محمد الظفري وهو الآن خراب.

مسجد منسي

في حافة طلحة يحده شرقياً الطريق النافذة من طلحة إلى جهة حمام سبأ وغربياً بيت القاضي عبد الكريم مطهر وإخوانه وهو الآن خراب.

مسجد منسي

في سوق الحطب ما بين مسجد محمود ومسجد الشهيدين بالقرب من سوق العلف هو الآن خراب وقد عمَّرت حوانيت في شرقيه.

مسجد منسي: في حارة طبول خانه يحده غربياً وعدنياً الطريق النافذة من الجامع إلى طبول خانة وقبلياً بيت القاضي صالح الخولاني هو الآن خراب.

مسجد منسي: في حارة الأبهر يحده قبلياً وشرقياً بيت الحاج حسين الزهيري هو الآن خراب.

مسجد منسي: في حارة طبول خانه يحده غربياً الطريق النافذة من حمام سبأ على جهة بيت السحولي وبيت الرقيحي. هو الآن خراب.

مسجد منسي: في حارة طبول خانه يحده قبلياً الطريق النافذة من طلحة إلى حمام سبأ وغربياً بيت الحاج عبد اللَّه إسماعيل السرحي وشرقياً بيت أحمد ولد. هو الآن خراب.

مسجد منسي: في حارة الخراز يحده عدنياً الطريق النافذة من السايلة إلى مسجد الخراز وشرقياً الطريق النافذة من الخراز إلى درب الجوفي: هو الآن خارب.

وللقاضي العلامة الحسين بن أحمد السياغي شارح مجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام رسالة في المساجد الدارسة وهي:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآله المطهرين وبعد: فهذه المسألة تشتمل على بيان الراجح من الأقوال فيمن أراد تحويل مسجد في قفر إلى بناء غيره من المساجد العامرة بوفور أهلها فنقول واللَّه أعلم في المسألة قولان **أحدهما**: وهو القول الراجح المؤيد بالبرهان الواضح الجواز وهو مذهب الإمام القاسم بن إبراهيم وصاحب الوافي واختاره الإمام يحيى بن حمزة في الانتصار والإمام المتوكل على اللَّه شرف الدين في الأثمار وأوضحه في الوابل المغزار ونصره العلامة الجلال في ضوء النهار وقرره من متأخري شيوخ المذهب القاضي صارم الدين إبراهيم حثيث والسلامي.

والدليل عليه من وجوه أحدها: فعل الصحابة رضي اللَّه عنهم لما سرق بيت المال في الكوفة حالة غفولهم في الصلاة أجمعوا على نقل المسجد إلى

قرب بيت المال وهذا مشهور في سيرهم المتلقاة بالقبول والإجماع من أقوى الأدلة على المطلوب ولم ينقل عن أحدى من أهل ذلك العصر نكيره ولا خلاف لما فعلوه.

ثانيها: تحويل الرسول ﷺ لوقف عبد اللّه بن زيد لما جعله للنبي ﷺ فأمره أن يجعله لوالدته فإذا جاز نقل الوقف بعد تعين مصرفه فجوازه مع بطلان نفعه لخلو الناس عنه لمصيره في محل قفر وتهدمه أولى وأحرى وهذه أحد الحجج القوية على جواز نقل المصالح إلى أصلح منها وهي راجعة إلى هذه المسألة.

قال العلامة ابن حابس رحمه اللّه في مقصده الحسن: والمصحح للمذهب في ذلك على الجملة الجواز وهو قول كثير من العلماء منهم الإمام المهدي أحمد بن الحسين والأمير الحسين صاحب الشفا، والإمام المطهر بن يحيى، والإمام يحيى بن حمزة، والإمام المهدي علي بن محمد، والإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، والسيد الفاضل محمد بن جعفر بن القاسم العياني وخرجه علي خليل لمذهب القاسم عليه السلام واختاره الإمام المطهر بن محمد بن سليمان اهـ.

وظاهر كلامهم عموم كل مصلحة وأمَّا ما توهمه السيد يحيى صاحب الياقوتة من أن المسجد مخصوص بالإجماع يعني بعدم الجواز فغفلة عن تصفح الأدلة من فعل الصحابة وإجماعهم على جواز النقل ونصوص من ذكر من الأئمة كالقاسم ومن تابعه كما نقلناه آنفاً.

وثالثها: إشراك النبي ﷺ علياً عليه السلام في هدية بعد أن عينه على كما هو مذكور في صفة حجة ﷺ عند الستة وغيهرم ففيه دليل على جواز نقل ما تعين مصرفه إلى غيره.

ورابعها: أنا إذا تنزلنا وسلمنا أن النصوص مفقودة عليها صحة هذا المذهب فهو جار على وفق المصالح المرسلة المعتبرة عند أئمتنا سلام اللّه عليهم وجمهور علماء المسلمين وهو المسمى بالقياس المرسل ومن نظر أحكام الوقف ومسائله وجدها تدور مع اعتبار المصالح ودفع المفاسد وهو اتفاق عند من يجيز نقل المصالحة إلى أصلح منها ومن لا يجيزه وقد صرح الإمام المهدي

عليه السلام أن أكثر ما ذكرناه في الوقف رعاية للمصلحة ومراعتها طريق شرعي وساق الأشباه والنظائر فيما كان التعويل فيه على ملاحظة المصالح فإذا كان ذلك معتبراً في نقل مصلحة إلى أصلح منها ففيما فقدت مصلحته وبطل الانتفاع به يكون اعتباره بالأولى والأحرى.

فكل عاقل فضلاً عمن له أدنى مسكة من علم يقطع بأن الميت الواقف لو علم بما آل إليه بناه من الذهاب والخراب وأن في تحويل آلته إلى غيره نفعاً عائداً عليه وثواباً وأصلاً إليه لما كان مراده إلا ذلك ولكان في ترك هذا المقصد مع إمكانه إساءة إليه وتضييع لحقه في وقت أحوج ما يكون إليه ولم يكن القادر على ذلك ممن امتثل أمر اللَّه عز وجل بقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] ولهذا جعلوا أمر المصالح والتصرف فيها إلى الإمام لكان ولايته العامة.

قال الإمام المؤيد باللَّه يحيى بن حمزة عليه السلام: دليل جواز نقل المصالح قطعي لأن المعلوم من النبي ﷺ ومن الصحابة والتابعين تحري الأصلح ويلزم من ذلك إلغاء الأرجح من الدليلين فيبطل باب الترجيح ويلزم إلغاء الأرجح من الدليلين فيبطل باب الترجيح ويلزم إلغاء الأحوط إلى غير ذلك.

قلت: ونصوص كثير من علماء الطوائف تدل على ذلك فقد خرج للشافعي رحمه اللَّه من قوله إن المسجد لو صار في قفر بحيث لا ينتفع به جاز بيعه وعمارة مسجد عند الحي وكذلك علامة الحنابلة ابن قيم الجوزية بسط القول في كتبه في تقرير هذا المذهب بما لا مزيد عليه ومن ذلك ما ذكره في كتابه إعلام الموقعين إنه إذا كان في التحويل قرية وهو راجح على خلافه فلينظر هل يفوت بالتزامه والتقيد به ما هو أحب إلى اللَّه ورسوله وأرضى له وأنفع للمكلف وأعظم تحصيلاً لمقصود الواقف من الأجر؟ فإن فات ذلك بالتزامه لم يجب التزامه ولا التقيد به قطعاً وجاز العدول بل يستحب إلى ما هو أحب إلى اللَّه ورسوله وأنفع للمكلف وأكثر تحصيلاً لمقصود الواقف اهـ المراد منه.

وأما الحنفية فهم مشترطون لنفوذ الوفق أن يحكم به حاكم أو يكون خارجاً مخرج الوصية ومساجد الزيدية وأوقافها في الديار اليمنية وغيرها خالية

من هذا وإيراد كلام هؤلاء زيادة في الاستظهار وإلا فيما ذكرناه من الدلائل وأقوال الأفاضل كفاية وافية عند الناظر بعين الإنصاف والمتنكب عن التعصب والاعتساف.

المذهب الثاني: القول بعدم الجواز وهو صريح قول الإمام في الأزهار ولا تحول آلاته وأوقافه بمصيره في قفر ما بقي قراره وذهب إليه بعض الأئمة والفقهاء من أصحابنا والحجة عليه من وجهين: **أحدهما**: أن القربة قد تعلقت بالعرصة فلا يجوز تحويلها **وثانيهما**: منع أمير المؤمنين علي عليه السلام لعمر بن الخطاب رضي اللّه عنه عن أخذه حلي الكعبة والجواب: على الحجة الأولى من وجوه: **أحدها**: أن تعلق القربة بالعرصة كالمشروط بدوام نفعها واستثمار بركتها وحاجة الناس إليها للصلاة والذكر وقراءة القرآن وهو مقصود الواقف من إنشائها ووضعها فإذا بطلت هذه وتعطلت عن جميع ما قيلت لأجله فأي قربة يجب اعتبارها ويلزم مراعاتها ففيه من التحكم ما لا يخفى على المنصف المتيقظ ولو فرضنا أن مراد الوقف بقي ما فعله ولو بلغ إلى أي حالة يكون عليها ولا يريد نقلها إلى أصلح منها لحمل على ما يقدح في عدالته ويضع من ديانته وأمانته وهو زهده في الثواب كما ذكروا فيمن تأخر عن أول صف في الجماعة مع إمكانه إن ذلك جرح في عدالته لزهده في الثواب كما حققه في المقصد الحسن.

وثانيها: أن ما ذكروه مناسبة مجردة وقد عرف في أصول الفقه أن المناسبة المجردة لا تثبت الحكم وإنما هي لحكمه الحكم بعد ثبوته بدليله بناء على أن كل حكم جار على ما تقتضيه دواعي الحكمة والصلاح وجهلنا لبعضها في بعض الأحكام لا يقدح فيها بعد تقرير كونها مبنية على الحكم والمصالح وفيما نحن فيه الحكم الشرعي مفقود فلا وجه لتطلب المناسبة كيف والدليل الواضح والبرهان اللائح قائم على خلافه.

ثالثها: أنا إذا جعلناها من القياس المرسل وهو معنى القول بالمصالح المرسلة فمن شرطها أن لا تصادم نصاً ولا إجماعاً والنصوص فيما ذهبنا إليه قائمة وأقوال العلماء متظافرة كما مر تفصيله.

وأما الحجة الثانية وهو منع أمير المؤمنين عليه السلام لعمر عن أخذه

حلي الكعبة فالجواب أن العلة في المنع أن في أخذها إغراء للظلمة بأن يفعلوا كفعل عمر عند تمكنهم من ذلك والأولى تبقية حرمة هذا البيت فلم ينكر كرم اللَّه وجهه نقل المصلحة بل رأى أن في ذلك والأولى تبقية حرمة هذا البيت فلم ينكر كرم اللَّه وجهه نقل المصلحة بل رأى أن في ذلك مفسدة تعارض تلك المصلحة ومثله ذكره العلامة ابن حابس رحمه اللَّه وقد يجاب أيضاً أن الحامل له على الترك هو ما حمل رسول اللَّه ﷺ على تركه للبيت على عمارة الجاهلية وترك كنزه كما دل عليه حديث عائشة رضي اللَّه عنها قالت سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية أو قال بكفر لأنفقت كنز الكعبة في سبيل اللَّه ولجعلت بابها بالأرض ولا دخلت فيها من الحجر: أخرجه مسلم ففي هذا الحديث دليل على الجواز وبيان أن الترك كان لعذر زال فليس في هذه الحجة دليل على المطلوب ولذلك قال الإمام عليه السلام في البحر بعد سياق دليل هذا المذهب وهو ضعيف عندي وأدلة الجواز أظهر ومنه تحويل وقف عبد اللَّه إلى والدته اهـ.

فأفاد الإمام عليه السلام أنه يختار الجواز وأن ما ذكره في الأزهار جري على كلام بعض الأصحاب. وعلى الجملة فهذه من المسائل الاجتهادية التي لا حرج على المجتهد في ترجيح ما قوي في نظره ولا يخفى على الناظر الموفق إن المذهب الأول هو المنصور بالأدلة الناهضة وإن الثاني مبني على المآخذ الغامضة وإن كان الكل بحمد اللَّه في السفينة لكن لا يجوز لمن له أهلية النظر أن يعدل عما صح لديه وقامت الأدلة عليه ولقد بلغ من بعض المتفقهة تجهيل من أفتى بذلك المذهب ولست أدري على أي وجه أحمله فإن كان جاهلاً لمواقع النظر وكلام علماء الكتاب والأثر فحقيق بأن لا يجاب عنه بل يرشد إلى البحث والتفتيش لأقاويل العلماء إن كان من أهل هذا الشأن وإن كان يريد الانتقاص والحط من جانب من أفتى بهذا القول فعلم المفتي وورعه وتحريه في أحكام اللَّه عزّ وجلّ أعظم من أن يلتمس لها البيان أو يقام عليها البرهان.

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ... ويجهد أن يأتي لها بضريب

فنسأل اللَّه تعالى التوفيق إلى رضاه وتقواه وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا والحمد للَّه وحده وصلّى اللَّه على سيدنا ﷺ حرره الفقير إلى

اللَّه حسين بن أحمد الحيمي عفى اللَّه عنهما في اليوم الثالث من رجب سنة ١٢١٣هـ بلفظه من خطه رحمه اللَّه.

مسجد موسى

من المساجد العامرة في الجهة الشرقية العدنية وكانت هذه الجهة من قبل تعرف بحارة القطيع وهي ربع صنعاء كما حكاه الرازي.

والمشهور أن العامر لمسجد موسى هو موسى بن المكين في نحو القرن الثامن.

وقد أصلحه وعمَّر منارته الإمام المنصور باللَّه الحسين بن المتوكل قاسم بن الحسين بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم في سنة ١١٦٠.

وأرّخ لذلك السيد الأديب قاسم بن يحيى الأمير بقوله:

يا حبذا منارة فاقت على كل بنا
قد أكسبت من شادها فخراً وأجراً وثنا
أعنى به المنصور مو لانا الحسين الحسنا
ومن حما بالبيض والسـ ـمر العوالي اليمنا
فهنه مؤرخا قد حاز ذكراً حسنا

وهذا السيد قاسم بن يحيى الأمير هو من ذرية الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني كان أديباً ظريفاً حلو النادرة خفيف الروح حكي عنه عجائب.

وفي صوح مسجد موسى قبر الإمام صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن حسين بن جعفر بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن عبد اللَّه بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

توفي الإمام صلاح في سنة ٨٤٩ وهو الذي عارض الإمام المطهر بن محمد بن سليمان المتوفى سنة ٨٧٩ وإياهما عنا الفقيه أحمد بن قاسم الشامي

بقوله من أبيات نظمها للإمامين يحثهما على الألفة والاجتماع فمنها:

هـلا سـألـت مـطـهـراً وصـلاحـاً هلا حصلا للمسلمين صلاحا؟

وبجوار الإمام صلاح بن علي في صوح مسجد موسى قبر السيد أحمد بن عبد اللّه بن علي بن محمد بن أبي القاسم المتوفى سنة ٨٨٧.

وقبر المسجد أحمد بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن مفضل بن الحجاج المتوفى سنة ٧٥٢.

وقبر السيد محمد بن الناصر بن إدريس بن يحيى بن عبد اللّه بن الإمام يحيى بن حمزة الحسيني المتوفى سنة ٨٧٦.

حرف النون

مسجد النزيلي

من المساجد العامرة في بئر العزب عدني المصانع بالقرب من باب السبحة عمَّره القاضي عبد القادر بن أحمد النزيلي في سنة ١١٣٧: وأرّخ له بعض الأدباء بقوله:

بني على التقوى فوافاكما ... أبرزه التاريخ في الغاية

وهذا البيت مكتوب بالجص في جدار المسجد ورأيت في الجدار من الكتابة ما يفيد أن المتولي للمحسنة المذكورة الأمير ياقوت عبد اللّه وعندما وقفت على ذلك فهمت المراد من كلام سيدي علي بن حسن الخفنجي في منظومته حيث قال في شكوى المساجد إلى جامع صنعاء ما لفظه:

وجا النزيلي يشتكي وغور ... واهدا من المسك الشهي هدية
وصل إلى عنده خبط يحصره ... فاعترا الجامع غشا وعبره
وقال للّه الكريم نظره ... الصنو ياقوت غطس الوصية

وقد نقلت هذه المنظومة في ترجمة مسجد عدل.

مسجد نصير

من المساجد العامرة في الجهة الشرقية الجنوبية علو صنعاء وهو قديم العمارة من قبل القرن التاسع وقد جدد عمارته الإمام المنصور باللّه الحسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم في سنة ١١٦١ وقيل إنه توفي قبل إكمال عمارته فأتمه ابنه الإمام المهدي عباس بن المنصور حسين.

وفي التاريخ سنة ١٣٥٨ كان توسيع المرنع من الجهة الشرقية تحت

الطريق النافذة من باب اليمن إلى جهة القصر وعمارة التوسعة على عقود متقنة غاية الإتقان أنفق على عمارة ذلك من غلات الوقف.

وفي صوح مسجد نصير قبر السيد محمد بن إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى سنة ٩٠٧ شهيداً أصابته حجر المدفع أيام حصار السلطان عامر عبد الوهاب لصنعاء.

مسجد نقم

من المساجد العامرة خارج صنعاء في سفح جبل نقم بالقرب من قصر صنعاء وهو قديم العمارة من قبل القرن الرابع وقد ذكره الرازي في تاريخ صنعاء آخر القرن الرابع ووصفه بالبركة وأنه مأوى للصالحين الذين يحبون العزلة والبعد عن الناس وممن اشتهر بالعبادة في مسجد نقم الإمام محمد بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ وهو صاحب التصانيف النافعة التي منها كتاب إيثار الحق على الخلق وقد طبع ومنها كتاب العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم وغير ذلك وهو ممن جدد عمارة مسجد نقم وقد جدد عمارته في العصر الحاضر السيد علي بن محمد المطاع وجبل نقم هو الذي ذكره زيادة بن منقذ في أبياته التي مستهلها:

لا حبذا أنت يا صنعا من بلد ... ولا شعوب هوت مني ولا نقم

والأبيات مذكورة في ديوان الحماسة.

ومما قاله القاضي عبد الرحمن بن يحيى الأنسي في جبل نقم:

صاح هذا تجاهك جبل صنعا فقل ... يا نقم قد سبق وقتك أوقات
وأنت دائم تطيل النظر مشرف مطل ... فوق أبيات الأحيا والأموات
عندك أخبار عجيبة تعلم من جهل ... هات باللّه عليك وانقم هات
كم ملك قد رأيته بملكه مستقل ... قاهر السيف ماضي الإشارات

* * *

في قصور شامخة بالعلالي الزاهرة ... بيض ما بين خضر البساتين
رافلة في حجرها البدور السافرة ... في الحلا والحلل والتحاسين
والمواكب إلى الباب تصبح سايره ... فتضيق مسيح الميادين

والخيول في نسايج ذهايب تشتعل في العيون اشتعال المنارات

* * *

ووزير تنضح أقلامه الموت والحياة ويحل العظائم ويعقد
وأمير عظمه من سمع به أو رآه واتقاه العدو المبعد
ومدرس ومفتي وقاضي من قضاه لا يحابون في الحق والحد
وإمام في العلوم إن تكلم أو سئل يبسط القول نفياً وإثبات

* * *

ورجال التصوف بإسناد الخرق ومقارب وعاصي وطايع
ومسيم المواشي يسرحها فرق ومتاجر وزراع وصانع
ومساكين رضو من عناهم بالعلق وحريصين عبيد المطامع
كلهم يا نقم كان بظلك مستظل في بقاه بين قولت ولد مات
يا نقم مد عينك إلى أهل القبور فرد مرة ومرة إلى الدور
واحسب الناس بعلمك وجلهم عصور ثم نادى بها كل مغرور
صار ناسي لنفسه مشاغل في أمور وهو صاير إلى اللّه مقهور
غير آمنت باللّه وصدقت الرسل رحمتك يا بديع السمٰوات

مسجد النهرين

من المساجد العامرة غربي السائلة أسفل صنعاء وهو منسوب إلى الناحية التي عمَّر فيها إذ هي مشهورة بهذا الاسم من صدور الإسلام كما حكى أهل التاريخ أنه وجد قبر في النهرين أيام أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه.

وقد زاد فيه وأصلحه السيد محمد بن علي شريف من أشراف ذهبان في نحو نصف القرن الثالث عشر.

وجدد عمارة صوحه الحاج علي الوزان في سنة ١٣١١ وبالقرب من مسجد النهرين محسنة للشرب شرقي السائلة على طريق المسار من السائلة إلى جهة القزالي وللمحسنة حانوتين وقف بجوارها، ومحسنة أخرى عمَّرت في هذا العام حال طبع الكتاب سنة ١٣٦١ وهي غربي السائلة جنوبي مسجد النهرين.

مسجد نوح

من المساجد الدارسة شرقي جامع صنعاء يفصل بينه وبين الجامع الطريق النافذة من السوق إلى جهة باب اليمن والجامع وهو الآن خراب وقد كان قبل مدة معلامة لتعليم الصبيان ثم خرب.

مسجد النور

من المساجد العامرة في الجهة الشمالية بالقرب من باب شعوب.

عمَّره الإمام المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم في النصف الآخر من القرن الثاني عشر.

حرف الهاء

مسجد الهادي محمد بن المتوكل

من المساجد العامرة في بئر العزب في الجهة الغربية بالقرب من باب الروم شرقي الطريق النافذة من باب الروم إلى جهة حنظل عمَّره الإمام الهادي محمد بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم في سنة ١٢٤٨.

مسجد الإمام الهادي يحيى

من المساجد العامرة في قصر صنعاء عمَّره الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المتوفى بصعدة سنة ٢٩٨.

وقد جدد عمارته وزاد فيه زيادة نافعة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على اللّه يحيى بن الإمام المنصور باللّه محمد بن يحيى حميد الدين حفظه اللّه في العصر الحاضر.

حرف الواو

مسجد الوشلي

من المساجد العامرة بصنعاء قبلي الطريق النافذة من السائلة إلى جهة جمال الدين وطلحة وهو في الأصل مسجد الأجذم قديم العمارة درس فيه الإمام يحيى بن محمد السراجي المتوفى سنة ٦٩٦ كما حكاه كثير من المؤرخين وهو مقبور بجواره ثم اشتهر بالنسبة إلى حفيده الإمام المنصور باللّه محمد بن علي الوشلي بن محمد بن علي بن أحمد بن الإمام يحيى السراجي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن عبيد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب توفي الإمام الوشلي سنة ٩١٠ وقبر بجوار المسجد المذكور واشتهر المسجد بالنسبة إليه.

وممن جدد عمارة المسجد المذكور الإمام المتوكل على اللّه شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في النصف الأول من القرن العاشر وبجوار المسجد المذكور قبر الشريفة الفاضلة فاطمة بنت عبد اللّه بن الإمام المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد اللّه بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٩١٠ وهي زوج الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن المهدي وكانت من أهل العلم ومما كتبته إلى الإمام شرف الدين لما تزوج بالجراف وتأخر عن دخول صنعاء قولها من أبيات:

قم يا رسولي على اسم اللّه سعيك حميد ... اعزم فبادر إلى القصر السعيد المشيد
واحمل سلامي إلى المولى الكريم الرشيد ... مولى البيارق والأعلام والخيول والعبيد

يحيى الدين قام أحيا الدين حتى استقام حامي حما الدين مردي الخصم يوم الخصام
فرد الدفاتر والأقلام والصلاة والصيام وحيد عصره فما مثله لعصره وحيد
بلغ سلامي إلى المالك رفيع الجناب وقبل الكف والمصحف وبلغ كتاب
في طي قرطاس منا ذا الشكا والعتاب ماله رجع يكثر الغفلة وقلبه شديد
واختار من بعد صنعا مسكنة في الجراف فصار يكثر هو الفرقة إلى الائتلاف
ولا بنا ذنب عنده يوجب الاختلاف إلا التوقاف في رسمه على ما يريد
ما كان يصلح سكونه غير وقت الخريف وفيه أثمار مجنوه وخضره وريف
لكن سكنها كما له في رباها وليف شبيه ظبي الفيافي عين حوما وجيد
أبا المطهر لا ترضى بذا الابتعاد إعطف على من يحبك نلت أقصى المراد
ود المودين من طبع الكريم الجواد وإن كانت النفس في العادة تحب الجديد
انظر إلى ما يقال لك في صحيح المثل الصاحب الأول أبقالك ولا به بدل
وقد تحولت من هذا جمل في جمل هيهات ما دملج الفضة كطوق الحديد

وممن قبر بجوار مسجد الوشلي الأمير علي بن الإمام المؤيد باللّه محمد بن الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٧٨ وهو الذي تولى صنعاء في سنة ١٠٣٦ إلى أن توفي واشتهر بالعدل والورع ومما قاله بعض شعراء عصره في وفاته:

قد أخبر الركب أن ابن المؤيد قد ثوى وأنزل تحت الترب وهو علي
وأن في الوشلي اختير مضرحه وكيف يضرح لج البحر في الوشلي

ومعه قبر أخيه الإمام القاسم بن المؤيد المتوفى سنة ١١٢٧.

مسجد الوضحى

من المساجد الدارسة غربي الجامع يحده قبلياً الطريق النافذة من الجامع إلى طبول خانه وشرقياً بيت عصده وغربياً بيت أحمد حمزة، هو الآن خراب لم يبق منه غير بعض الجُدُر.

مسجد وهب

من المساجد العامرة خارج صنعاء في الجهة الجنوبية داخل العرضي الشرقي عمَّره وهب منبه بن كامل الأبناوي الصنعاني من مشاهير التابعين توفي سنة ١١٤ وقبره بجوار مسجده مشهور مزور.

أدرك وهب بن منبه رحمه اللّه من الصحابة عبد اللّه بن عمرو بن العاص وأبا هريرة والنعمان بن بشير الأنصاري وأبا سعيد الخدري وعبد اللّه بن الزبير وأنس بن مالك وأبا موسى الأشعري وعوف بن مالك الأشجعي والمغيرة بن شعبة والإمام الحسين بن علي ومحمد بن الحنفية وغيرهم وتولى القضاء بصنعاء لعمر بن عبد العزيز حكى هذا الرازي في تاريخ صنعاء قال وكان نقش خاتم وهب أصمت تسلم وأحسن تغنم.

وحكى الرازي أن وهباً قدم مكة على ابن الزبير فأجلسه معه على سريره فقال رجل وقد دخل على ابن الزبير من هذا الذي أجلسته معك على سريرك؟ فأومأ إليه ابن الزبير أن اسكت قال وكان وهب لم يكن عليه لحية فقال الرجل ولم يصبر أين أمكم؟ أي أنك امرأة ليس عليك لحية فقال وهب مجيباً له هاجرت وأسلمت مع سليمان للّه رب العالمين وأمكم في جيدها حبل من مسد فخجل الرجل فقال له ابن الزبير ألم أنهك فقال الرجل ومن هذا قال هذا وهب بن منبه سيد قومه.

حرف الياء

قبة الإمام يحيى

من المساجد العامرة في باب السبحة عمَّرها مولانا إمام العصر أمير المؤمنين المتوكل على اللَّه يحيى بن الإمام المنصور باللَّه محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن الإمام المنصور باللَّه القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن الأمير يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. . . أكمل عمارة القبة في سنة ١٣٤٦ وأرّخ لها بقوله:

مددت يدي للَّه أرجو ثوابه فمن بتوفيقي وأولاني اللَّه
بنيت له بيتاً وقلت مؤرخاً لك الحمد هذا ما بمخ عمَّرناه

وقد تفنن حفظه اللَّه بإتقان عمارتها وإحكام بنائها وفرشها بالفراش النفيس ووقف في خزانتها جملة نافعة من المصاحف الخطية المذهبة الثمينة والمطبوعات الجميلة وأنار القبة بالمصابيح الكهربائية وجعل مطاهيرها ومواضيها على طريق الغيل الأسود الذي يمر من جنوب صنعاء إلى شمالها فلا يزال الماء فيها جارياً مستمراً ورتب للقبة سادناً وإماماً من أهل الدين والورع ووقف أموالاً جزيلة تقوم غلاتها بمصالح القبة ومقررات أهل الوظائف فيها.

ولمولانا أمير المؤمنين حفظه اللَّه من المحاسن غير ما أسلفناه في صنعاء ما نعد منها ولا نعددها.

منها عمارة (مسجد الروض) في قرية القابل أسفل وادي ظهر وهو من أحسن المساجد وأنفعها أكمل عمارته في سنة ١٣٥١ وأرَّخ له نجله المولى سيف الإسلام علي بن أمير المؤمنين بقوله:

لـلَّـه مـا عـمـر الـمـشـيـد مـلـكـه ... بالعدل والإحسان من فضل يهب
يـحـيـي الـخـلـيـفـة خـيـر حـام نـاعـش ... للدين وابن المصطفى أن ينتسب
لا هـم نـسـتـبـقـيـه مـنـك لـديـنـنـا ... فأطل بقاه وذا دعانا فاستجب
مـن جـامـع فـي روضـة عـن نـيـة ... لـلَّـه صـادقـة وقـلـب مـنـتـصـب
يـا مـن يـلـذ لـه الـبـقـا مـصـلـيـاً ... أو تـالـيـاً يـمـمـه تـبـلـغ مـا تـحـب
يـا راغـبـاً فـي الـخـلـد مـا إن نـالـهـا ... إلا الـذي عـن هـذه الـدنـيـا رغـب
فاضرع إلى الرحمن فالتاريخ قد ... شيد البنا للَّه فاسجد واقترب

ثم عمارة (مسجد المتوكل) نسبة إلى مولانا أمير المؤمنين المتوكل على اللَّه حفظه اللَّه وهذا مسجد المتوكل جوار دار الحجر في وادي ضهر عمَّره في سنة ١٣٥٨.

وجدد عمارة (جامع القرية) قرية القابل أسفل وادي ضهر من الجهتين الشرقية والغربية وعمَّر القبة فوق الباب العدني لأيام المطر.

وعمارة زيادة نافعة في (مسجد القيداسي) بوادي ضهر مع عمارة جميع المطاهير في المسجد المذكور.

وعمارة زيادة نافعة في (مسجد العرة) من بلاد همدان مع عمارة مطاهيره وصوحه.

وعمارة (بركة علمان) وقضاضها في سفال وادي ضهر وهي بريكة واسعة والناس محتاجون إليها في ذلك المحل.

وعمارة (جامع بني عاصم) في بلاد بني الحارث مع عمارة مطاهيره والبئر والصوح.

وعمارة (مسجد بني زياد) في بني الحارث مع عمارة البئر والمطاهير وإصلاح المسجد القديم في بني زياد.

وعمارة زيادة نافعة في (مسجد جدر) من بني الحارث مع عمارة مطاهيره.

وعمارة زيادة نافعة في (مسجد زهير) بمحل الحما من بني الحارث مع عمارة مطاهيره.

وعمارة (مسجد الأحضان) في الروضة مع عمارة السبيل للشرب والاغتراف بالقرب من دار الخير العامرة بالروضة.

وعمارة السبيل بجوار (مسجد الدحيدح) في الروضة.

وعمارة الخزانة في حمام الروضة وهي الخزانة التي عن يسار الداخل إلى صدر الحمام.

وعمارة الملاهير (لمسجد ردهم) من بلاد البستان وإصلاح البئر للمسجد المذكور.

وتجديد عمارة (مسجد عصر) مع عمارة صوحه ومظاهيره من الأساس ولم يكن له مطاهير من قبل وعمارة السبيل القبة والحوض على الغيل في عصر.

وحفر بئر وعمارة مطاهير (لمسجد بيت ربد) من بلاد سنحان.

وعمارة (مسجد بيت مهدي) في بلاد أرحب عمَّره من الأساس لأنه لم يكن في المحل المذكور مسجد من قبل.

وله عمارة الزيادة في (مسجد ريدة) من بلاد البون.

وعمارة (مسجد الحيدونة) في حصن مهلهل بالقرب من مدينة خمر بلاد حاشد.

وعمارة (مسجد الجانح) في سودة شظب.

وعمارة (مسجد سعدان) في جبل الأهنوم.

وعمارة (مسجد القضاة) بقفلة عذر من بلاد حاشد.

وله عمارة زيادة في (مسجد شعوب) شرقي قرية الدجاج من بلاد بني الحارث فإنه كان صغيراً فأمر مولانا أمير المؤمنين حفظه اللّه بتوسيعه ليكون لصلاة الجمعة والجماعة.

وجميع ما أسلفنا ذكره من محاسن مولانا أمير المؤمنين التي أنفق عليها

من ماله غير ما عمَّر من المساجد والمحاسن من غلات الأوقاف التي أحياها والتي استخرجها من أيدي المغتصبين في عموم البلاد اليمنية حاضرتها وباديتها مما يتعذر تعدادها.

نقل الشيخ محيي الدين الخطيب في حديقته ما قاله الضابط الأمريكي إسكندر باول في كتابه عروس الطواويس عند وصفه البلاد العربية.

وفي ضمن المقالة ما يتعلق بشخصية مولانا أمير المؤمنين ملك اليمن المعظم حفظه اللّه وبهذه المناسبة نقلتها هنا وهي مفيدة ومما وصف به البلاد العربية قوله.

والبلاد العربية هي البلاد الوحيدة التي استطاعت أن تقف في وجه المدنية الغربية بأنفة وثبات محتفظة بشعائرها وتقاليدها فلم يدنسها الزهري ولم تشلها الكحول فالخير الذي بعثه الإسلام فيها لا يزال خيراً. والشر الذي تركه بعده لا يزال شراً وهي لا تزال كما تركها الإسلام فإن الكثير من أنجادها الواسعة لا تزال بكراً عصياً منيعاً في وجه الغرب والأكاذيب والأضاليل والدعايات التي قيلت عن العرب ظلماً وعدواناً لم تكتب عن أي شعب آخر.

فنحن في الغرب نطبع العربي بطابع هو منه بريء وكثيراً ما نتهم البدوي ببعض السيئات التي لا وجود لها في البلاد العربية بل حاكتها مخيلتنا البذيئة المنحطة فالنفسية العربية البدوية هي أحق النفسيات بالدراسة ليس لظرافتها فقط بل للخير الذي يتدفق منها وللجرأة والإقدام والصبر التي هي من مزايا البدوي دون سواه وجميعنا في الغرب نعتقد بأن البدوي يتسلح بالسيف ويحمل الحراب في الغزوات في حين أن الأمر على العكس تماماً فالبدوي مغرم بالسلاح الناري ويجيد استعماله لدرجة تدهشك وتجعلك تعتقد أنه خريج المدرسة الحربية في برلين ولا مجال للدهش فيما أقول أنا جندي وقد قاتلت أربع سنوات في أعظم حرب في التاريخ ولكنني شعرت رغم هذا في أثناء سياحتي في الصحراء أنني لا يزال ينقضي الكثير من الشجاعة والمرونة الحربية وأنني بحاجة إلى أحمد خادمي الخاص ليعلمني أسرع وأنجع طريقة يمكنني بها أن أنظف بندقيتي

وقد وفقت بعهد الجهد للنسج على منواله وسأحمل طريقته لجنودنا إذا ما قدر لي أن أقودها في المستقبل قائلاً هذه بضاعة الصحراء وإذا ما تكلمنا في الغرب عن الحكومات والدول وأنظمتها كان كلامنا عن العرب أنهم جماعة من البدو الرحل يسكنون بيوت الشعر وينقسمون إلى قبائل متنافرة متخاصمة وأن ليس لهم دستور ولا قانون ولا حكومة.

ما أسخفنا في زعمنا هذا وأنا لنا العلم بما في الصحراء ونحن ندرس مشاريع اقتسامها بيننا في لندن وباريس من أين لنا أن نعلم بأن هناك في اليمن دولة ليس لها وزارات ومجالس نيابية وإن هذه الدولة على رغم كل هذا يسودها النظام ولها إمام نابغة في شؤون الحكم والإدارة ولو قدر لفرنسا أن تملك مثل هذا الإمام لحلت أعظم معضلاتها.

إن شمس الصحراء محرقة ولهذا فهي تطهر الأدمغة من السفسطات ولا يقوم فيها غير المنطق الحر المتجرد من التزلف والرياء العربي لا يحتاج إلى القلاع والخنادق أو الأساطيل لكسر شوكة الدخلاء فإن طبيعة البلاد بجوها الفريد في تقلبه أعظم مساعد على كسر الأعداء.

للعربي ثلاثة حلفاء الشواطي العارية المنفرجة التي يستحيل إنشاء الموانئ والمرافئ على جوانبها.

والصحراء الأمينة التي تقضي على كل حي ليس من أهلها، والشمس التي يسير البدوي في ظلها حاسراً بكوفية قطنية فقط فترأف الشمس به وتدعه يتنعم بنورها ويسير الأوروبي بضع ساعات في ظلها ساتراً رأسه بخوذته الفلينية فلا تلبث الشمس أن تصرعه وترديه طعاماً لوقودها انتهى المراد منه.

ومن مساجد صنعاء ما هو مذكور في المسودة السنانية ولم يعرف محله الآن.

كمثل مسجد يعلى في الجهة الغربية من جامع صنعاء منسوب إلى يعلى بن أمية أو ابن منية فأمية أبوه وهو أمية بن أبي عبيد بن همام بن الحارث بن بكر من بني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

ومنية أمه وهي منية بنت شبيب بن الحارث من بني مازن بن منصور بن عكرمة بن جصهة بن قيس بن عيلان.

وهذا يعلى هو الذي استخلفه إبان بن سعيد على ولاية صنعاء في زمن الرسول ﷺ واستمرت ولايته إلى مقتل عثمان رضي اللّه عنه فلحق يعلى بعائشة رضي اللّه عنها وسلم إليها ما معه من مال اليمن ومن ضمنها (الجمل عسكر) شراه يعلى من علمان بني الحارث وسلمة لعائشة رضي اللّه عنها فركبته وإليه تنسب وقعة الجمل المشهورة.

وفي زمن يعلى جرت حادثتان غريبتان أحداهما قتل أصيل وهي أنه كان لوالد أصيل زوجة فاسدة وكان لها ستة أخلاء وإنها قالت لأخلائها لا يستطيعون ذلك حتى يقتلوا ابن زوجها فقالوا لها امسكيه عندك فأمسكته فقتلوه وألقوة في بئر قرب غمدان ثم إن زوجة والد القتيل طافت على حمار بصنعاء أياماً وهي تقول اللهم لا تخف علي من قتل أصيلاً.

وكان من الوالي يعلي الاهتمام بالبحث وبذل المكافأة الحسنة لمن دل على القتيل والقاتل وبعد أيام قلائل وصل إليه بعض الأذكياء من أعوانه وأخبره أنه شاهد في بئر قرب غمدان ذباباً أخضراً يصعد منها بكثرة وإنه لا يكون إلا عند ميتة فخرج يعلى إلى فوق البئر وأمر بنزول أحد الحاضرين للكشف على البئر فانتدب أحد القاتلين وكان حاضراً لمراقبة الحالة فلما نزل البئر وجد القتيل طافياً على الماء فوضعه في حفرة بجانب البئر وأخبر الوالي أنه ما وجد شيئاً فلم يصدقه الوالي لأن الرائحة كانت قوية بعد نزول القاتل وتحريكه للقتيل وأمر الوالي بنزول رجل آخر من الحاضرين فكشف الحقيقة وحينئذ ظهرت أمارات الخوف على القاتل وامتقع لونه فأمر الوالي بحفظه إلى أن خرج القتيل من البئر فكان من الوالي التشديد على القاتل فاعترف بكل شيء وذكر شركاءه في الجناية فقبض عليهم الوالي ورفع القصة إلى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه فتردد عمر في قتل الجميع حتى قال له أمير المؤمنين علي عليه السلام أرأيت لو أن نفراً اشتركوا في سرقة جزور فأخذ هذا عضواً وهذا عضواً أكنت قاطعهم قال نعم قال فكذلك هذا، فكتب عمر إلى يعلى بقتل جميع المشاركين في قتل أصيل فقتلوا

الستة مع زوجة والد أصيل ذكر هذا الجندي والرازي وغيرهم من المؤرخين.

والحادثة الأخرى. أن رجلاً من حفاش وصل إلى يعلى يشكو رجلاً قتل ابنه فكتب يعلى إلى سعيد بن عبد اللّه الكندي وكان عامله على حفاش وملحان أن يرسل إليه القاتل فقدم به سعيد على يعلى فدعا يعلى عدة من صلحاء أهل صنعاء ودفع إلى أب المقتول سيفاً يقال له البحتري وقال له: اقتله وهؤلاء شهود فضربه حتى جدعه بالسيف ورأى أنه قد قتله فاحتمله أهله ليدفنوه في قبره فوجدوه يتنفس وبه رمق فداووه فبري ثم وجده أب القتيل بعد ذلك يرعى غنم أبيه فأتى يعلى وقال إن قاتل ابني حي فكتب يعلى إلى عامله فأشخصه إليه فإذا هو، فحسبت جراحه فوجد فيها الدية فقال له يعلى إن شئت فادفع إليه الدية واقتله وإلا فدعه فلحق الرجل بعمر بن الخطاب رضي اللّه عنه وشكى إليه يعلى وإنه حال بينه وبين قاتل ابنه فغضب عمر رحمه اللّه وعزل يعلى وبعث المغيرة بن شعبة وأمره بأن يشخص إليه يعلى بن أمية فأشخصه المغيرة وأساء إليه فلما قدم يعلى على عمر وأخبره الخبر استشار أمير المؤمنين علي عليه السلام فأشار عليه بصحة ما قضى به يعلى فرده عمر إلى عمله وعزل المغيرة لما رجع يعلى أحسن إلى المغيرة فقال المغيرة واللّه إن يعلى كان خيراً مني حين عزل وحين ولي وهذه القصة حكاها الرازي والجندي أيضاً.

ومنها مسجد برك أو البركة قال في مسودة المساجد المنسية يحده شرقياً بيت سرور محسن في الميدان وغربياً بيت الوقف الساكن فيه اليريمي وقبلياً الطريق النافذة إلى الميدان.

ولعله في حارة صلاح الدين فإنه حدد العرصة المتصلة به في مسودة سنان بمقشامة صلاح الدين.

مسجد الرقيمي

قال في مسودة المساجد المنسية هو في جهة الميدان تحده غربياً دار سنان التي قد صارت للإمام المنصور ومفتح بابه عدني إلى بيت الوقف انتهى.

ولعل دار سنان كانت بالقرب عن غرقة القليس.

وهذا المسجد عمَّره الفقيه الفاضل الزاهد عبد اللَّه بن محمد الرقيمي في القرن الثامن كما يدل على ذلك ما في ترجمته في ضمن سيرة إبراهيم الكينعي فإنه من إخوانه في اللَّه.

ومنها مسجد مرجان زبيدي بالقرب من مسجد موسى هذا لم يعرف محله.

مسجد النساء

قال في مسودة المساجد المنسية هو في جهة الميدان يحده شرقياً الطريق وبيت سيدي يوسف بن الحسين وعدنياً بيت السيد علي الوعلاني وغربياً صبل خيل المولى.

مسجد النقوي

قال في مسودة المساجد المنسية هو في طبول خانه يحده شرقياً بيت يوسف شاوش وعدنياً الحوى التي تحت يد ورثة محمد حمزة وفيها بئر المسجد ومفتح بابه غربي إلى الشارع النافذ إلى بيت القاضي يحيى السحولي.

وهذا المسجد من عمارة بيت النقوي من البيوت القديمة بصنعاء منهم محمد بن أحمد بن عبد اللَّه النقوي الذي كان إماماً لجامع صنعاء في سنة ٣٤٨ إلى سنة ٣٦٧ كما حكاه الرازي في تاريخ صنعاء.

مسجد النجار

مذكور في مسودة سنان ولم يعرف محله.

مسجد نجيم

وقد ذكره عند حدود مستغلات الجامع حيث قال في مسودة سنان ومنها عرصة الإصطبل والزيادة الشرقية بصرحة الجامع يحد ذلك قبلياً بيت الحاج محمد الطيب ومسجد نجيم وبيت المسجد المذكور وشرقياً وعدنياً الصرحة وغربياً الزقاق النافذ.

مسجد هند بنت قطران

مذكور في مسودة سنان ولم يعرف محله.

مسجد يعيش

مذكور في مسودة سنان ولم يعرف محله.

مسجد الغياث

قال في مسودة سنان إنه في ناحية حبس الدم وإنه من عمارة الشريف غياث الدين محمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن إبراهيم الحسيني البخاري في القرن الثامن وفي رقم مؤرخ سنة ٧٩٤ نقل صورته في مسودة سنان حكاه صحة ما وقفه السيد غياث الدين محمد بن أبي بكر بن يوسف بن إبراهيم الحسيني في سنة ٧٤٤ على مسجد جده المعروف بمسجد يوسف فعلى هذا إن العامر له يوسف بن علي جد غياث الدين.

وقبة الفائق: قال في مسودة سنان ومن وقفها الثلاثة الحوانيت غربي مرنع القبة المذكورة بسوق الإسكافيين قبلياً سبيل القبة وشرقياً مرنع البير وغربياً ساحة السوق ومنها ست حوانيت قبلي القبة قبلياً ساحة السوق وشرقياً سمسرة الحديد وعدنياً القبة.

مسجد رزيق

مذكور في مسودة سنان ولم يعرف محله.

ومن المساجد ما ذكره الرازي في تاريخ صنعاء ولم تعرف محلاتها الآن منها.

مسجد معن بن زائدة

وهو أحد المساجد المباركة التي أصلها القاضي محمد بن حسين الأصبهاني في سنة ٤٠٧ حسبما تقدم في مسجد خضير.

مسجد علي بن أبي بكر

قال الرازي وهو الذي يصلي فيه على الجنائز وبالقرب منه قبر معمر بن

راشد الذي روى عنه عبد الرزاق الصنعاني في قبره حقل صنعاء قلت وحقل صنعاء هو بئر العزب.

مسجد ابن يزيد

مذكور في تاريخ الرازي ولم يعرف محله.

مسجد الصياقل

مذكور في تاريخ الرازي ولم يعرف محله.

مسجد محمد بن خالد البرمكي

قال الرازي عمَّره عند دار الضرب وهو المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد سوق اللساسين.

مسجد ابن مقدام إسماعيل بن شروس.

مسجد الأمير

قال الرازي كان الناس يخرجون من مسجد الأمير إلى وهب.

مسجد البغدادي

مذكور في تاريخ الرازي ولم يعرف محله.

ومن المساجد الدارسة المذكورة في مسودة المساجد المنسية.

مسجد حمير

قال في مسودة المساجد المنسية هو في حارة الفليحي بصرحة المحبشي يحده قبلياً بيد ورثة علي صلاح الشقري وشرقياً بيت الفقيه عبد اللّه القندي وغربياً بيت محمد نصير بيت الوقف.

ووجدت في أحد المصاحف الموقوفة بجامع صنعاء حكى كاتبه أنه أكمله في سنة ١٠٧٢ في مسجد حمير الذي قبليه مسجد الفليحي وعدنيه مسجد داود.

وقبة بلال في باب اليمن لم يبق لها أثر.

مسجد التبشعة

في حارة الوشلي قال في مسودة المساجد المنسية يحده قبلياً بيت الوقف وشرقياً شارع وبيت غثيم.

مسجد الجبلاني

قال في مسودة المساجد المنسية في الزقاق الذي ينفذ منه إلى بيت سيدي محمد بن علي بن الحسين مفتح بابه إلى الشارع يحده قبلياً وغربياً بيت القاضي أحمد بن عبد القادر النزيلي ومن القبلي جانب حوي الفقيه أحمد بن حسن العلفي.

مسجد الرباط

قال في مسودة المساجد المنسية يحده غربياً مسجد موسى وعدنياً الطريق وشرقياً وقبلياً البئر السبيل المنزعة.

مسجد رباط القندي

قال في مسودة المساجد المنسية هو في جهة الميدان يحده قبلياً بيت المكين وبيت السيد محمد الحبشي وشرقياً الميدان وغربياً مفتح بابه إلى الطريق.

مسجد الرصاص

قال في مسودة المساجد المنسية هو في حارة الحميدي يحده قبلياً الطريق النافذة من ريشة الحميدي وشرقياً طريق من موسى وبيت السفياني وعدنياً قبة السبيل والحوض.

مسجد الرصاص

قال في مسودة المساجد المنسية هو في دور الأوساط مدخله من بيت الوقف الساكن فيه ورثة الفقيه صالح اليماني ويحده غربياً الشارع وقبلياً بيت إسماعيل الحكيم العجمي.

مسجد ساسان

قال في مسودة المساجد المنسية يحده شرقياً وقبلياً بيت أمين إسحاق وعدنياً الطريق وحوي السيد إسماعيل زيارة.

مسجد الساكت

قال في مسودة المساجد المنسية مفتح بابه إلى بيت الوقف الساكن فيه علي العليي يحده قبلياً بيت الزبيري في حافة حمام سبأ وشرقياً بيت دلال وغربياً بيت الوقف.

مسجد الصوفي

قال في مسودة المساجد المنسية هو في حارة الخراز يحده غربياً بيت أحمد دحرور وعدنياً الطريق وبيت يحيى الشعباني وغربياً بيت عطية الجحدري في درب الجوفي.

مسجد الطاب

قال في مسودة المساجد المنسية هو في صرحة بيت سيدي محسن بن الحسين يحده قبلياً الصرحة وغربياً الطريق ومفتح بابه، وشرقياً صوح المسجد وبيت الفقيه أحمد سعيد زايد.

قبة عابدين

كانت في السوق شمالي الجامع وبها سميت بئر عابدين الموجودة الآن غربي سوق الحلقة.

مسجد العمودي

قال في مسودة المساجد المنسية يحده غربياً الشارع وبيت سيدي محمد بن زيد وشرقياً بيت أحمد جميل وعدنياً بيت البكير.

مسجد القفيلي

قال في مسودة المساجد المنسية في حارة النهرين يحده قبلياً الصوح وشرقياً بيت الوقف وبئر المسجد منزعة وعدنياً حوي الوقف وغربياً بيت جولة المزين وحسين الخطاف.

مسجد القيم

قال في مسودة المساجد المنسية يحده قبلياً بيت الشوتري وغربياً بيت العزي وعدنياً بئر المسجد.

مسجد محيي الدين

قال في مسودة المساجد المنسية هو في شارع بئر البين يحده شرقياً الشارع وبيت سلامة وعدنياً محيي الدين مقليص وغربياً الطريق.

مسجد النقيس

قال في مسودة المساجد المنسية هو في درب الجوفي بحارة مسجد الخراز يحده قبلياً الطريق وعدنياً الطريق وشرقياً بيت السيد أحمد الكبسي وعدنياً بيت الوقف الساكن فيه السيد محمد إسحاق في درب الجوفي.

مسجد النورين

قال في مسودة المساجد المنسية في حافة الطواشي يحده غربياً الطريق وما فتح بابه وقبلياً الطريق وشرقياً وعدنياً بيت الوقف.

وقد حكاه القاضي علي بن صالح أبا الرجال في المقامة وقال على لسانه إنه قد صار بيتاً من بيوت بستان الحيد الخ.

انتهى الكتاب بعون الملك الوهاب

فهرس المحتويات

مقدمة ٥

حرف الألف

مسجد الإبزر ٧
مسجد ابن الحسين ٧
مسجد الأبهر ٨
مسجد الأبيضين ١٠
مسجد أبي الرجاء ١٠
مسجد أبي الروم ١٠
مسجد أبي السهل ١١
مسجد أبو شملة ١١
مسجد الأخضر ١٢
الزرقاء الهمدانية مع معاوية ١٥
مسجد أزدمر ١٦
قبة إسكندر ١٧

حرف الباء الموحدة

مسجد باب القاع ١٩
مسجد البدوي ١٩
مسجد بغلان ١٩
قبة البكيرية ٢٠
مسجد البليلي ٢٤
مسجد البهمة ٢٥

حرف التاء

مسجد التقوى ٢٦
مسجد توفيق ٢٦

حرف الجيم

مسجد الجارية ٢٧
جامع صنعاء الكبير المقدس ٢٧
أول من بنى جامع صنعاء ٢٧
توسيع جامع صنعاء في زمن الوليد ٢٧
في الباب القبلي من جامع صنعاء ٢٨
تجديد عمارة الجامع في زمن العباسية ٢٩
عمارة الجامع في زمن بني يعفر ٢٩
حبس الماء في سطح الجامع ٣٠
عمارة الجناح الشرقي ٣١
عمارة المنارة الغربية ٣١
أبواب جامع صنعاء ٣٥
المسجد والجامع ٣٦
المنابر ٣٧
المنائر ٣٨
المحاريب ٣٩
المقاصير ٤٠
جبانة صنعاء ٤٢
مسجد الجديد ٤٥
مسجد الجلاء ٤٥
مسجد جمال الدين ٤٦
مسجد جناح ٤٦

حرف الحاء

مسجد حجر ٤٧

مسجد الحرقان ٥٢
مسجد الحميدي ٥٢
مسجد حنظل ٥٣
مسجد الحيمي ٥٣

حرف الخاء

مسجد الخاوي ٥٥
مسجد الخراز ٥٥

حرف الدال

مسجد داود ٥٦
مسجد الدهينة ٥٦

حرف الراء

مسجد الرحبي ٥٧
مسجد الرضوان ٥٧
مسجد الرمّانة ٥٧

حرف الزاي

مسجد الزبير ٥٨

حرف السين

مسجد السعدي ٥٩

حرف الشين

مسجد الشاهد ٦٤
مسجد الشريفة ٦٤
مسجد الشهيدين ٦٤

حرف الصاد

مسجد الصفة ٦٧
مسجد صلاح الدين ٦٧

مسجد الصياد ٦٨

حرف الضاد

مسجد الضبي ٧٣

حرف الطاء

مسجد الطاق ٧٤
مسجد طاووس ٧٤
قبة طلحة ٧٦
مسجد الطواشي ٧٦

حرف العين

قبة الإمام المهدي عباس ٧٨
مسجد عدل ٧٨
مسجد العرض الأصلي ٩٠
مسجد العرضي الجديد الدفاعي ٩١
مسجد عقيل ٩١
مسجد عكاشة ٩٢
مسجد العلمي ٩٢
مسجد علي ٩٣
مسجد عياض ٩٤

حرف الغين

مسجد غزل الباش ٩٥

حرف الفاء

مسجد الفال ٩٦
مسجد فايع ٩٦
مسجد فروة ٩٨
مسجد الفليحي ٩٩

حرف القاف

مسجد قارش ١٠٠

قبة المتوكل قاسم بن الحسين ١٠٠
مسجد القاسمي ١٠١
مسجد القاضي ١٠٢
مسجد القصر ١٠٢
مسجد القضاة ١٠٢
مسجد قطيب ١٠٣
مسجد القلاب ١٠٣

حرف الكاف

مسجد الكباني ١٠٤
مسجد الكعبي ١٠٤

حرف الميم

مسجد المحامد ١٠٥
مسجد محمود ١٠٥
مسجد المدرسة ١٠٥
مسجد المذهب ١٠٩
قبة المرادية ١٢٢
مسجد المستشفى ١٢٣
مسجد معاد ١٢٣
مسجد معاوية ١٢٣
مسجد معيض ١٢٣
مسجد المفتون ١٢٤
مسجد المقدم ١٢٤
مسجد الملبدي ١٢٤
مسجد المنتقم ١٢٤
مسجد منسي ١٢٤
مسجد منسي ١٢٤
مسجد منسي ١٢٥
مسجد موسى ١٣٠

حرف النون

مسجد النزيلي ١٣٢
مسجد نصير ١٣٢
مسجد نقم ١٣٣
مسجد النهرين ١٣٤
مسجد نوح ١٣٥
مسجد النور ١٣٥

حرف الهاء

مسجد الهادي محمد بن المتوكل ١٣٦
مسجد الإمام الهادي يحيى ١٣٦

حرف الواو

مسجد الوشلي ١٣٧
مسجد الوضحى ١٣٨
مسجد وهب ١٣٨

حرف الياء

قبة الإمام يحيى ١٤٠
مسجد الرقيمي ١٤٦
مسجد النساء ١٤٧
مسجد النقوي ١٤٧
مسجد النجار ١٤٧
مسجد نجيم ١٤٧
مسجد هند بنت قطران ١٤٨
مسجد يعيش ١٤٨
مسجد الغياث ١٤٨
مسجد رزيق ١٤٨
مسجد معن بن زائدة ١٤٨
مسجد علي بن أبي بكر ١٤٨

مسجد ابن يزيد ١٤٩
مسجد الصياقل ١٤٩
مسجد محمد بن خالد البرمكي ١٤٩
مسجد الأمير ١٤٩
مسجد البغدادي ١٤٩
مسجد حمير ١٤٩
مسجد التبشعة ١٥٠
مسجد الجبلاني ١٥٠
مسجد الرباط ١٥٠
مسجد رباط القندي ١٥٠
مسجد الرصاص ١٥٠
مسجد الرصاص ١٥٠
مسجد ساسان ١٥٠
مسجد الساكت ١٥١
مسجد الصوفي ١٥١
مسجد الطاب ١٥١
قبة عابدين ١٥١
مسجد العمودي ١٥١
مسجد القفيلي ١٥١
مسجد القيم ١٥١
مسجد محيي الدين ١٥٢
مسجد النقيس ١٥٢
مسجد النورين ١٥٢
فهرس المحتويات ١٥٣